مبدأ السياق عند " فتجنشتين "

من التوظيف الرياضي إلى التوظيف اللغوي والمنطقي

" Wittgenstein's Principle of Context "
from Mathematical Recruitment to Linguistic and Logical Recruitment

عصام زكريا جميل *
essam_frege@cu.edu.eg

ملخَّص:

يعد مفهوم " السياق " من المفاهيم العصية على التحديد الدقيق، فعلى الرغم من أن هذا المفهوم بات شائعًا، فإن دلالته أصبحت أكثر ضبابية. ولعل ذلك يرجع إلى الهدف الذي استخدم فيه، فقد تم توظيف هذا المفهوم بأكثر من طريقة، فعلى سبيل المثال؛ هناك ما يسمى بالسياق اللغوي، والسياق المعرفي، والسياق العاطفي، والسياق الثقافي... إلخ. وينصب التركيز في الدراسة الحالية على تحليل صياغة مبدأ السياق ذاته، كما ظهر في الفلسفة التحليلية، حيث ينص المبدأ على ما يأتي: **لا تسأل أبدًا عن المعنى الخاص بكلمة بمفردها، ولكن فقط في سياق جملة ما** ". تم صياغة هذا المبدأ لأول مرة على يد " فريجه "، ويلاحظ أن هذا المبدأ لعب دورًا مركزيًا في تشكيل فلسفة " فتجنشتين " اللغوية والمنطقية برمتها.

بالرغم من كثرة البحوث والدراسات والمؤلفات التي تناولت فلسفة " فتجنشتين " باللغة العربية، فإنها لم تتناول– على حد علم الباحث– مبدأ السياق ودوره في تشكيل فلسفته اللغوية؛ لذا تطرح هذه الدراسة إشكالية رئيسية هي: **ما طبيعة مبدأ**

* أستاذ مساعد بقسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة القاهرة.

السـياق عند فتجنشـتين؟ كيف تم توظيفه لغويًا في فلسـفته المبكرة والمتأخرة؟ ما أوجه الشبه والاختلاف في هذا التوظيف؟

للإجابة عن تلك الإشكالية، وما يتفرع منها من تساؤلات، خصص الباحث، أربعة مباحث رئيسية وخاتمة، وجاءت المباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: قراءات متعددة لمبدأ السـياق في الفلسـفة التحليلية المعاصرة. (صورة عامة)

المبحث الثاني: مبدأ السـياق قبل " فتجنشـتين ". (الجذور: التوظيف الرياضي)

المبحث الثالث: مبدأ السـياق عند " فتجنشـتين ". (التحول: التوظيف اللغوي)

المبحث الرابع: مبدأ السياق بعد " فتجنشتين ". (التوظيف المنطقي)

أما الخاتمة فجاءت للإجابة عن السـؤال الآتي: ما أثر التوظيف اللغوي لمبدأ السياق في نظريات المعنى بعد " فتجنشتين "؟

الكلمات المفتاحية: فتجنشـتين، القراءة المنهجية، القراءة الميتادلالية، القراءة النفسية، السياق اللغوي، التعريف السياقي، التركيبية، قيم الصدق، القضية، الجملة التقريرية، اللغة الجارية، التشـابه العائلي، ألعاب اللغة، أشـكال الحياة، التركيب المنطقي.

Abstract:

The concept of " Context " is among the challenging concepts to precisely define. Despite its common usage, its implications have become more obscure. This might be attributed to its various applications, such as linguistic context, cognitive context, emotional context, cultural context, and others. The current study focuses on analyzing the formulation of the context principle itself, as it appeared in analytical philosophy. The principle states: " Never ask for the meaning of a word in isolation, but only in the context of a sentence. " This principle was formulated for the first time by " Frege, " and it is noteworthy that this principle played a central role in shaping the entire linguistic and logical philosophy of " Wittgenstein. "

Despite the numerous researches and studies that have addressed " Wittgenstein's " philosophy in Arabic, to the best of the researcher's knowledge, they have not tackled - as far as he knows - the context principle and its role in shaping the theories of representation and use. Therefore, this study poses a main problem: **What is the nature of the context principle in Wittgenstein's philosophy? How was it linguistically employed in his early and late philosophy? What are the similarities and differences in this usage?**

To answer these questions and their derivative inquiries, the researcher has dedicated four main chapters and a conclusion. The chapters are structured as follows:

Chapter 1: Multiple Readings of the Context Principle in Contemporary Analytical Philosophy (General Overview).

Chapter 2: The Context Principle before " Wittgenstein " (Roots: Mathematical Rcruitment).

Chapter 3: The Context Principle in " Wittgenstein " (Transformation: Linguistic Recruitment).

Chapter 4: The Context Principle after " Wittgenstein " (Logical Recruitment).

The conclusion addresses the following question: What is the impact of the linguistic recruitment of the context principle on theories of meaning after " Wittgenstein " ?

Keywords: **Wittgenstein, Methodological Reading, Metsemantic Reading, Psychological Reading, Linguistic context, The Contextual Definition, Compositionality, Truth-Value, Proposition, Assertoricsentence, Ordinary Language, Family Resemblance, Language games, Life forms, Logical syntax.**

على نقيض مبدأ السياق يقول الأديب عبد الرحمن الشرقاوي:

أتعرف ما معنى الكلمة؟ مفتاح الجنة في كلمة..... دخول النار على كلمة

وقضاء الله هو كلمة..... الكلمة نور... وبعض الكلمات قبور

وبعض الكلمات قلاع شامخة يعتصم بها النبل البشري

الكلمة فرقان بين نبي وبغي

بالكلمة تتكشف الغمة..... ودليل تتبعه الأمة.

عيسى ما كان سوى كلمة...

الحسين ثائرًا

مقدمة:

لئن لم يكن " لودفيج فتجنشتين " Wittgenstein Ludwig (1889-1951) أعظم فلاسفة القرن العشرين، فلا ريب أنه من بين أكثرهم تأثيرًا؛ إذ لايزال لفكره أثر عميق ومتجدد في حقول فلسفية عديدة، كفلسفة اللغة والرياضيات وعلم النفس والإستطيقا والأخلاق، وقلّ لهذه العناية نظير في الفلسفة المعاصرة. بل لا نبالغ إن قلنا إن " فتجنشتين " من بين هؤلاء الفلاسفة القليلين الذين حظوا باهتمام خارج مجال الفلسفة والمنطق، فقد باتت أعماله تُدرس في معاهد الأدب المقارن، واللاهوت، والتربية، والأنثروبولوجيا، والدراسات البصرية، والعمارة، وكذلك الموسيقي. فمنذ تلك الثورة الفلسفية التي أحدثها عمله الأول " رسالة منطقية فلسفية " في مطلع عشرينيات القرن العشرين، ومرورًا بالمنعطفات الأخرى التي أحدثتها كتاباته اللاحقة ومنها كتابه " بحوث فلسفية "، وعالم الفلسفة منشغل بأعماله نشرًا ودرسًا ونقدًا، ما فتئت أفكاره تثير جدلًا، ولا يخلو عمل من أعماله من العديد من الشروحات والدراسات والقراءات حتى يومنا هذا.

ولعل المثير أن " فتجنشتين " نفسه لم يكن فيلسوفًا أكاديميًا، فلم يضع نظامًا فلسفيًا ولا اتبع مذهبًا فلسفيًا محدَدًا أو دعا إليه، بل لم يعتن بنشر كتاباته الغزيرة وطباعتها على نحو منهجي، وتَكفَّل طلابه وزملاؤه بجمعها وتحقيقها وترجمتها بعد وفاته. وعلى الرغم من هذا كله، فإن الدراسات التي تتناوله اليوم تتبوأ مكانًا مرموقًا. بل تجاوز هذا الاهتمام حدود أعماله، فأصبحت شخصيته المثيرة نفسها موضوعًا للعديد من الروايات والأفلام الروائية، وتحولت هيئتُه إلى أيقونة ثقافية ترمز إلى نموذج الفيلسوف المعاصر، الهادئ القلق الجريء[*].

على الرغم من كثرة البحوث والدراسات والمؤلفات التي تناولت فلسفة " فتجنشتين " باللغة العربية، فإنها لم تقدم – على حد علم الباحث– مبدأ السياق عنده، هذا المبدأ الذي لعب دورا مركزيا في تشكيل فلسفته اللغوية والمنطقية برمتها[*]. ومن الشائع أن كتابات " فتجنشتين " **تنقسم إلى فترتين زمنيتين**[1]، ففي الفترة المبكرة، والتي من علاماتها كتابه " الرسالة المنطقية الفلسفية " [*] كان متبنيًا لنظرية الصورة في اللغة، أما في الفترة المتأخرة، فقد قدم نظرية الاستعمال في اللغة. ومفاد نظرية الصورة أن اللغة رسم للوجود الخارجي أو تصوير له وهي النظرية التي نسبها " فتجنشتين " إلى " أوغسطين ". وقد قدم " فتجنشتين " هذه النظرية عبر خطين متوازيين من التحليل المنطقي يمثل أحدهما تحليل بنية العالم ويمثل الآخر تحليل بنية اللغة. فالعالم عبارة عن مجموعة من الوقائع، وتتألف الوقائع من حالات الواقع، وتتألف حالات الواقع من أشياء. واللغة هي مجموع القضايا، وتتألف القضايا من قضايا أولية، وتتكون القضايا الأولية من أسماء. أما السؤال عن علاقة اللغة بالعالم؟ فقد أجاب عنه " فتجنشتين " قائلا: " إن اللغة صورة للعالم. والاسم الوارد في القضية يمثل الشيء في الواقع، والعلاقة بين الاسم والشيء هي علاقة واحد بواحد[2]. هذه نظرية الصورة في المعنى بإيجاز. أما في الفترة المتأخرة– والتي من علاماتها كتابه " بحوث فلسفية " [*]، فقد رفض

"فتجنشتين" نظرية الصورة واستبدلها بنظرية الاستعمال ومفادها: أن اللغة فاعلية تشبه ممارسة اللعبة، وألعاب اللغة كثيرة ومتنوعة، ولا يكمن المعنى في علاقة التصوير بين القضية والواقعة أو علاقة الإشارة أو التمثيل بين الكلمة والشيء، وإنما معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة. فنحن نستعمل اللغة للتعبير عن المشاعر، والوصف، والتحية، والتحذير، والدعاء، وهلم جرا. وكل ممارسة من هذه الألعاب اللغوية هي جزء من الفاعلية الاجتماعية أو صورة من صور الحياة[3].

لقد استهدف " فتجنشتين " من نظرية الصورة التأكيد على أن اللغة لا بد أن تكون شبيهة من حيث البنية بما تصوره. فالقضية المثبتة هي صورة لواقعة ممكنة، بالطريقة نفسها التي يمكن للخريطة أن تصور بلدًا ما، هذا على الرغم من أنه قد يتعذر في كثير من الأحيان اكتشاف الجانب " التصويري " فى اللغة، فالمنطق يكشف عن بناء اللغة، ومن ثم عن بناء الواقع؛ لأن البنائين هما في الحقيقة بناء واحد، أو هما مثل المرء وظله[4]. أما نظرية الاستعمال فقد استهدف " فتجنشتين " مقارنة اللغة بالألعاب من أجل إثبات أن اللغة فاعلية محكومة بقواعد، والقواعد التي تحكم عمل الكلمة تحدد معناها. ومعنى الكلمة يتم تعلمه من خلال استعمالها بالطريقة التي نتعلم بها لعبة الشطرنج من خلال فهم كيفية تحريك القطع. ويتم التفكير في الجملة بوصفها حركة في لعبة اللغة وتستمد معناها من اللعبة التي هي جزء منها. ومعنى الجملة هو دورها في اللغة ".

من وجهة نظر الباحث فإن مقولة: **(إن كتابات " فتجنشتين " تنقسم إلى فترتين زمنيتين)** لا تنطبق على مبدأ السياق، فقد تم توظيف هذا المبدأ في المرحلة المبكرة " نظرية الصورة " والمرحلة المتأخرة " نظرية الاستعمال "، فلم يغب هذا المبدأ في المرحلتين، وتحت تأثير " فتجنشتين " شكل هذا المبدأ معظم التحليلات اللغوية التي قدمتها مدرسة أكسفورد، ظهر ذلك جليًا عند " أوستن Austin " ونظريته أفعال الكلام "، و"ستراوسون Strawson " ونزعته السياقية "، وكذلك

عند " جرايس Grice " وتمييزه بين علم الدلالة وعلم الاستعمال. بل يعد هذا المبدأ– تحت تأثير " فتجنشتين " – حجر الأساس في المدرسة اللغوية الاجتماعية، التى أسسها " فيرث Firth "، والتي وسع فيها نظريته اللغوية بمعالجة جميع الظروف اللغوية لتحديد المعنى، ومن ثم حاول إثبات صدق المقولة بأن " المعنى وظيفة السياق " فقد أوضح " فيرث " التوازن بين السياقات الداخلية، التي تشمل النحو والصوتيات، وبين السياقات الخارجية للوضع أو الموقف وحاول فهم المعنى كدور أو وظيفة (كيف يتم استخدام الكلمات وتراكيبها). وقد كان لهذا التحول أهمية كبرى"[5].

والدراسة الحالية لا تتناول عرض نظرية الصورة ونظرية الاستعمال عند " فتجنشتين " فقد تم تناول هاتين النظريتين في العديد من الدراسات والبحوث باللغة العربية، وإنما تطرح هذه الدراسة إشكالية رئيسية هي: **ما طبيعة مبدأ السياق عند فتجنشتين؟ وكيف تم توظيفه لغويًا في فلسفته المبكرة والمتأخرة؟ وما أوجه الشبه والاختلاف في هذا التوظيف؟** ويتفرع من تلك الإشكالية مجموعة من التساؤلات على النحو الآتي:

1– ما أهمية مبدأ السياق؟

2– ما المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها هذا المبدأ؟

3– ما القراءات المتعددة التي قدمت لمبدأ السياق في الفلسفة التحليلية المعاصرة؟

4– ما المقصود بالتوظيف الرياضي والمنهجي لمبدأ السياق؟

5– كيف تم التحول التوظيفي لمبدأ السياق من فلسفة الرياضيات إلى فلسفة اللغة؟

6– ما الدور الذي لعبه مبدأ السياق في نظرية الصورة في المعنى عند "فتجنشتين"؟

7- ما الدور الذي لعبه مبدأ السياق في نظرية الاستعمال عند " فتجنشتين "؟

8- ما المقصود بالتوظيف المنطقي لمبدأ السياق؟

للإجابة عن الإشكالية الرئيسية وما يتفرع منها من تساؤلات خصص الباحث أربعة مباحث لهذه الدراسة وخاتمة، وجاءت المباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: قراءات متعددة لمبدأ السياق في الفلسفة التحليلية المعاصرة. (صورة عامة)

المبحث الثاني: مبدأ السياق قبل " فتجنشتين ". (الجذور: التوظيف الرياضي)

المبحث الثالث: مبدأ السياق عند " فتجنشتين ". (التحول: التوظيف اللغوي)

المبحث الرابع: مبدأ السياق بعد " فتجنشتين ". (التوظيف المنطقي)

أما الخاتمة فجاءت للإجابة عن السؤال الآتي: ما أثر التوظيف اللغوي لمبدأ السياق في نظريات المعنى بعد " فتجنشتين "؟

إن مبدأ السياق- من وجهة نظر الباحث- يعد رواية طويلة بدأ نسج خيوطها " فريجه " (الجذور) وبلغت حبكتها الدرامية ذروتها مع " فتجنشتين " (التحول)، أما نهايتها (الأثر) فما زالت مفتوحة حتى الآن... ولنتابع الرواية بتفاصيلها في الصفحات التالية.

المبحث الأول:

قراءات متعددة لمبدأ السياق في الفلسفة التحليلية المعاصرة

يعد مفهوم " السياق The context " من المفاهيم العصية على التحديد الدقيق، فعلى الرغم من أن هذا المفهوم بات شائعًا، فإن دلالته أصبحت أكثر ضبابية حتى قيل إن هذا المفهوم يحوي بداخله " سلة من المفاهيم المفككة Conceptual Garbage Can " [6]. ولعل ذلك يرجع إلى الهدف الذي استخدم فيه، فقد تم توظيف هذا المفهوم بأكثر من طريقة، بل قدم لهذا المفهوم كما يشير " باتريك بريزيلون Patrick Brézillon " (250) تعريفًا مختلفًا تم رصدها عليها على صفحة الويب[7](*) فعلى سبيل المثال؛ هناك "السياق اللغوي" Linguistic context الذي يهتم بدراسته علماء اللغة، ويتعلق بظواهر مثل: الخطاب، والاقتباس، والتقرير غير المباشر، وما إلى ذلك. وهناك سياق النطق Context of utterance، وهو مجرد جزء محدد مما يسمى عادة "السياق الاجتماعي" أو الوضع أو السياق غير اللغوي؛ يستخدم "سياق النطق" عادة للإشارة غير المباشرة إلى الحالة المحددة التي يتم فيها النطق (جزء من خطاب)، ويتكون من قائمة من المعايير الضرورية لتفسير أنواع معينة من الكلمات. وهناك السياق المعرفي Cognitive context الذي يتعلق بالأبعاد المعرفية للمعتقدات وأجزاء المعرفة والافتراضات[8]. وهناك أيضًا السياق العاطفي الانفعالي الذي يحدد دلالة الصيغة أو التركيب وفق معيار قوة أو ضعف الانفعال، فبالرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى، فإن دلالتهما تختلف، مثال ذلك الفرق بين دلالة الكلمتين: اغتال وقتل، بالإضافة إلى القيم الاجتماعية التي تحددها الكلمتان، فهناك إشارة إلى درجة العاطفة والانفعال التي تصاحب الفعل، فإذا كان الأول يدل على أن المغتال ذو مكانة اجتماعية عالية، وأن الاغتيال كان لدوافع سياسية، فإن الفعل الثاني يحمل معاني مختلفة عن الأول، وهي معاني تشير إلى أن القتل قد يكون بوحشية

وأن آلة القتل قد تختلف عن آلة الاغتيال فضلًا على أن المقتول لا يتمتع بمكانة اجتماعية عالية[9]. وإلى جانب هذه الأنواع من السياقات هناك سياق الموقف، والسياق الثقافي والنفسي وغيرها.

في الدراسة الحالية لا ينصب التركيز على التعريفات السابقة والأنواع المختلفة من السياقات، بل على تحليل صياغة مبدأ السياق ذاته، كما ظهر في الفلسفة التحليلية، حيث ينص المبدأ على الآتي: **لا تسأل أبدًا عن المعنى الخاص بكلمة بمفردها، ولكن فقط في سياق جملة ما** ". تم صياغة هذا المبدأ لأول مرة في الفلسفة التحليلية المعاصرة على يد " فريجه " في كتابه " أسس علم الحساب[10] "[(*)]. ومن الملاحظ أن "فريجه" نفسه لم يستخدم مصطلح " مبدأ السياق Context-Principle " ليشير إلى القاعدة المنهجية التي وضعها في " الأسس "، كما يلاحظ أن " فتجنشتين " كان يطلق على هذا المبدأ " مبدأ فريجه Frege's principle[11] ويعد " دميت Dummett " – أحد أهم شراح فريجه– هو من اخترع مصطلح مبدأ السياق وأدخله في الفلسفة التحليلية ليشير به إلى مبدأ فريجه[12]. ويذهب " بيكر و هاكر Baker & Hacker " إلى أن هذا المبدأ يعد أهم عبارة قالها " فريجه " على الإطلاق[13].

الواقع أننا لو أخذنا هذا المبدأ بالمعنى الحرفي، فإنه يعني أن الكلمة بمفردها لا تمتلك المعنى، ويعد هذا أمرًا محيرًا، بل خاطئ بشكل واضح. فنحن غالبًا ما نسأل عن معنى الكلمة بمعزل عن أي سياق للجملة، ويمكننا الإجابة عن السؤال: ما معنى كلمة معينة نريد معرفتها بالبحث عنها في القاموس الذي يخبرنا، على سبيل المثال، أن كلمة " علم الحفريات " " تعني " دراسة البقايا الحيوانية والنباتية والآثار الجيولوجية المتعلقة به "، فالتعريفات القاموسية[(*)] تحدد معنى الكلمة بشكل مستقل عن سياق الجملة. علاوة على ذلك، هناك أهمية خاصة في استخدام الكلمات بشكل منعزل عن سياق الجمل، نحن نستخدم كلمة واحدة ونضعها على

الأدراج أو الملفات، كما نستخدم كلمة واحدة لتشير إلى الدواء مثل " الأسبرين "، ونضع الأرقام أو كلمات الأرقام على المنازل، ونستخدم كلمات أو كلمة واحدة كعناوين للكتب، وكتحية " مرحبا "، وكتعجب: " يا لها من فرحة "، وكألفاظ بذيئة: " لعنة ". كما نميز بين قائمة الكلمات ذات المعنى وقائمة الكلمات العبثية؛ لذا إذا كان مبدأ السياق أهم عبارة قالها " فريجه " على الإطلاق، فلا يمكن، أخذ هذا المبدأ بالمعنى الحرفي له[14].

للخروج عن المعنى الحرفي لمبدأ السياق وبيان مضامينه المتعددة، قدمت في الفلسفة التحليلية عدة تفسيرات أو قراءات لهذا المبدأ هي: القراءة المنهجية، والقراءة الميتادلالية، والقراءة النفسية[15]. وفيما يلي سنعرض لهذه القراءات بشكل موجز.

القراءة الأولى: القراءة المنهجية: A Methodological Reading

في هذه القراءة يُنظر إلى مبدأ السياق كأداة منهجية، حيث يعطى مبدأ السياق الأفضلية للجمل. فتُعتبر الجمل بشكل محدد ذات أولوية دلالية قبل الكلمات التي تشكلها. وبالتالي يعتبر المبدأ جزءًا من النظريات التي تمنح " الكل " أفضلية بطريقة ما على " أجزائه ". وفي مثل هذه النظريات يتم الحصول على فرضية الأفضلية من خلال تحديد ما هو " الكل "، وما " أجزاؤه "، وبأي معنى يكون " الكل " هو الأولى من " الأجزاء ". ويمكن اعتبار الجمل هي التي تسبق– بطريقة منهجية أو دلالية– الكلمات التي تتكون منها. ففي هذه القراءة يتم " البدء من الأعلى Starting from the top " حيث يتم التركيز على معنى الجملة بأكملها، ومن ثم النظر في ما يجب أن تعنيه الأجزاء، لكي يتم إنتاج المعنى الكامل المقصود، كما يفتح المجال لإمكانية وجود تفسيرات جديدة لما تعنيه الأجزاء[16].

يرتكز مبدأ السياق في القراءة المنهجية على مفهومين؛ المفهوم الأول: **التعريف السياقي** The Contextual Definition ، **والمفهوم الثاني التركيبية**

Compositionality، ويرتبط هذان المفهومان معا ليشكلا التصور الكامل لمعنى الجمل. ويمكننا توضيح ذلك على النحو التالي:

فيما يتعلق بالمفهوم الأول التعريف السياقي؛ من الممكن أن نجد أجزاء في الجملة صحيحة تركيبيًا، وتؤثر بشكل ما على المعنى، إلا أنها في ذاتها لا تحمل معنى، هذه الأجزاء تحصل فقط على معناها عندما نضعها فيما يُسمى " التعريف السياقي " [17]. ويعرف " كواين" هذا النوع من التعريف بالتالي: "التعريف السياقي لحد ما يظهر كيف نترجم جمل تتضمن الحد إلى جمل مكافئة، ولكنها لا تحتوي على الحد " [18]. فهذا النوع من التعريف يقوم بعملية توصيل أو نقل معنى الحد بتعريف الجملة أو النص الذي يرد فيه الحد. وقد قدم " رسل " في تحليله للأوصاف المحددة أمثلة متنوعة لهذه التعريفات السياقية، وهي تعريفات تتعلق بالجمل التي ترد فيها أوصاف محددة. فمن وجهة نظر " رسل "، كل الرموز غير المكتملة Incomplete Symbols تكتسب معانيها بواسطة التعريفات السياقية[19]، وذلك لأن الرموز غير المكتملة ليست تعبيرات إشارية تشير لشيء ما، كما أنها تكتسب معنى فقط في سياق جملة ما أو صيغة ما. ويمكننا تقديم مثال على ذلك: إذا بدأنا بالنظر إلى أجزاء الجملة " ملك فرنسا أصلع "، وسألنا عما تعنيه، يمكن أن يبدو أن العبارة " ملك فرنسا " يجب أن تعبر عن كائن. ولكن ماذا يمكن أن يكون معناها بمفردها؟ يثير هذا السؤال بالطبع، العديد من القضايا الأنطولوجية مثل: ما هذا الكائن الغريب، حيث لا يوجد ملك لفرنسا في الواقع؟ كيف يمكن أن يكون كائن غير حقيقي أصلعًا أو غير أصلع، بحيث يجعل هذه الجملة صادقة أو كاذبة؟ ومع ذلك، إذا اتبعنا المنهجية المقترحة لمبدأ السياق، وبدأنا بالجملة بأكملها، فقد نلاحظ، مثلما فعل " رسل " أن المعنى الكامل للجملة هو: " هناك ملك واحد تمامًا لفرنسا، وكل ملك لفرنسا أصلعًا ". قد نلاحظ أيضًا أنه يمكن إنتاج هذا المعنى الكامل من دون إسناد أي إشارة إلى عبارة " ملك فرنسا ". هذا لا يعني أن

هذه العبارة لا تؤثر في معنى الجملة بأكملها، بل لها تأثير واضح، ولكن، بدلًا من البحث عن الأبعاد الوجودية لـ " ملك فرنسا "، كل ما نحتاجه هو تعريف سياقي، يقول:

- **جملة من النمط " الـ F هو" G صادقة، إذا وإذا فقط وجد شيء واحد بالضبط هو F وكل ما هو F هو G.**

عندما نأخذ هذا التعريف السياقي ليكون قاعدة لتحديد المعنى، نتجنب ببساطة السؤال ماذا تعني العبارة " ملك فرنسا "؟ حيث إنها في ذاتها، بعد التحليل، لا تسهم في المعنى الكامل للجملة. وباستخدام التعريفات السياقية، أصبح لدى " رسل " أداة منهجية لاستبعاد الكيانات غير المطلوبة أو غير المرغوب فيها، إذن، الميزة المنهجية لمبدأ السياق هو أنه ييسر بعض الشيء الوصول إلى هذا النوع من التعريفات السياقية، بدلًا من أن نبدأ بمعنى الأجزاء بمفردها[20](*).

أما بالنسبة لمفهوم التركيبية(*) فيعرفه " روني كان Ronnie Cann " بأنه " يشير إلى أن معنى تعبير ما هو " دالة " لمعنى مكونات التعبير والأسلوب الذي تم به جمع هذه المكونات معًا " [21]. فمعنى التعبير الكامل يتم تحقيقه تمامًا من خلال معاني أجزائه المكونة وكيفية تركيب تلك الأجزاء معًا. فمفهوم " التركيبية " يشير إلى فكرة أن العناصر الأصغر في نظام أو تركيبة ما يمكنها التفاعل معًا لإنتاج معانٍ أكبر أو تركيبات أكثر تعقيدًا. بمعنى آخر، يعتبر مصطلح " التركيبية " تعبيرًا عن القدرة على بناء الأشياء المعقدة من مكونات أبسط. على سبيل المثال، في اللغة الإنجليزية، يمكنك استخدام كلمات مستقلة بشكل فردي، مثل " كلب" "dog " و " منزل " " house "، وعندما تجمع هاتين الكلمتين معًا، فإنك تحصل على تركيبة " كلب المنزل house dog " التي تعني " كلب يعيش في منزل ". هنا، يظهر مفهوم التركيبية حيث يتم تكوين معنى جديد عن طريق تركيب العناصر الأصغر. فالتركيبية تعكس فكرة أن العناصر الأصغر يمكنها أن تتفاعل وتتجمع

لتشكيل شيء أكبر وأكثر تعقيدًا. ويعتبر هذا المفهوم قيدًا مهمًا في النظريات الدلالية واللغوية. فمن مزايا هذا المفهوم:

أولًا، التشديد على أنه بالالتزام الصارم بمبدأ السياق، تزداد قدرتنا على فهم التعبيرات المعقدة التي لم نواجهها من قبل. كما يمكننا فهم هذه التعبيرات عن طريق تفسير المعنى الكامل باستخدام معانى أجزائها المعروفة وكيفية تركيبها.

ثانيًا، إذا كانت المعاني الكلية للتعبيرات غير تركيبية، فإن الصعوبة تتمثل في كيف يمكن لنا ككائنات محدودة أن نعرف معنى العدد اللانهائي من الجمل. فالتركيبية تشرح القدرة الفعلية التي لدينا في فهم الجمل اللانهائية بالممارسة، والقدرة النظرية التي يمكننا تحقيقها في فهم تلك الجمل لو لم يكن لدينا قيود محدودية مثل عمرنا المحدود وذاكرتنا. باختصار، فإن المعنى الكامل للتعبير يعتمد بشكل تام على معاني أجزائه المكونة، بالإضافة إلى بنيتها التركيبية[22].

والواقع أن المعنى اللغوي للجمل مثل عملة نقدية ذات وجهين، يعد مفهوم التركيبية وجهًا واحدًا من وجوه هذه العملة، ووجهها الآخر هو مبدأ السياق، فالاثنان يكملان التصور التام لمعنى الجمل. وفقًا لمفهوم التركيبية، فإن المعنى الكلي للجمل يعتمد بشكل كامل على معاني الأجزاء المكونة لها، وكيفية تركيب تلك الأجزاء معًا بناءً على البنية اللغوية. ويتم تمثيل هذه العلاقة في الصيغة التالية:

المعنى الكامل = (معنى الجزء 1، معنى الجزء 2، معنى الجزء 3، معنى الجزء N) + (البنية اللغوية)

حيث يتكون المعنى الكامل للجمل من خلال مجموعة من معاني الأجزاء، بالإضافة إلى البنية اللغوية. من جهة أخرى، يستخدم مبدأ السياق نفس الصيغة لتفسير معنى الجزء الفردي من الجمل على النحو التالي:

معنى الجزء N = (المعنى الكامل) – (معنى الجزء 1، معنى الجزء 2، معنى الجزء 3) + (البنية اللغوية)

في هذه الصيغة يعتبر معنى الجزء محددًا بناءً على المعنى الكامل للجمل والأجزاء الأخرى، بالإضافة إلى البنية. إن الفكرة هنا هي أنه عند تعيين معاني الأجزاء وفقًا لمبدأ السياق، فإننا لا يمكننا أن نحصل إلا على النتيجة المطلوبة وفقًا لصيغة التركيبية. وبذلك، يتم تحقيق التركيبية بشكل تلقائي عند اعتمادنا لمبدأ السياق في فهم المعنى اللغوي[23].

ظهرت القراءة المنهجية لمبدأ السياق والتعريفات السياقية في كتاب "فريجه" "الأسس"، حيث اعتبره قاعدة منهجية، تساعد الباحث في الدلالة اللغوية بأن يفكر فقط في التأثير الذي يمكن أن تؤثر به الكلمة على الجمل التي يمكن أن تضمها. على سبيل المثال، لمعرفة معنى الكلمات العددية أو العدد " واحد one " (وهو مثال يثير اهتمام " فريجه " بشكل كبير كما سيتضح فيما يلي)، ينبغي على الباحث في الدلالة اللغوية أن يتأمل في أمور مثل: ما الذي تشترك فيه الجملة الكاملة التي تحتوي على " واحد one " (مثل " سقطت تفاحة واحدة" و "مات كلب واحد")؛ كيف تختلف الجمل التي تحتوي على عدد " واحد one " عن الجملة التي تحتوي على كلمات غير محددة " مثل " مات كلب واحد " مقابل " لم يمت أي كلب " ؛ وهكذا. ما يجب أن يقوم به الباحث في الدلالة اللغوية هو ألا يحاول استنتاج معنى العدد " واحد one " فقط عن طريق التفكير فيه بمعزل عن سياق الجملة.

إن الهدف من القراءة المنهجية لمبدأ السياق كما تقول " سوزان لوكاس Susan Lucas " تقرير ما يمكن أن نسميه " الموضوعية في الرياضيات ". ووفقًا لهذه النظرة؛ فإن أي عبارة رياضية – مثل " فرضية جولدباخ " التي تقول أن كل عدد زوجي يمكن أن يكون مجموع عددين أوليين – إما صادقة بشكل موضوعي أو كاذبة بشكل موضوعي، حتى إذا لم نكتشف ذلك في الواقع، فالكيانات الرياضية مثل الأعداد هي " أشياء حقيقية "، وبفضل ذلك تكون حقائق الرياضيات موضوعية ومستقلة عنا– فهي موجودة لتُكتشف. لقد استخدم مبدأ السياق بطريقة منهجية

لرفض ما يمكن تسميته " الأفلاطونية الرياضية "، وهي الرأى القائل بأن العبارات الرياضية تكون صادقة عن طريق الإشارة إلى كائنات رياضية مجردة موجودة بطريقة ما، على الرغم من أننا لا نستطيع رؤيتها أو لمسها. وبالرغم من جاذبية وجهة النظر هذه، فإنها تحتوي على صعوبات منها: ما المقصود بكلمة " مجردة؟ ما نوع التفسير الذي يجب أن نقدمه لهذه الأشياء المجردة؟ العدد " واحد one " ككائن مجرد، كيف لنا أن نتعرف عليه؟ يزيل مبدأ السياق في هذه القراءة المنهجية صعوبات النظرية الأفلاطونية من خلال التأكيد على أن وجود الأشياء يعود إلى ما إذا كانت الجمل التي تحتوي على مصطلحات تشير إليها صادقة. ثم يتم التعامل مع الأسئلة حول ما هو موجود؟ وكيف يوجد؟ على أنها أسئلة حول حقيقة الجمل، أو بعبارة أخرى، فإن الدلالة اللغوية للكلمات والتعبيرات العددية جنبًا إلى جنب مع صدق الجمل التي تحتوي عليها يحدد حقيقة أن الأعداد هي كائنات، ووفقًا لمبدأ السياق، فإن الوحدة الأساسية لمعنى الكلمات العددية هي الجملة، الجملة هي أصغر وحدة لغوية يمكن استخدامها لقول أي شيء، إن معنى الأسماء والخواص هي مسألة الموقع الذي تحتله في الجملة، وأيضًا ما إذا كانت الجملة صادقة، ما إذا كان الكلمة تشير إلى كائن أم لا، إن قبول مبدأ السياق يعني قبول أن معنى الكلمة لا يمكن تأمينه بشكل مستقل عن معنى الجملة[24].

القراءة الثانية: القراءة الميتادلالية: A Metsemantic Reading

تركز القراءة الميتادلالية لمبدأ السياق على مصدر المعنى، وتطرح هذه القراءة السؤال التالي: " لماذا يكون للكلمة معني؟ لنفترض أننا نسأل: لماذا يكون للصوت " توفو **Tofu** " معنى؟ لماذا يعني: " كتلة بيضاء فاتحة قوامها متغير، مصنوعة من حليب الصويا "، بدلًا من " أسد البحر " أو " ساعة "؟ لاحظ أننا لا نسأل، في المثال السابق عن ماذا يعني الصوت " توفو "؟ بل نسأل، لماذا يعني ما يعنيه؟ وهذا ليس سؤالًا سببيًا تاريخيًا عن الخطوات التي تسببت في أن " توفو

" يعني هذا، بل هو سؤال عن الكلمات والعبارات الفرعية، لماذا تحمل المعنى الذي تحمله؟ يميز مبدأ السياق في هذه القراءة بين المعنى الأساسي وهو الجمل والمعني الفرعي وهو الكلمات، لذلك ينص المبدأ في هذه القراءة على الادعاء التالي: " **الأشياء الوحيدة التي تحمل معنى بشكل أساسي هي الجمل، وبالتالي يجب أن يكون المعنى المتعلق بالكلمات أو بالتعبيرات الفرعية مرتبطًا بدوره ضمن الجمل**[25].

والواقع أن بعض المناطقة قد استنتجوا من مناقشة عبارة: **(لا تسأل أبدًا عن المعنى الخاص بكلمة بمفردها)** الواردة في صياغة مبدأ السياق عند " فريجه "، ادعاءً حول ما يجعل الكلمات ذات معنى، وما يجعلها تحمل المعنى الذي تحمله. فالمبدأ يرتكز على أن الجملة فقط لها معنى، وهذا لا يعني أن الأجزاء الفرعية للجمل بلا معنى. بل يعني أن الكيانات التي تحمل المعنى في المقام الأول هي الجمل. فالجملة هي مصدر المعنى، أي المصدر الأساسي للمعنى. ما يقوله المبدأ هو: أن الأشياء الوحيدة التي تحمل معنى بشكل غير مشتق هي الجمل. بعبارة أخرى: لنفترض أن بعض التعبيرات تحصل على معناها من خلال كيفية تغيير معاني الأجزاء الكبري. لنفترض، أن هذه هي الطريقة التي تحصل بها الكلمات أو العبارات على معناها؛ وبالتالي فإن لديها معنى مشتق فقط، وليس بشكل أساسي. وبالتالي لا يمكن أن يكون الأمر أن كل التعبيرات تحصل على معناها بهذه الطريقة، وإلا فإنه سيكون هناك تسلسل لانهائي. يقول الادعاء: الأشياء التي تحمل معنى بشكل غير مشتق هي الجمل. وإحدى الحجج التي تدعم هذا الادعاء الميتادلإلى تسير على النحو التالي: الأشياء الوحيدة التي يمكن استخدامها بشكل منفصل، أي استخدامها دون أن تكون مضمنة في بنية أكبر، هي الجمل. يقول "دميت": " الجملة أصغر وحدة في اللغة يمكن من خلالها إتمام فعل لغوي، ومن خلالها يمكن " القيام بخطوة في لعبة اللغة ".

لذلك، لا يمكنك فعل أي شـــيء بكلمة واحدة – لا يمكنك تحقيق أي فعل لغوي عند نطقها – إلا بنطق جملة تحتوي على تلك الكلمة " [26].

يُولِي " فتجنشتين " أهمية خاصة لهذه القراءة الميتادلالية في بداية كتابه " الأزرق " حين تسأل عن: " ما معنى كلمة؟ ما هو تفسير معنى الكلمة؛ ما هو شكل تفسير معنى كلمة؟ إن هذه التساؤلات تساعدنا – كما يشير " فتجنشتين " – بشكل تشبيهي على أن نفهم مشكلة " ما هو الطول؟ " بناءً على السؤال " كيف نقيس الطول؟ " [27] إن معنى الكلمة ودورها في معنى الجملة التي تحتويها يظهر بوضوح في شعاره الشهير، **(المعنى يأتى من الاستعمال)** وبالتالي، الأشياء التي تحمل معنى بشكل أساسي تحمله بسبب استخدامها؛ فالتعبير يحمل المعنى الأصلي الذي يحمله بسبب نوع الأعمال التي يمكن للمتكلمين القيام بها باستخدامه، وهذا الاستخدام يظهر بالطبع من خلال الجمل[28]. لذلك يجب أن تحصل الكلمات على معناها لأنها تظهر في جمل ذات معنى. فلكي نتعرف على معنى الكلمة، يجب علينا–كما يقول فتجنشتين– أن نضع في اعتبارنا طريقة استعمالها استعمالا ذا معنى " [29].

يخبرنا شعار " فتجنشتين " السابق عن الأهمية الكبيرة للاستعمال، ويضعنا أمام الإشكاليات المتعددة المطروحة في القراءة الميتادلالية لمبدأ السياق ومنها: ما هي طبيعة الكلمات؟ ما الذي تعنيه عبارة " استعمال ذا معنى "؟ فهل المعنى شيء متصل بالاستعمال؟ هل يمكن أن يكون هناك استعمال من دون إشارة؟ هل يمكن أن يكون هناك استعمال لكلمة بلا إشارة؟ هل يمكن أن يكون هناك تعبير ذو معنى وليس له استعمال؟ إن الإجابة عن تلك الأسئلة تعد المحور الرئيس الذي تدور حوله القراءة الميتادلالية، وقد أجاب " فتجنشتين " عن تلك الاشكاليات، إن الاستعمال يشكل كل من المعنى والإشارة. إنه قلبها وروحها. ومن خلال استعمال علامة ما، فإن الكلمة تكتسب المعنى وتصبح رمزًا. ومن

ثم، فإن العلامة في أي اســتعمال بعينه تكون ذات معنى– فهي رمز[30]. يقول " فتجنشتين " : ما الذي يمد الأصوات والرموز التي تشكل اللغة بالحياة؟ إذا أردنا الحديث عن ما يمكن أن نسميه " حياة الرمز "، فنحن نقصد استعماله " [31].

لقد أعطى " فتجنشتين " أهمية خاصة لمعنى الكلمات ودورها في معنى الجملة التي تحتويها– على عكس القراءة المنهجية– تظهر هذه الأهمية في آخر مؤلفاته " ملاحظات حول فلسفة علم النفس " حيث يقول: " يمكن أن تكون لكل كلمة طبيعة مختلفة في سياقات مختلفة، وقد يعتقد المرء في الواقع أن كل كلمة هي وجه صغير؛ يمكن أن يكون العلامة المكتوبة وجهًا. ويمكن للشخص أن يتصور أيضًا أن الجملة بأكملها هي نوع من الصورة الجماعية، بحيث ينتج نظرة الوجوه جميعها علاقة بينها، وبالتالي تصبح الجملة بأكملها مجموعة ذات معنى " [32].

لقد أشار " فتجنشتين " إلى فكرة أن لكل كلمة طابعًا فريدًا يميزها في سياقات مختلفة، ولكن في نفس الوقت، هناك طابع واحد ثابت للكلمة وهو الوجه. فالكلمة تنظر إلينا وكأنها وجه صغير، وأن العلامة المكتوبة يمكن أن تكون وجهًا. أما مصطلح " صورة جماعية " فهو مستخدم لوصف الجملة بأنها مجموعة من الوجوه التي تتفاعل معًا وتخلق علاقات بينها، وبالتالي تشكل مجموعة ذات معني. إن الكلمات في هذه القراءة الميتادلالية ليست " رموز ميتة " مرتبطة بمعانيها عن طريق بعض الاتفاقات الدلالية، الكلمات في اللغة تمتلك، كما يقول " فتجنشتين " " روحًا " و " وجهًا " و " طابعًا " يعبرون عن العلاقة الفطرية للكلمات بنوع الاستخدام الذي يشكل معناها. وهذا أمر حيوي لفهم قدرتنا على استخدام اللغة " في العالم "، وفهم الجمل كأنها موجهة إلى أشياء في العالم وتتحدث عنها[33]. يقول فتجنشتين في كتابه " فلسفة علم النفس " :

Let the use of words teach you their meaning. (Similarly, one can often say in mathematics: let the proof teach you what was being proved.)

" دع استخدام الكلمات يعلمك معانيها. بالمثل، يمكن أن نقول في الرياضيات: دع البرهان يعلمك ما يتم إثباته " [34].

القراءة الثالثة: القراءة النفسية.Psychological Reading :

في البداية يود الباحث التمييز بين ما يطلق عليه:

(1) المقاربة النفسية لمبدأ السياق Psychological approach to the principle of context أو النهج السياقي النفسي.

(2) القراءة النفسية لمبدأ السياق.

بالنسبة للمقاربة النفسية لمبدأ السياق يمكن تتبع الاهتمام العلمي بها إلى عالم النفس " كارل لودفيج بولر" **Karl Ludwig Bühler** (*) فقد استخدم مبدأ السياق ليشير إلى أن المحتويات الدلالية الملموسة لكلمة أو جملة تتحدد ليس فقط من خلال بينيتها اللغوية، ولكن أيضًا من خلال إعداد معين للكائنات والمواقف وسمات الأشخاص الذين يرسلون ويستقبلون الرسالة[35]. بعد "بولر" تم التوسع في استخدام مبدأ السياق ليشمل الظروف والعوامل المحيطة التي تؤثر في فهم وتفسير الأحداث والتجارب في علم النفس. وتهدف المقاربة النفسية لمبدأ السياق أو النهج السياقي في علم النفس إلى فهم الظروف والسياقات التي يحدث فيها السلوك والتجارب النفسية، وكيف يتأثر السلوك والتجارب بالعوامل المحيطة المختلفة؟ فالنهج السياقي جزءًا أساسيًا من التوجه الحديث في علم النفس الذي يؤكد على أهمية دراسة الظروف الاجتماعية والثقافية والبيئية في تشكيل السلوك والتجارب النفسية. من خلال هذا النهج السياقي النفسي، يتم تسليط الضوء على التفاعل المستمر بين الفرد وبيئته، وكيف يتم تأثير وتشكيل السلوك والتجارب النفسية من خلال التواصل والتفاعل مع السياقات المختلفة. ويعتبر السياق الاجتماعي، والعلاقات الشخصية، والتاريخ الشخصي، والخلفية الثقافية، والعوامل البيئية

الأخرى جميعها أجزاء مهمة من السياقات التي ينبغي مراعاتها عند فهم الظواهر النفسية. ولقد اقترحت " دوبوفيتسكايا Dubovitskaya عدة أنماط لمبدأ السياق النفسي وهي[36]:

1- مبدأ تحديد السياق: يتمثل في أن تحليل الظاهرة النفسية يتم ضمن سياقات محددة بشكل منهجي. فدراسة ظاهرة نفسية ضمن إطارات سياقية تتداخل مع بعضها البعض، يولد تصورًا متعدد الأبعاد للظاهرة.

2- مبدأ الترابط بين السياقات: يتمثل في أن أي ظاهرة محل الدراسة هي متعددة الجوانب، وبالتالي لا يمكن أن تُعتبر ضمن سياق واحد فقط، بل ترتبط بكافة السياقات التي يمكن أن تنشأ منها.

3- مبدأ تغير السياق: يتمثل في أن السياق يمثل نمطًا يتغير بمجرد تغير وجهة النظر، وبالتالي يقوم الباحثون بتحديد سياقات مختلفة للدراسات المعرفية والنفسية.

4- مبدأ " السياق الإشاردي أو التكاملي": يتمثل في أنه يمكن تفسير الظاهرة بشكل شامل فقط عندما يتم دمج المعلومات التي تم استقبالها في سياقات مختلفة، وأن المفاهيم المتناقضة هي تصورات بديلة لنفس الكائن في سياقات مختلفة.

هذه هي بعض الأنماط المهمة لمبدأ السياق كوسيلة للبحث النفسي، وتسلط هذه الأنماط الضوء على أهمية النظر في الظواهر النفسية ضمن سياقاتها المختلفة ومدى تأثير السياقات المتداخلة على بعضها البعض، وأهمية دمج المعلومات المستلمة من سياقات مختلفة لفهم الظاهرة بشكل شامل.

أما فيما يتعلق بالقراءة النفسية لمبدأ السياق فتشير للمعنى النفسي في تفسير الجمل. فوفقا لهذه القراءة فإن المعنى الحقيقي للجملة يتم تشكيله وفهمه بواسطة عوامل نفسية وعقلية، بما في ذلك السياق الخارجي والمعرفة السابقة

للمتحدث. فإذا كانت القراءة الأولى منهجية بحتة، تدور حول كيفية معرفة معاني الكلمات العددية ومدى ما تسهم به في الجمل. وإذا كانت القراءة الثانية تدور حول مصدر معنى الكلمات، فالكلمات تكتسب معنى فقط بسبب تأثيرها على معنى الجملة. فإن القراءة الثالثة للمبدأ هي قراءة نفسية، ادعاء تجريبي يتعلق بعلم النفس القائم على مفهومي الوعي والفهم Comprehension[37]. ولقد أشار " دميت " إلى هذا النوع من القراءة لمبدأ السياق فيقول: " أنه من الممكن فهم معنى كلمة فقط من الناحية النفسية عندما تظهر في جملة معينة ". فالأشياء التي نحن قادرون على فهمها على المستوى النفسي هي الجمل بأكملها فقط[38]. وبشكل عام، فإن هذه القراءة للمبدأ تعني أن قدرتنا الدلالية تولد معاني للجمل الكاملة فقط، ولا تنتج الكلمات أو العبارات الفرعية أي معنى، على الرغم من أنها قد تستخدم في تشكل معنى الجمل، وبالتالي، يمكننا فهم الكلمات فقط عندما يتم استخدامها في إطار الجمل الكاملة. يقول " دميت: " عندما نستخدم كلمة، على سبيل المثال، هل نكون واعين دائمًا لكل ما يتعلق بمعنى هذه الكلمة؟ ربما في حالات نادرة جدًا. عادةً، تكون الكلمة فقط حاضرة في وعينا، على الرغم من أنها مرتبطة بمعرفة ضبابية إلى حد ما بأن هذه الكلمة هي علامة لها معنى، وأنه عندما نرغب، يمكننا استدعاء هذا المعنى. ولكن الوعي بأننا قادرون على القيام بذلك عادةً، يرضينا. إذا حاولنا أن نتذكر كل شيء ينتمي إلى معنى هذه الكلمة، فلن نحقق أي تقدم. وعينا ببساطة ليس شاملًا بما فيه الكفاية. في كثير من الأحيان نحتاج إلى علامة نربط بها معنى معقد جدًا. تكون لنا هذه العلامة كوعاء يحمل المعنى في الوعي، يمكننا دائمًا فتح هذا الوعاء إذا كان لدينا حاجة لما يحتويه " [39].

ويتوسع " دميت " في شعار " فتجنشتين " فيقول: " في الواقع، فإنه بالتأكيد جزء من محتوى مبدأ السياق أن الجمل تلعب دورًا خاصًا في اللغة، نظرًا لأنها وحدها التي يمكن من خلالها قول أي شيء، أي يمكن تنفيذ أي فعل لغوي (تأكيد،

سؤال، أمر، إلخ.)، يجب أن يتألف المعنى لأي تعبير يقل عن جملة كاملة فقط من المساهمة التي يقدمها في تحديد محتوى الجملة التي يمكن أن تظهر فيها[40]. ويميز " دميت " في هذه القراءة لمبدأ السياق بين نوعين من " فهم المعنى "، الأول هو الفهم الاستعاري(Dispositional) والثاني الفهم المتجسد.(Occurrent) الفهم الاستعاري يشير إلى القدرة العقلية أو الذهنية العامة على فهم معنى الكلمات والعبارات، في حين يشير الفهم المتجسد إلى الفهم الحالي لفكرة أو معنى الكلمة في لحظة معينة. يقول دميت: " أن الفهم المتجسد هو الأساس فيما يتعلق بالأفكار الكاملة، أي الجمل بأكملها، بينما يكون الفهم الاستعاري هو الأساس في فهم الكلمات الفردية. فيما يتعلق بالكلمات، يهمنا ما إذا كان الشخص قادرًا على فهمها عند سماعها أو استخدامها، وليس ما إذا كان لديه المعنى في ذهنه في لحظة معينة، إلا عندما يكون هناك جملة تحتوي على تلك الكلمات. بالمثل، يهمنا ما إذا كان لدى شخص مفهوم معين أم لا، وليس ما إذا كان يمارس فهمه الحالي له " [41]. ويشير " دميت " إلى أن ما هو مهم بشأن الجملة ليس ما إذا كان الشخص قادرًا على فهمها، ولكن ما إذا كان يفهمها في مناسبة معينة عند سماعها. وبالمثل، ما هو مهم بشأن الفكرة ليس ما إذا كان الشخص قادرًا على فهمها أو حتى معرفتها، ولكن ما إذا كان يدركها حاليًا، أي يفكر فيها، ويعتبرها صادقة أو يعتبرها قد تمت تأكيدها " [42].

يوضح " دميت " أن الفهم الاستعاري للمعنى فعلًا عقليًا، أي نوعًا من القدرة. وبناءً على هذا الفعل العقلي يقترح ويتجادل ويتشاور الفرد مع الأخر. بعبارة أخرى الفهم الاستعاري: يشير إلى القدرة العامة على فهم معنى الكلمات والعبارات، وهو القدرة على التعامل مع اللغة وفهمها في العموم. أما الفهم المتجسد: فيشير إلى الفهم الحالي لفكرة أو معنى في لحظة معينة. وهو القدرة على فهم الأفكار الكاملة، أي الجمل بأكملها، والتفاعل معها في السياق الحالي. الفهم الاستعاري يكون

الأساس في فهم الكلمات الفردية، أما الفهم المتجسد فيكون الأساس في فهم الأفكار الكاملة. وبالتالي، يعتبر الفهم المتجسد أكثر أهمية في فهم المعاني والأفكار الشاملة[43]. باختصار يركز " دميت " في قراءته لمبدأ السياق على التمييز بين القدرة العقلية والذهنية العامة على فهم اللغة وفهم الكلمات (الفهم الاستعاري) وبين الفهم الحالي للأفكار والمعاني في سياق معين (الفهم المتجسد). ويشدد على أن الفهم المتجسد هو الأساس في فهم الأفكار الكاملة، بينما يكون الفهم الاستعاري هو الأساس في فهم الكلمات الفردية.

المبحث الثاني:

مبدأ السياق قبل "فتجنشتين" (الجذور: التوظيف الرياضي)

تمهيد: أهمية مبدأ السياق عند " فريجه ".

لعب مبدأ السياق عند " فريجه " دورًا مهمًا في فلسفته الرياضية، فقد تم ذكره في مقدمة كتابه " الأسس " ضمن مبادئه المنهجية، تنص هذه المبادئ على الآتي: **المبدأ الأول:** " يجب الفصل التام بين ما هو سيكولوجي وما هو منطقي وبين ما هو ذاتي وما هو موضوعي ". **المبدأ الثاني:** " لا تسأل أبدًا عن المعنى الخاص بكلمة بمفردها، ولكن فقط في سياق جملة ما ". **المبدأ الثالث:** " لا تفقد أبدًا القدرة على التمييز بين التصور والموضوع " [44]. وقد عبر " فريجه " بوضوح عن مبدأ السياق أربع مرات فقط [*] في كتابه " الأسس " وربما كان أفضلها في " القسم (62) " فهو ينبهنا إلى: " أن الكلمة لا تكتسب معناها إلا في سياق جملة ما ".

على الرغم من وضوح مبدأ السياق عند " فريجه "، فإن شراحه اختلفوا في مدى تمسك " فريجه " بهذا المبدأ في كتاباته اللاحقة على كتاب " الأسس "، فيذهب " سلوجاSluga " بأنه: " وجد دليلًا نصيًا على أن " فريجه " قد أحتفظ بالمبدأ في كتاباته اللاحقة " [45]. وهو الرأى الذي ذهب إليه " كورى Currie " [46] وقال " ريسنك Resink " [47] و " أنجليللى Angelelli " [48] بأنه قد رفضه، أما " دميت " فقد بين أن كلا الزعمين مبنيان على سوء تفسير لما اختاروه من نصوص، فيقول " دميت " : " إن " فريجه " قد استبقى نسخة أضعف كانت مرشدة لأفكاره اللاحقة " [49]. كما اختلف شراح " فريجه " أيضا في تفسيرهم للدور الذي لعبه مبدأ السياق في فلسفته، فالبعض منهم قام بتفسير هذا المبدأ في ضوء ما قدمه " فريجه " في كتابه " الأسس " من تفسير لطبيعة الأعداد وماهيتها أي ما انصب على ما قدمه في فلسفته الرياضية(كوري)، أما

البعض الآخر فقدم تفسيرًا لهذا المبدأ في ضوء آراء " فريجه " السيمانطيقية، حيث اعتقدوا أنه كان سيطبقه على كل من المعنى والإشارة(دميت)، والبعض الآخر حاول تقديم تفسير لهذا المبدأ في ضوء آراء " فريجه " الإبستمولوجية عن موضوعية المعرفة. ولكن ما يتفق عليه معظم الشراح أنه يقبل القراءة المنهجية للمبدأ (*).

والواقع أن الباحث لن يدخل في الجدل التأويلي حول مدى تمسك " فريجه " بالمبدأ أو تخليه عنه، ولن تكون هذه المسألة موضع اهتمامنا في هذه الدراسة، وسيكتفي الباحث بالإجابة على ثلاثة أسئلة تخص مبدأ السياق في إطار التوظيف الرياضي وهي:

السـؤال الأول: كيف ربط " فريجه " بين مبدأ السـياق والمبدأين الأول والثالث السابق الإشارة إليهما؟

السؤال الثاني: لماذا استخدم " فريجه " هذا المبدأ في فلسفته الرياضية؟ ما الدافع من وراء استخدامه؟

السـؤال الثالث: كيف تم توظيف مبدأ السـياق في تعريف الأعداد؟ وما المقصود بالتعريفات السياقية للأعداد الطبيعية؟ ويمكننا تقديم إجابات حول تلك التساؤلات على النحو التالي:

أولًا: مبدأ السياق وقيم الصدق: Value –Truth. (تأويل جديد)

بالنسبة للسؤال الأول الخاص بالعلاقة بين المباديء الثلاثة أو كيف ربط " فريجه " بين مبدأ السياق والمبدأين الأول والثالث؟ في الواقع اختلف العديد من شراح " فريجه " في طبيعة الصلة بين تلك المبادئ، فمنهم من رأى أن المبدأ الثالث غير مرتبط بالمبدأ الأول والثاني " دميت " (50). ومنهم من رأى أن المبدأ الثاني وهو المبدأ الأشهر غير مرتبط بالمبدأين الأول والثالث " كوري " (51) وأيضًا " ريسنك " (52). ولعل سبب اختلاف الشراح يرجع كما يقول " كارل Carl " إلى

أن " فريجه " نفسه قد تناول هذه المبادئ بشكل منفصل في كتابه "الأسس" [53]. وعلى الرغم من صحة هذا الرأي، فإن الصلة بين هذه المبادئ الثلاثة قد أوضحها لنا " فريجه " باعتبار أن تلك المبادئ مرتبطة ببعضها البعض ويؤدي كل منها للآخر، فيقول في مقدمة كتابه الأسس": "تماشيًا مع المبدأ الأول فقد استخدمت كلمة تمثل " Idea " دائمًا بمعناها السيكولوجي وقمت بالتمييز بين التمثلات وبين كل من التصورات والموضوعات (المبدأ الثالث). وإذا لم أراعِ المبدأ الثاني فإنني سأكون مجبرًا على أن أعتبر معاني الكلمات صورًا عقلية وهكذا نخالف المبدأ الأول أيضا " [54].

تشير أقوال " فريجه " السابقة إلى وجود علاقة بين المبادئ الثلاثة؛ فنقده للنزعة السيكولوجية ومحاولة الفصل بين ما هو منطقي وما هو سيكولوجي(المبدأ الأول) ارتبط باهتمامه بمعنى التعبيرات اللغوية (مبدأ السياق، المبدأ الثاني)، ومن ثم " بالتحليل المنطقي للمكونات المنطقية للحكم " أي أجزاء الجملة التي لا بد وأن تتميز من خلال وجهة نظر منطقية (المبدأ الثالث التمييز بين التصور والموضوع)، ومن ثم فإن الاختلاف بين المفسرين حول الصلة بين هذه المبادئ ليس له أساس من الصحة.

ويود الباحث تقديم تأويل جديد لمبدأ السياق وعلاقته بالمبدأين الأول والثالث، وهو تأويل لم يتطرق إليه أحد من شراح فريجه- في حدود علم الباحث- حيث يقوم هذا التأويل على مفهوم قيمة الصدق[*]، فإذا كانت الجمل عند " فريجه " هي الحاملة لقيم الصدق، فيمكن اعتبار مبدأ السياق داعمًا للمبدأ الأول، والمبدأ الثالث يعد نتيجة لمبدأ السياق. ويمكن توضيح هذا التأويل الجديد على النحو التالي:

يربط " فريجه " بين المبدأ الأول ومبدأ السياق فيقول: " إذا لم نلاحظ المبدأ الثاني، فإننا مجبرون على أن نعتبر أن الصورة العقلية أو أنشطة عقل الفرد

معانٍ للكلمات، وهكذا نتعارض مع المبدأ الأول كذلك " [55]. فكل من يقبل بالمبدأ الأول من وجهة نظر " فريجه " لا بد أن يقبل كذلك المبدأ الثاني، فلا بد من فهم مبدأ السياق باعتباره وسيلة أو سبب لتفسير التمييز بين السيكولوجي والمنطقي والذي وضعه المبدأ الأول. فأهمية مبدأ السياق عنده تكمن في تفادي النزعة السيكولوجية، وذلك ما يتضح في ثلاث من الأربع مرات التي تم تقريره فيها ". **والسؤال هنا كيف تم الربط بين المبدأ الأول والثاني وما هو الدور الذي لعبه مفهوم قيمة الصدق في هذا الربط؟**

لقد آمن " فريجه " أن قوانين علم الحساب تدخل تحت قوانين المنطق وأن قوانين المنطق لا بد أن تحكم كل تفكير، لذلك لم يهتم " فريجه " بالآليات النفسية للتفكير، ولكنه اهتم فقط بما هو ضروري للتفكير حتى تكون للأحكام قيم صدق؛ فالأحكام لها قيم صدق بغض النظر عما إذا تم التفكير فيها من قبل الأفراد[56]. والمبدأ الأول لـ " فريجه " يهدف إلى إظهار كيف يقدم المنطق قوانين الفكر، والتي تساعدنا في الوصول للصدق في أي تخصص، بما في ذلك علم النفس[57]. وجاء المبدأ الثاني (مبدأ السياق) ليرشدنا بـ " البحث عن " معنى الكلمة فقط في سياق الجملة، وعلى الرغم من أن هذا المبدأ يشير في البداية إلى إمكانية أن تكون للكلمات معنى بمفرده، فإن " فريجه " يرى أنه لا يمكن الوصول لحكم منطقي وبالتالي قيمة صدق من مجرد معنى الكلمة، لذلك قدم " فريجه " – في وقت لاحق في كتابه الأسس– **الصياغة الأكثر قوة لمبدأ السياق عندما يقول: " أن الكلمات ليس لها معنى عند اتخاذها بمفردها "** [58]. إن الكلمات ليس لها معنى خارج سياق الجملة، بل الجملة هي التي تمنح المعنى للكلمات. **ولكن لماذا اعتبر " فريجه " الجملة أمرًا أساسيًا لمعنى الكلمة؟** أجاب " دميت " عن ذلك بالقول: " التساؤل عن معنى الكلمة في سياق الجملة التي قد ترد فيها هو بيان دورها في إثبات هذه الجملة، أما

التساؤل عن معناها بمعزل عن سياق الجملة عند " فريجه " يؤدي على الأقل إلى مخاطرة بيان دورها عن طريق تخيل ذهني يمكن تصوره أو أفعال ذهنية تصاحب تأملنا لهذه الكلمة " [59]. أما إجابة الباحث عن السؤال السابق فهي: لقد كان " فريجه " مهتمًّا عبر مؤلفاته المتعددة بالصدق والعرض اللغوي له من منظور الجمل التقريرية، فعن طريق استخدام الجمل التقريرية يتم اصدار الأحكام يقول " فريجه " : " إن الجملة (5 هي عدد أولى صادقة) تساوي تمامًا الجملة(5 هي عدد أولى) فادعاء الصدق ينشأ من صورة الجملة التقريرية، ومن ثم ينتج أن علاقة الفكرة بالصدق ربما لا يمكن أن تقارن بعلاقة الموضوع بالمحمول، فقيمة الصدق لا يمكن أن تكون جزءًا من الفكرة، ولما كانت قيمة الصدق هي إشارة الجملة، وإشارة الجملة تعتمد على إشارات أجزاء الجملة (الكلمات) فإن قيمة الصدق تظل دون تغيير عندما نستبدل بأحد مكوناتها تعبيرًا آخر له الإشارة نفسها " [60]. ونتيجة لاهتمام " فريجه " بالجمل التقريرية التي يتم من خلالها إصدار حكم ما، فقد فرق بين الوسائل المختلفة لإصدار هذا الحكم، فكتب قائلًا: " إن الأسباب التي تدفعنا إلى إصدار الأحكام قد تكون نابعة من القوانين السيكولوجية، وهي تتساوى في الوصول إلى الخطأ كما تتساوى في الوصول للصواب بنفس القدر ، وليس لها علاقة داخلية بالصدق أيًّا كان، وليس لها علاقة بمعارضة الصدق أو الكذب"[61]. إن القوانين السيكولوجية تفيد كما يرى " فريجه " في تفسير أحكامنا بالإشارة إلى أسباب إصدارنا لها. وهي مرتبطة بظروف أو اشتراطات خاصة تدفعنا إلى اعتبار أن شيئًا ما صادق، إلا أنها لا تتناول مسألة تبرير الصدق، لذلك تقدم القوانين السيكولوجية تفسيرًا لأحكامنا التي لا تتعلق " بالصدق " وهي لا تهتم بما إذا كنا على صواب أو خطأ، فما يتم تفسيره من خلال القوانين السيكولوجية هو أننا نسلم بصدق شيء ما وليس أننا نجد تبريرًا منطقيًا لإصدارنا هذا الحكم،

أما التأويل المنطقي للأحكام فيهتم في المقام الأول بتبرير الأحكام ويعرضها بكونها مبررة عبر ربطها بأحكام أخرى، يقول " فريجه " : " إن إصدار الأحكام انطلاقًا من درايتنا بحقائق أخرى تمثل تبريرًا لها هو أمر يعرف بالاستدلال، وهناك قوانين عامة تحكم هذا النوع من التبرير، وهدف المنطق هو التأسيس لقوانين الاستدلال الصحيح " [62].

وهكذا فإن " فريجه " في وضعية تمكنه من تمييز المنطق عن علم النفس من خلال ربطهما بنوعين مختلفين من تفسيرات الأحكام، فيقدم علم النفس تقييمًا سببيًّا يفسر كيف نصل إلى إصدار الحكم، بينما يقدم المنطق قواعد عامة لتبرير الأحكام من خلال بيان ما تحويه من قيم صدق، وبالتالي لا يتم التعبير عن قيم الصدق إلا من خلال الجمل، وليس الكلمات. لذلك يعد المبدأ الثاني سببًا لدعم المبدأ الأول.

أما عن الربط بين مبدأ السياق بالمبدأ الثالث: (لا تفقد أبدًا القدرة على التمييز بين التصور والموضوع). في البداية لا بد من توضيح ما المقصود بالموضوع؟ وما المقصود بالتصور؟ قبل بيان كيف يتم الربط بين المبدأ الثاني والثالث. ينظر " فريجه " للموضوع باعتباره إشارة لنوع من التعبير اللغوي– اسم علم يعمل كموضوع لقضية حملية، أو كحجة تكمل تعبيرًا دالًا غير تام، أو باعتباره قيمة بالنسبة للتعبير التام " [63]. وهناك تعريف لـ " فريجه " للموضوع يميزه عن الدالة يرى فيه: " أن الموضوع هو كل ما لا يمثل دالة، بحيث إن التعبير عنه لا يحتوى على حيز فارغ " [64]. وعلى ذلك فهو يستخدم مصطلح الموضوع ليدل على أشياء عدة منها: الموجود الفردي الجزئي المحدد، الفترة الزمانية، الأماكن.....الخ " [65]. وعبر كل تلك الاستخدامات تتضح نقطة واحدة، وهي أن " فريجه " يشير إلى مصطلح الموضوع باعتباره تعبيرًا لغويًّا خاصًّا يقصد به الإشارة بوضوح إلى كيان فردى واحد تام في ذاته، ففكرة

الجزئي أو الفردي فكرة أساسية لدى " فريجه " [66]. أما التصور كما يفهمه " فريجه " " يقوم مقام المحمول " بينما يعجز الموضوع عن القيام بدور المحمول[67].

وبالعودة إلى علاقة مبدأ السياق بالمبدأ الثالث فيمكننا القول أنه: عندما يتم أخذ اسم علم " الموضوع " بمفرده مثل " نجيب محفوظ "، فإنه لا يعبر عن أي شيء؛ ليس له قيمة صدق. وبالمثل، العبارة الوصفية مثل " مؤلف قصر الشوق " ليست لها قيمة صدق بمفردها. ومع ذلك، عندما يتم الجمع بين الاسم " الموضوع" والعبارة الوصفية، فهما يعبران عن جملة تحمل قيمة صدق بالضرورة، مثل " نجيب محفوظ مؤلف قصر الشوق ". وبالتالي يعود معنى الكلمات إلى المساهمة التي تقدمها في قيمة صدق الجملة ككل. لذا، يكتسب الاسم " الموضوع " " نجيب محفوظ " معناه من حقيقة أنه متضمن في سياق جملة لها قيمة صدق؛ ومهما كانت الانطباعات الشخصية التي لدينا عن " نجيب محفوظ "، فهي غير ذات صلة بمعنى " نجيب محفوظ " عندما يرد في سياق جملة؛ كما أنه لا يمكن وضع" نجيب محفوظ " مع أي اسم علم لإنتاج جملة، على سبيل المثال، " نجيب محفوظ جوتلوب فريجه " لا يعبر عن أي شيء. بدلًا من ذلك، يجب أن يتم ربط الاسم بعبارة وصفية أو تصور " محمول " لإنتاج الجملة. حيث تتوافق الفئات التركيبية للأسماء والعبارات الوصفية مع خصائص الجمل التي تسهم في قيمة صدقها. فتتوافق الأسماء مع الفئة المنطقية " الموضوع "، والعبارات الوصفية مع الفئة المنطقية " التصور"؛ معنى الاسم هو الموضوع الذي يشير إليه، ومعنى العبارة الوصفية هي التصور الذي يستخدمه. والنقطة المحورية هنا هي أن معنى تلك المكونات مشتق من معنى الجمل. وبالتالي فإن التمييز بين الموضوع والتصور والربط بينهما يولد الجمل، ومن هنا يمكننا القول أن المبدأ الثالث يعد نتيجة للمبدأ

الثاني الذي يخبرنا بما هو ضروري، ضمن سياق الجملة، لكي يكون لها قيمة صدق.

ثانيا: الدافع من استخدام مبدأ السياق في فلسفة الرياضيات.

بالنسبة للسؤال الثاني: لماذا استخدم " فريجه " هذا المبدأ في فلسفته الرياضية؟ الواقع أن الدافع من استخدام مبدأ السياق يتمثل في نقد النزعة السيكولوجية بالإضافة إلى التجريبية الرياضية، ولا يقتصر هذا النقد على ما قدمه " فريجه " في كتابه " الأسس "، بل يشمل معظم مؤلفاته[68]. ومن هنا حاول " كورى " بيان كيفية تطبيق " فريجه " لمبدأ السياق من خلال نقده للنظريات المعاصرة له حول طبيعة مفهوم العدد، حيث يرفض " فريجه " هذه النظريات باعتبارها عقيمة من الناحية الرياضية، فليس بوسعنا الاستدلال على الخصائص الرياضية للأعداد من خلال خصائص التمثلات الذاتية أو المجموعات الفيزيقية أو الكلمات المنقوشة على الورق، بمعنى أن تلك الأساليب لا تقدم لنا تحليلًا ملائمًا من الناحية النظرية لتصور العدد. فإذا كانت الأعداد مجرد تمثلات ذاتية في العقل، فإن العلميات الرياضية، كالجمع والضرب لا بد أن تطبق على تلك التمثلات، إلا أن " فريجه " لا يرى أي معنى في القول أن التمثلات يمكن أن تجمع أو تضرب، فلا نجد أي شيء يخص الرياضيات من خلال دراسة خصائص التمثلات، فمثلًا هذه الطريقة لا تساعدنا على اكتشاف السبب فى ارتباط الأعداد ببعضها البعض بهذا الشكل[69](*). وهناك انتقادات وجهها " فريجه " على محاولات تعريف الأعداد بأنها مجرد علامات على الورق فيقول: " لا يمكن لأي باحث كيميائي في خصائص الورق والحبر أن يخبرنا بالقواعد الجبرية التي تحكم الأعداد " (*). ولهذا فإن التعريفات الشكلية لا علاقة لها بعلم الرياضيات(*)· أما بالنسبة للتعريفات التجريبية للأعداد فقد رفضها " فريجه " أيضا " فلا تستخدم الخبرة في

تدقيق القانون الحسابي، بل إن القانون الحسابي هو الذي يستخدم في تفسير الخبرة " [70].

لقد كان من دوافع استخدام مبدأ السياق عند " فريجه " نقد النزعة السيكولوجية في تفسير طبيعة الكلمات العددية، فقد تم توظيف مبدأ السياق في " القسم 62 والقسم 106 "، لتحقيق ذلك، **يقول " فريجه " : " كيف يمكن للأعداد أن تكون معطاة، إذا لم يكن لدينا أي تمثل أو حدس تجاهها، وحيث إن الكلمات لا تحمل معناها إلا في سياق جملة ما، فإن الإشكالية تصبح، أن نعرف معنى جملة ما يظهر فيها اسم عدد، وهو ما يتيح لنا خيارًات أوسع، إلا أننا قد اتفقنا بالفعل على أن كلمات الأعداد تمثل أشياء كائنة بذاتها** " [71]. ويقول " فريجه " مرة أخرى في القسم 106: " **يتضح أن العدد الذي ندرسه في علم الحساب، لا بد وأن نعتبره كينونة وليس صفة تابعة، وهكذا يظهر العدد كشيء يمكن معرفته بالرغم من أنه ليس بالشيء المادي أو المكاني، وليس كذلك بالشيء الذي يمكن أن نكون له صورة تخيلية. فالخطوة التالية أن نضع المبدأ الأساسي القائل بأن علينا ألا نحاول أبدًا تعريف معنى كلمة ما بشكل منفصل، بل كما تستخدم في سياق الجملة، فالالتزام بذلك يمكننا – كما أعتقد– أن نتفادى النظرية التجريبية للعدد دون الانزلاق إلى وجهة نظر سيكولوجية تجاهه** " [72].

من الواضح أننا نجد في هذين النصين الدافع من وراء استخدام مبدأ السياق وهو عدم الانزلاق إلى وجهة نظر سيكولوجية أو تجريبية في تفسير الكلمات العددية. لقد رأى " فريجه " أن كل التعريفات الرياضية المبينة على أفكار تجريبية أو سيكولوجية أو شكلية تواجه اعتراضات فلسفية عليها، لأنها بلا جدوى من الناحية الرياضية، كما أنها لا تدلنا على الخصائص الرياضية للأعداد. لذلك أعلن " فريجه " عن مبدأ السياق منذ بداية كتابه " الأسس " قاصدًا أن نضعه في أذهاننا خلال عملية تعريف الأعداد. فالمبدأ يخبرنا أن أفضل طريقة لتحليل تصور العدد

لا تكون بالتأمل البحت في التصور نفسه، ولكن بتناول جمل نموذجية يظهر فيها التصور. وبناء على ذلك ووفقًا " لكورى " فقد استخدم " فريجه " مبدأ السياق لرفض التعريفات المتعددة التي قدمت لتعريف الكلمات العددية " [73].

والواقع أن دور المبدأ لم يقتصر على نقد وجهات نظر معنية تجاه تعريف الكلمات العددية، بل تعدى ذلك لتقديم التعريفات السياقية للأعداد، فيقرر " دميت " أن المبدأ استخدم لإعطاء الشرعية للتعريفات السياقية، فيقول: " لو قرأنا أسس علم الحساب بشكل طبيعي، دون الاعتماد على آراء " فريجه " في كتاباته التالية، لاتضح لنا أنه قد اعتبر مبدأه الخاص بأن الكلمات لا تحمل معنى إلا في سياق الجمل من أجل تبرير تعريفاته السياقية للأعداد واتخذ ذلك كأحد أهم نتائج المبدأ " [74]. ويذهب " ملين Milne " إلى أن مبدأ السياق استخدمه " فريجه " لتقديم التعريف السياقي لتكافؤ التصورات، حيث قام " فريجه " بتعريف الأعداد بوضوح بناءً على ماصدقات التصورات، فالماصدقات مثلها مثل الأعداد تعد موضوعات، والتعريف السياقي لهوية الماصدقات ما كان ليمثل مشكلة لفريجه " [75]. ويذهب " بروكارديا و بينكو Procardia, & Penco " إلى أنه بالإعلان عن مبدأ السياق في بداية كتاب " الأسس " " أصبح مبدأ التركيبية في تعريف الأعداد ممكنا[76].

لقد آمن " فريجه " في فلسفته الرياضية بفكرة محورية هي: " أن الأعداد ليست بالأشياء المدركة الفيزيائية كما أن الأعداد ليست شيئًا ذاتيًا " [77]. وقد جعل " فريجه " من هذه الفكرة المحورية نقطة البدء لتحليل العلاقة بين محتوى كلمة ما والتمثل الذاتي المرتبط بها، ويشير " فريجه " إلى ثلاثة احتمالات لهذه العلاقة هي: **الأول؛** أن يكون لدى أشخاص مختلفين نفس محتوى الكلمة، إلا أن تمثلاتهم تكون مختلفة.

الثاني؛ أن التمثل الذي تستدعيه كلمة عددية ما، قد لا يكون مصاحبًا لأي محتوى.

الثالث؛ قد لا يكون بإمكاننا أن نشكل أي تمثل بالنظر إلى محتوى كلمة ما أو أن نربط تمثلًا ما بكلمة نعرف مقدما أنها لا تمثل صورة ملائمة للمحتوى" [78].

يصل " فريجه " من خلال هذه الاحتمالات إلى الاستنتاجات التالية: (1) يقودنا تفكيرنا بين الحين والآخر إلى ما يتعدى مدى ما يمكن أن نكون تمثلًا عنه دون أن نفقد الدعم الذي نحتاجه لإجراء استدلالاتنا. (2) إن التفكير وامتلاك التمثلات هما ملكتان للبشر وحدهم وهناك صلات تربط بينهما.(3) على الرغم من وجود هذه الصلة، فالأمر لا علاقة له بأي تحليل ملائم لما نفكر فيه، فما نتخيله عن طريق تمثلاتنا يمكن ألا يكون له أية علاقة بما نفكر فيه ". ويوظف " فريجه " تلك الاستنتاجات في تدعيم مبدأ السياق فيقول: " **إن عدم تكويننا لأي تمثل عن محتواها لا يعد سببًا لإنكار أي معنى لكلمة ما أو لأن نستثنيها من مفرداتنا، فعندما نطلب معنى كلمة ما بمفردها، هو ما يؤدى بنا إلى تقبل تمثل ما بوصفه المعنى، ووفقًا لهذا فإن أية كلمة لا نجد لها صورة عقلية مصاحبة تبدو وكأنها بلا محتوى، ولكن علينا دائمًا أن نضع في اعتبارنا جملة تامة، فلا تمتلك الكلمات معناها الحقيقي إلا في جملة ما.. فإذا كان هناك معنى للجملة ككل، فمن شأن ذلك أن يلقي ضوءًا على أجزائها وعلى محتواها بالمثل** " [79].

ما يذهب إليه " فريجه " أن محتوى الكلمة " معناها " يتحدد من خلال ما نفكر فيه أثناء استخدام الكلمة، وأننا إذا تناولنا الكلمة بشكل منفصل فقد نصل إلى استنتاج أن معناها يعد تمثل ذاتي، ولم يفسر لنا " فريجه " السبب في أننا نميل إلى اعتبار معنى الكلمة بشكل منفصل يعد تمثلًا مرتبطًا بها– في كتابه " الأسس " – وإنما قدم لنا السبب في مقالته " 17 جملة رئيسية في المنطق " فيقول: " **إن استخدام جملة ما يعد وسيلة للتعبير عن الأفكار الموضوعية** " [80]. ويقول أيضًا: " ما يتم التعبير عنه من خلال جملة ما لا يعد تمثلًا، بل فكرة موضوعية ومعنى الكلمة يعد جزءًا من الفكرة الموضوعية للجملة التي تظهر بها. وفى هذا

الإطار يندرج البحث عن معنى كلمة ما في البحث عن الفكرة الموضوعية التي تعبر عنها الجملة " [81].

والواقع أننا إذا ما نظرنا إلى الأسلوب الذي يستخدم به " فريجه " مبدأ السياق فإننا ندرك على الفور أنه موظف لترسيخ فكرة أن الأعداد تدخل في نطاق ما هو موضوعي ومتاح من خلال التفكير فنجده يقول: " **كيف يمكن للأعداد إذن أن نتلقاها (تعطي لنا) ما لم نكن نمتلك أي حدس أو تمثل عنها؟ إن الكلمات لا تحمل معناها إلا في سياق الجمل، لذلك علينا أن نفسر معنى جملة ما تظهر فيها كلمة عددية** " [82].

ثالثا: توظيف مبدأ السياق في تعريف الأعداد الطبيعية.

بالنسبة للسؤال الثالث: كيف تم توظيف مبدأ السياق فى تعريف الأعداد؟ وما المقصود بالتعريفات السياقية للأعداد الطبيعية؟

يفتتح " فريجه " كتابه " الأسس " من خلال بيان أسفه على حقيقة أن أحدًا لم يقدم تعريفا كافيًا على السؤال ما العدد؟ يقول " فريجه " : " أليس من العار أن يكون علمنا مبهمًا وغامضًا فيما يتعلق بأول وأهم موضوعاته وهو(العدد)، إنه الموضوع الذي يبدو بسيطًا في الظاهر؟ فهناك أمل ضعيف إذن في قدرتنا على تبيان ماهية العدد، فلو كان تصورًا ما أساسيًّا لعلم راسخ يثير الصعوبات، فإن من المهام الملحة أن نفحصه عن قرب حتى يتم التغلب على هذه الصعوبات " [83].

وتمدنا كتابات " فريجه " بتقارير واضحة عن توظيف مبدأ السياق في تعريف الأعداد، فقد اعتقد " فريجه " أن عدم الامتثال لهذا المبدأ يجعل الفرد كما يقول: " مضطر إلى اعتبار الأفكار العقلية أو أفعال العقل الفردي معاني للكلمات " [84]، وبالتالى، في حالة الكلمات العددية، فإن عدم احترام هذا المبدأ يمكن أن يؤدي بسهولة إلى الاعتقاد بأن " كلمة واحد(1) " تعبر عن عنصر عقلي، ومن ثم فإن الرياضيات تتعلق بشكل ما بكيانات عقلية– وهو خطأ كبير فى رأى " فريجه ".

من ناحية أخري؛ عند اتباع مبدأ السياق، يصل المرء إلى الرأى الصحيح: إن معنى الكلمة ليس فكرة نرتبط بها، بل هو الشيء الذي تُسهم به الكلمة في معنى الجملة. ويستشهد " فريجه " في كتابيه " الأسس " و " القوانين " بالعديد من المناطقة والرياضيين موجها لومه لهم بسبب تجاهلهم لعدم حساسيتهم تجاه التعريفات الابستمولوجية لعلم الحساب فيقول: " من غير المفيد في علم الحساب القيام بأي تقرير من دون برهان أو تقديم برهان زائف، وبعده ننتظر لنرى إن كان أحد سيثبت زيفه، فعلى النقيض لا بد أن يكون لكل تقرير برهان حقيقي " [85].

من وجهة نظر " فريجه " أن المعرفة الرياضية الحقيقية عند معاصريه والسابقين عليه لم تحقق الخاصية اليقينية التي يجب أن تتمييز بها الرياضيات " فلا بد أن تزيل البراهين الرياضية الصحيحة كل شك " [86]، " بل لا بد أن تعيق(البراهين الرياضية الصحيحة) إمكانية حدوث تناقضات غير متوقعة " [87]، أو " إمكانية حدوث حالات تناقض في المستقبل " [88]. ويصرح في مقالته " أخطاء منطقية في الرياضيات " بالآتي: " إذا ما سألنا عن الشيء الذي يعطى للمعرفة الرياضية قيمتها، فإن الجواب يكون بأن القيمة لا تتعلق بما هو معروف، بل بكيفية معرفته، وأن درجة الوضوح والبداهة في الصلات المنطقية أهم من محتوى المعرفة ذاته " [89].

ما يريد أن يؤكده " فريجه " أن هناك مزايا للمعرفة الرياضية وهي الوضوح والبداهة والتي عجزت وجهات نظر معاصريه (من الرياضيين والفلاسفة) في امتلاكها، بل إن " فريجه " يصف هذا العجز بأنه أمر فاضح ويكشف عن جهل فلسفي " [90]. وينشأ هذا الجهل الفلسفي من وجهة نظره نتيجة للافتقار إلى تحليل مناسب لتعريف التصورات الرياضية مما ينتج عنه عجز في تقديم براهين تتضح فيها المزايا السابقة، يقول " فريجه": " تبقى دقة البرهان الرياضي أمرًا وهميًّا طالما لا يتم تبرير التعريفات الرياضية إلا كمجرد فكر طارئ.... ولن نحقق عبر تلك

الأساليب أكثر من مجرد تأكيد تجريبي[91]. لذلك فمبدأ السياق والتعريفات السياقية ستعمل على تخطي نقائص وعيوب المعرفة الرياضية من خلال عرض المسلك المعرفي الصحيح للتعريفات الرياضية، فمن خلال هذا المبدأ " فإن الرياضيات ستكون قادرة على دعم مفاهيمها من خلال سلسلة من التعريفات كل منها بسيط منطقيًا وقاطع تمامًا " [92].

لقد رأى " فريجه " ضرورة ألا نعرف أي رمز أو حد بأكثر من تعريف، لأن وجود تعريفات مختلفة أو متباينة المعنى لرمز واحد وليكن العدد (1) يوقعنا في لبس وغموض، فقد يحمل الرمز تعريفا في سياق معين ويحمل تعريفًا في سياق مختلف عن الأول فلا يحقق للنسق اتساقًا[93]. من أجل تحقيق الاتساق في تعريف الأعداد الطبيعية اعتمد " فريجه " على التعريفات السياقية متبعا في ذلك طريقة " ليبنتز " في تعريف العدد وهي الطريقة القائلة: بأن الأعداد الطبيعية الأكبر من 1 من الممكن أن تعرف بالإشارة إلى سوابقها، أعنى من خلال معادلات مثل 2 = 1+1، 3 = 2 + 1، ولقد لاحظ " فريجه " أن هذه التعريفات غير كاملة طالما أن العدد (1) وفكرة الإضافة بواسطة (1) ليست معرفة " [94].

لقد حاول " فريجه " أن يحصل على تعريف الأعداد الطبيعة بواسطة تحديد معنى المطابقة العددية (المساواة العددية)، فإذا كانت الأعداد موضوعات قائمة بذاتها، دون أن تكون قابلة للإدراك الحسي، كان من الضروري أن نوضح كيف نتعرف عليها، وهذا كقولنا كيف يمكننا أن نقيم متطابقات، وهذه العملية المقترحة هي كما يرى " نيل " أشبه بتعريف اتجاه الخط بواسطة تعريف تساوي الاتجاه أو التوازي أولًا ثم تجريد فكرة الاتجاه بعد ذلك " [95].

لقد كانت المهمة الأساسية في تعريف " فريجه " للكلمات العددية هو أن يفسر معنى العبارة: " أن العدد الذي ينتمي إلى التصور F هو كالعدد الذي ينتمي إلى التصور G " بدون أن نستخدم تعبيرات مثل العدد الذي ينتمي إلى

التصور F "، وهذه الطريقة هي ما تعرف بالتعريفات السياقية، لقد حاول "فريجه" أن يفعل ذلك بواسطة فكرة علاقة واحد بواحد، ويلاحظ أن الفكرة التي تقول أنه من الممكن أن نعرف تطابق الأعداد على هذا النحو قديمة ترجع إلى " هيوم "، ولكن " فريجه " هو الذي جعلها متداولة بين الرياضيين " [96](*). إن الأشياء الواقعة تحت التصورين F, G من الممكن أن يقال إنهما يرتبطان أحدهما بالآخر، بواسطة العلاقة Φ إذا:

1- أمكن أن يحل كل شيء واقع تحت التصور F في العلاقة Φ محل شيء واقع تحت التصور G.

2- بالنسبة إلى كل شيء واقع تحت التصور G هناك شيء واقع تحت التصور F يحل محله في العلاقة Φ.

ولكي نقيم علاقة واحد بواحد المنطقية، يجب أن نضيف شرطين آخرين.

3- في حالة وجود X , Y , Z، أن قامت العلاقة Φ (واحد بواحد) بين X, Y وبين X, Z فإن Y يساوي Z.

4- في حالة وجود X, Y, Z أن قامت العلاقة Φ بين X, Y معًا وبين Z فإن X يساوى Y [97].

وعلى هذا الأساس أقام " فريجه " التعريفات الثلاثة الآتية:

1- أن العبارة (التصور F والتصور G متماثلا عدديًا) تعني أن هناك علاقة Φ تربط الأشياء الواقعة تحت التصور F بعلاقة واحد بواحد مع الأشياء الواقعة تحت التصور G.

2- إن العدد الذي ينتمي للتصور F هو ما صدق التصور المماثل عدديًا للتصور F.

3- (ن عدد) تساوي قولنا يوجد تصور بحيث يكون (ن) عددًا ينتمي إليه[98].

إن الطريقة الوحيدة في نظرية " فريجه " للدلالة على العدد هو أن نتكلم عنه باعتباره ينتمي إلى تصور، ذلك أن غرضه هو أن يعرض الحساب كتطوير للمنطق، ولذلك لم يستطع أن يقدم الأعداد الفردية بالإشارة إلى المفاهيم التجريبية، والسبب في ذلك أن الإشارة إلى المفاهيم التجريبية لا تضمن وجود المتتالية(السلسلة المتعاقبة) اللانهائية للأعداد الذي يتطلبه التطور الأعلى للحساب، ولذلك كان من الضروري لـ " فريجه " أن يقدم تعريفات للأعداد الفردية بالإشارة إلى تصورات معيارية من داخل المنطق ذاته، أخذًا الصفر كبداية للمتتالية، وقد قدم إلينا التعريفات السياقية التالية(*):

0: هو العدد الذي ينتمي إلى التصور: ليس متطابقًا مع ذاته.

1: هو العدد الذي ينتمي إلى التصور: يتطابق مع 0.

2: هو العدد الذي ينتمي إلى التصور: يتطابق مع 0 أو مع 1.

3: هو العدد الذي ينتمي إلى التصور: يتطابق مع 0 أو مع 1 أو مع 2.

لقد نجح " فريجه " في أن يبين من خلال التعريفات السياقية للأعداد أن القضايا الرياضية تحليلية فيذهب " هامبيل " إلى أن التعريفات السياقية التي قدمها " فريجه " وأخذها عنه " رسل " للأعداد مثل الصفر والتالي، وغيرها من المفاهيم ذات الصلة قد بينت أن القضايا الرياضية تحليلية، فتلك التعريفات تبين أن نظريات علم الحساب عبارة عن ماصدقات ترميزية Notational Extensionsلنظريات المنطق، وبالتالي فهي تحليلية(99).

المبحث الثالث:

مبدأ السياق عند " فتجنشتين " (التحول: التوظيف اللغوي)

تمهيد: " فتجنشتين " وريث " فريجه ".

قبل الشروع في بيان التوظيف اللغوي لمبدأ السياق كما ظهر عند " فتجنشتين "، يود الباحث في هذا التمهيد الإشارة إلى ملحوظة تتعلق بعلاقة " فتجنشتين " بـ " فريجه ". فمن الأقول الشائعة في الدراسات العربية مقولة: **أن " فتجنشتين " في طوره الأول كان " رسليًا " مع حبكة لغوية، أما في الطور الثاني فقد كان موريًا معبرًا عنه في حدود لغوية "**، وقد تبني هذا الرأى " محمد مهران رشوان " في رسالته للدكتوراه (1974) والتي نشرت في كتاب معنون بـ " فلسفة برتراند رسل "[100]. ولقد وجد هذا الرأى قبولًا كبيرًا عند المشتغلين بالفلسفة التحليلية في وطننا العربي وتحول إلى مقولة: **أن فتجنشتين بدأ " رسليًا " وانتهى " موريًا**"[101].

والواقع أن " فتجنشتين " – من وجهة نظر الباحث– **(بدأ فريجيًّا وانتهي فريجيًا)**، وخاصة فيما يتعلق بمبدأ السياق الذي أخذه " فتجنشتين " عن " فريجه " وطبقه في فلسفته المبكرة والمتأخرة. فقد بدأت اهتمامات " فتجنشتين " الفلسفية منذ عام 1911 بالرياضيات وعلى وجه التحديد " الرياضة البحتة " ثم إلى " أسس الرياضيات " [102]. وفي العام نفسه تواصل " فتجنشتين " مع " فريجه " وزاره في " بينا "، ونصحه " فريجه " بأن يدرس مع " رسل "، وهو الأمر الذي نفذه، وقد كان لتأثير " فريجه " على كتاب " فتجنشتين " " الرسالة " أهمية هائلة في فهم ذلك العمل فيقول " فتجنشتين " في مقدمة الكتاب: " أنا لن أقرر إلى أي مدى تتفق جهودي مع جهود غيري من الفلاسفة.... وأنا لن أشير إلا إلى مؤلفات " فريجه " العظيمة، التي أنا مدين لها " [103]. كما تعلق " جيرترود إ. م. أنسكومب Anscombe " في كتابها: " مقدمة في رسالة " فتجنشتين " فتقول: " يبدي "

فتجنشتين " في كتابه اهتمامًا بنوعية المسائل التي كتب " فريجه " عنها، كما أنه يعتبر أن من المسلم به أن قراءه قد قرءُوا " فريجه " قبل أن يقرأوه " [104]. كما نجد " عزمي إسلام " في بداية تناوله لـ " فتجنشتين " في رسالته للدكتوراه يخصص فقرة كاملة لأثر " فريجه " على " فتجنشتين " باعتبارها مدخلًا لفهم فلسفته[105].

والحقيقة أن المطلع على مؤلفات " فتجنشتين " يكتشف أنها جاءت تحت تأثير " فريجه "، فعلى سبيل المثال، تم ذكر اسم " فريجه " في الرسالة " (26) مرة "، ولعل هذا التأثير هو ما جعل " دميت " يعتبر كتاب " الرسالة " لـ " فتجنشتين " يحوي انتماءً كبيرًا لأفكار " فريجه " أكثر من تأثره بآراء " رسل "، فكما يقول " دميت " على الرغم من أن " فريجه " كان غير معروف بين فلاسفة عصره، فإن " رسل " كان متأثرًا به بشكل كبير، أما " فتجنشتين " فكان متأثرا به بشكل عميق"[106]. ويخصص " دميت " في كتابه " فريجه وفلاسفة آخرون "، فصلا كاملًا لبيان أثر أفكار " فريجه " الفلسفية والمنطقية على " فتجنشتين " فيقول: " يعلم الجميع أن " فتجنشتين " نشر في كتاباته وتفكيره " فريجه "، " فريجه " هو الشخص الذي اقتبس منه " فتجنشتين " بشكل كبير، وسيكون من المهام الشاقة جمع كل مقطع من كتابات " فتجنشتين " يحتوي على إشارة صريحة أو ضمنية إلى " فريجه"، فمن أجل فهم أفكار " فتجنشتين " من الضروري معرفة أفكار " فريجه"... حيث يعد " فتجنشتين " محظوظًا لاطلاعة على الإرث الفلسفي لفريجه"[107].

لقد كانت دعوة " فريجه " إلى التحليل المنطقي للغة من أجل أزالة الغموض وإصراره أن معنى التعبير لا يرتبط بأي عملية نفسية، مثل استحضار الصور الذهنية، وآرائه حول العلاقة بين المعنى والإشارة، وتحليله لعلاقة الهوية واستخدامه لمبدأ السياق، كانت هذه الآراء وغيرها، ليس فقط نقطة انطلاق في بناء فلسفة

اللغة عند " فتجنشتين "، بل كانت نقطة الانطلاق لفلسفة اللغة في القرن العشرين"[108].

ويمكننا القول بلا مبالغة – متبعين في ذلك إريك هـ. ريك Erich H. Reck – أن " فتجنشتين " من البداية إلى النهاية فريجيًا، خاصة في استخدامه لمبدأ السياق، بدءًا من كتابه " الرسالة " وصولًا إلى آخر كتاباته " البحوث ". فمن المثير للاهتمام أن " فتجنشتين " يقوم بإعادة صياغة المبدأ بشكل لافت للنظر في معظم كتاباته، هذه الصياغات ليست مجرد تكرار مباشر لأفكار " فريجه "، بل هي أيضًا تغييرات على الموضوع نفسه، أي " مبدأ السياق "، والذي تم تطويره بشكل كبير على يد " فتجنشتين "، فهو يتوسع في تطبيق هذا المبدأ، فينتقل من تطبيقه على " القضية " إلى " الجمل " و " ألعاب اللغة " وصولًا إلى " أشكال الحياة " [109].

والواقع أن المبدأ لم يقتصر توظيفه في نظرية الصورة كما جاءت في " الرسالة "، بل وجد الباحث نصًا مهمًا يربط فيه " فتجنشتين " بين مبدأ السياق ونظرية ألعاب اللغة مشيرًا إلى أن هذه الفكرة جاءته من مبدأ " فريجه " على الرغم من اختلاف توظيف هذا المبدأ، يقول " فتجنشتين " في " البحوث " : " **نستطيع القول بأننا لا نكون قد فعلنا شيئا بعد، حينما نسمي شيئا ما، بل إن الشيء لا يكون له اسم أو لا تتم تسميته إلا من خلال إحدى ألعاب اللغة. وهذا ما كان يعنيه " مبدأ فريجه " أيضا، حينما قال: بأن الكلمة لا يكون لها معنى إلا في سياق الجملة**"[110].

أولًا: التوظيف اللغوي لمبدأ السياق ونظرية الصورة في " الرسالة ".

يمكننا القول أن التوظيف اللغوي لمبدأ السياق عند " فتجنشتين " لعب دورًا رئيسيًا في تشكيل نظرية الصورة في " الرسالة "، ويمكننا تناول هذا التوظيف من خلال النقاط التالية: 1- الدافع من توظيف مبدأ السياق في " الرسالة ".2- الفرق بين مفهوم " القضية " بين " فريجه " و " فتجنشتين ".3- دور مبدأ السياق في

تحديد خصائص " القضية " و " الاسم " في " الرسالة "، وأخيراً الإجابة عن السؤال التالي: ماذا لو أخذنا معنى الكلمة بشكل منعزل عن سياق الجملة؟

1- <u>الدافع من توظيف مبدأ السياق في " الرسالة ".</u>

يستشهد " فتجنشتين " بمبدأ السياق كما قدمه " فريجه " في عدة فقرات في " الرسالة " منها:

3.3: Only propositions have sense; only in the nexus of a proposition does a name have meaning.

3.3: ليس لشيء معنى إلا القضية، فلا يكون لاسم ما معناه إلا وهو في سياق قضية ما[111].

3.314: An expression has meaning only in a proposition.

3.314: التعبير لا يكون له معنى إلا في قضية ما[112].

4.026: The meanings of simple signs (words) must be explained to us if we are to understand them. With propositions, however, we make ourselves understood.

4.026: يجب أن يتم شرح معاني العلامات البسيطة (الكلمات) إذا أردنا أن نفهمها، نستطيع أن نفهم الكلمات بواسطة القضايا[113].

4.23: It is only in the nexus of an elementary proposition that a name occurs in a proposition.

4.23: الاسم لا يرد في قضية إلا في حالة وروده فقط في سياق قضية أولية[114].

قبل أن نستنتج أن " فتجنشتين " يؤيد مبدأ السياق كما قدمه " فريجه "، يجب أن نضع في اعتبارنا اختلاف كلاهما في توظيف هذا المبدأ يقول " بيكر و هاكر": " لم يكن لدى " فتجنشتين " الدافع التوظيفي لمبدأ السياق كما قدمه " فريجه "، وهنا لا بد أن نتسأل، من أين جاء إصرار " فتجنشتين " على أن الأسماء لها معنى فقط في سياق الجملة؟ لقد كان ذلك محفزًا لنظرية الصورة " [115]. والواقع أن هناك

العديد من الفقرات في " الرسالة " التي يشير فيها " فتجنشتين " لمبدأ السياق والتوظيف اللغوي له وعلاقته بنظرية الصورة في المعني، يمكننا الإشارة إليها في الجدول التالي (*):

الفقرة	النص	الصفحة
3.14	وعلامة القضية قوامها كون عناصرها – أي كلماتها– مترابطة فيها بطريقة معينة. وعلامة القضية هي (في ذاتها) واقعة.	72
3.141	فليست القضية خليطًا من الكلمات (كما أن المقطوعة الموسيقية ليست خليط من النغمات). بل القضية هي ما تفصح عن شيء.	72
3.142	الوقائع وحدها هي التي تدل عن معني، أما المجموعة المفككة (الكلمات) من أسماء فلا تدل على شيء.	72
3.144	الأسماء تشبه النقط، بينما القضايا تشبه السهام، ولذا فهي لها قصد.	73
3.202	العلامات البسيطة (الكلمات) المستخدمة في القضايا هي ما أدعوها بالأسماء.	73
3.21	الطريقة التي تتشكل بها العلامات البسيطة بحيث تتكون منها علامة القضية تقابلها طريقة تشكيل الأشياء في الحالة الواقعة في الخارج.	74
3.22	الاسم الوارد في القضية يمثل الشيء.	74
3.251	وتعبر القضية عما تعبر عنه بطريقة محددة ومتميزة تميزا واضحا: أي أن القضية تفصح عما بها.	75
3.26	أما الاسم فلا يمكن تحليله أكثر من كونه اسما بذكر أي تعريف له.	75
3.3	ليس لشيء معنى إلا القضية، فلا يكون لاسم ما معناه إلا وهو في سياق قضية ما.	75
3.31	وكل جزء من أجزاء قضية ما يحدد معناها، سأسميه تعبيرا (أو رمزا)، والقضية نفسها عبارة عن تعبير.	75

3.314	التعبير لا يكون له معنى إلا في قضية ما.	76
4	الفكر هو القضية ذات المعنى.	82
4.001	اللغة هي مجموعة القضايا.	83
4.01	إن القضية رسم للوجود الخرجي، هي نموذج للوجود الخارجي على النحو الذي نعتقد أنه عليه.	84
4.021	فالقضية رسم للوجود الخارجي، لأنني أعرف حالة الواقع التي جاءت تمثلها، وذلك إذا فهمت القضية.	85
4.022	فالقضية تظهر معناها، إن القضية تظهر لنا كيف توجد الأشياء، إذا كانت صادقة. كما تخبرنا بأن الأشياء موجودة على هذا النحو.	85
4.023	والقضية تحدد الوجود الخارجي إلى الدرجة التي لا يحتاج فيها الإنسان إلا أن يقول عنها (نعم) أو (لا) لكي يجعلها متمشية مع هذا الوجود الخارجي. ولذا فالوجود الخارجي يجب أن يكون قد تم وصفه تماما بواسطة القضية، إن القضية وصف لواقعة من الوقائع.	86-85

2- <u>مفهوم " القضية " بين " فريجه " و " فتجنشتين ".</u>

أدي اختلاف توظيف مبدأ السياق بين كلا من " فريجه " و " فتجنشتين " إلى اختلاف تصور كلا منهما لمفهوم " القضية "، **والسؤال هنا ما طبيعة مفهوم " القضية Proposition " كما استخدمه " فتجنشتين " في مبدأ السياق في " الرسالة "؟ وما الاختلاف بينه وبين مفهوم " القضية " كما استخدمه " فريجه " مع مبدأ السياق في " الأسس "؟**

يمكننا القول أن " فريجه " عندما استخدم مفهوم الجملة في مبدأ السياق فقد كان يعني بها الجملة التقريرية**Assertoric sentence** ، تتميز هذه الجملة بأنها: 1- حاملة لقيم الصدق. 2- معناها يعبر عن فكرة موضوعية. 3- تعد كيانًا

مجردًا. لقد ترجم العديد من شراح " فريجه " هذا النوع من الجمل بمصطلح " القضية "، يقول " فريجه " في كتابه " بحوث منطقية " : " ما هو هذا الشيء الذي نسميه بالقضية؟ أنها كما يقول: " سلسلة من الأصوات لها معنى (لا نقصد من هذا أن أي سلسلة من الأصوات لها معنى تعد قضية) فحينما نصف قضية ما بأنها صادقة فنحن نقصد حقيقة أن معناها صادق " [116]. ويؤكد " فريجه " هذه الفكرة في مقالته " المنطق Logic, 1897 " حيث يقول: " من الواضح أننا لا ننسب الصدق إلى سلسلة من الأصوات التي تشكل الجملة، بل ننسبه إلى معناها، حيث أن صدق الجملة يبقي عند الترجمة السليمة من لغة إلى أخرى، كما أنه من المتصور أن تمتلك نفس السلسلة من الأصوات معنى صادقًا في لغة ما، بينما تتخذ معنى كاذبًا في لغة أخرى " [117]. وهكذا فالجملة وحدها– وبشكل مستقل عن ارتباطها الاصطلاحي بفكرة موضوعية ما– لا تمثل سوى سلسلة من الرموز لا ينشأ عنها تساؤلات حول الصدق والكذب[118]. أما الفكرة الموضوعية " فهي التي من أجلها تثار مسألة الصدق ". وهكذا يقول " فريجه": في الحالات التي تتعلق بالمنطق نجد أن معنى الجمل التقريرية(القضايا) إما أن تكون صادقة أو كاذبة، ومن ثم نمتلك عندئذ ما نسميه بالفكرة الموضوعية الملائمة " [119]. فالأفكار الموضوعية هي معاني الجمل وهي وحدها الحاملة لقيم الصدق " [120].

أما بالنسبة لـ " فتجنشتين "، فإن معنى القضية هو اتفاقها وعدم اتفاقها مع إمكانية الحصول أو عدم الحصول على حالات الواقع. يقول " فتجنشتين " في الفقرة " (4.2): " معنى قضية ما هو اتفاقها أو عدم اتفاقها مع إمكانية وجود أو عدم وجود حالات الواقع " [121]. ويقول أيضا في الفقرة (4.022): " فالقضية تظهر معناها، إن القضية تظهر لنا كيف توجد الأشياء، إذا كانت صادقة. كما تخبرنا بأن الأشياء موجودة على هذا النحو " [122]. علاوة على ذلك، حالات الواقع ليست كيانًا مجردًا؛ – كما هو الحال عند فريجه– بل هي إمكانية، إن التفكير في

معنى القضية عند " فتجنشتين " ليس علاقة ثنائية بين المفكر والفكرة. بل هو عملية إسقاط على حالة الواقع التي تمثلها الفكرة، وطريقة الإسقاط هي المعنى أو القصد، إن معنى القضية عند " فتجنشتين " يشير إلى اتفاق أو عدم اتفاق القضية مع إمكانيات وجود أو عدم وجود حالات في الواقع. عندما نقول أن القضية أو العبارة لديها معنى، فإننا نقصد أنها تصور حالة ممكنة من الأمور وتتفق معها، أي تكون صادقة أو متوافقة مع واقعية هذه الحالة. على سبيل المثال، إذا قلت " القطة على الكرسي "، فإن المعنى الذي تحمله هذه القضية يتفق مع حقيقة وجود القطة على الكرسي في العالم الفعلي. وعلى الجانب الآخر، عندما تكون الجملة غير صادقة أو غير متوافقة مع حالة الواقع، فإنها تختلف مع وجودها الفعلي. على سبيل المثال، إذا قلت " القطة تطير في الهواء "، فإن هذه القضية غير صادقة أو غير متوافقة مع واقعية حالة القطة التي تطير في الهواء. باختصار معنى القضية أو العبارة يتمثل في توافقها أو عدم توافقها مع إمكانيات وجود أو عدم وجود حالات الأمور المحتملة. يقول فتجنشتين في الفقرة (3.11): نحن نستخدم العلامة المدركة بالحواس لقضية ما (منطوقة أو مكتوبة، وما إلى ذلك) كتصوير لحالة ممكنة. طريقة التصوير تتمثل في التفكير في معنى القضية[123].

وعلى الرغم من اختلاف " فتجنشتين " عن " فريجه " في النظر إلى مفهوم القضية، فإن كلا منهما طبق مبدأ السياق على اللغة باعتبارها حسابًا رمزيًّا. فالنظام المنطقي الذي اخترعه " فريجه " وصممه ليكون لغة منطقية مثالية تم تشييده بقصد أن يكون على غرار الحساب. والدليل على ذلك العنوان الفرعي لكتابه التصورات هو: " لغة صورية للفكر الموضوعي الخالص وقد صيغت على أساس لغة علم الحساب ". كما أنه من الواضح أن " فتجنشتين "، عندما كتب " الرسالة "، اعتبر اللغة حسابًا رمزيا. واعترف بأن هذا ليس واضحًا من البنية النحوية الظاهرية للغة، ولكنه سيصبح واضحًا عند التحليل، فالقضية الأولية تتكون

من أسماء بسيطة، ومعانيها تعتبر أشياء بسيطة. ومعنى مثل هذه القضايا هو دالة لمعاني الأسماء المكونة لها. فجميع القضايا هي دالة صدق للقضايا الأولية. يقول " فتجنشتين " في الفقرة (5.3): " إن جميع القضايا ما هي إلا نتائج [نصل إليها] لإجراءات الصدق التي نجريها على القضايا الأولية. وإجراء الصدق هو الوسيلة التي تنشأ بها دالة الصدق من القضايا الأولية[124]. وبالتالي عند تصور اللغة كحساب رمزي، استوعب " فريجه " و " فتجنشتين " فهم القضية كعملية حسابية .Computational Process، ف " فريجه "، في نهاية حياته، اعتبر أن فهم القضية هو عملية " حسابية " أو بناء معناها يستند إلى معرفتنا بمعاني مكوناتها الفرعية. علاوة على ذلك، استدعى هذه الفكرة لشرح كيف يمكننا فهم القضايا الجديدة. " إن إمكانية فهمنا للقضية التي لم نسمعها من قبل تعتمد بوضوح على أننا نبني معنى القضية من أجزاء تتوافق مع الكلمات " [125]. أما " فتجنشتين " لم يعتبر أن معنى القضية يتكون من معاني مكوناتها. فالأسماء البسيطة التي تتكون منها القضية الأولية ليس لها معنى، لقد اعتبر أن معنى القضية هو دالة لمعاني الأسماء البسيطة المكونة لها. يقول " فتجنشتين " في الفقرة(4.026): " إذا أردنا فهم معاني العلامات البسيطة (الكلمات)، فلا بد من شرحها لنا. وأننا لنعبر عن أنفسنا بواسطة القضايا[126]. ويقول أيضا في الفقرة (4.027): " إنه لشيء جوهري بالنسبة للقضايا أنها تنقل إلينا معنى جديدًا " [127]. أما الفقرة (4.03) فيشير فيها إلى أن: " قضية من القضايا إنما تنقل إلينا معنى جديدا بواسطة كلمات قديمة، إن القضية تنقل إلينا أمرا من أمور الواقع، ولذا كان لا بد لها من أن تكون على صلة جوهرية بذلك الأمر. وما تلك الصلة في الحقيقة إلا كون هذه القضية رسمًا منطقيًا لهذا الأمر من أمور الواقع، والقضية لا تثبت شئيا إلا بقدر ما هي رسم له[128]. وتعد هذه إحدى فرضيات " فتجنشتين " التي تؤسس

لنظرية النحو التوليدي قبل " تشومسكي "، إذ جاء في مذكرات " فتجنشتين " قوله: " يجب أن نكون قادرين على فهم القضايا التي لم نسمع بها أبدا من قبل[129].

يشير " فتجنشتين " في الفقرة السابقة إلى ضرورة استخدام الكلمات القديمة للتوصل لمعنى جديد. ولعل هذا يعنى أن الكلمات بمفردها لا تملك معنى جديد أو لا تملك معنى، لذلك يري " فتجنشتين " في " الرسالة " أن القضية تستخدم الكلمات التي نعرفها بالفعل لنقل فكرة جديدة أو معنى جديد. ويعتقد " فتجنشتين " أن اللغة تعتمد على استخدام القضايا أو العبارات المألوفة التي تملك معانٍ متفق عليها بين الأشخاص. ويضيف أن القضية تعبر لنا عن حالة أو واقعة، وبالتالي يجب أن تكون مرتبطة بالواقع بشكل أساسي. بمعنى آخر، يجب أن يكون هناك توافق أو تطابق بين القضية والواقع الذي تصفه. والطريقة التي يحدث بها هذا التوافق هي أن القضية تكون " صورة منطقية " للواقع. يعني ذلك أن القضية تمثل الواقع بطريقة منطقية أو رمزية تمكننا من فهمه والتواصل حوله. ببساطة، القضية تقوم بالتعبير عن شيء أو إبلاغ رسالة فقط إذا كانت تمتلك صورة منطقية تعبر عن تلك الفكرة أو الحالة أو الواقعة.

3- <u>مبدأ السياق وخصائص " القضية " و " الاسم " في " الرسالة ".</u>

اللغة كما يعرفها " فتجنشتين " في " الرسالة " هي مجموع القضايا[130]. و " القضايا ليست إلا جملة من الأفكار والفكر هو القضية ذات المعنى " [131]. **والسؤال هنا: ما خصائص القضية وما المقصود بالاسم (اللفظ أو الكلمة المفردة) كما ورد في مبدأ السياق في " الرسالة "؟** يمكننا الإجابة عن هذا السؤال في النقاط التالية:

(أ): معنى القضية عند " فتجنشتين " مستقل عن كونها صادقة أو كاذبة، ومعنى قضية " هو أن نعرف ما هنالك إن كانت صادقة. (ولذا فيمكننا أن نفهم القضية بدون أن نعرف ما إذا كانت صادقة أم لا)، إننا نفهمها إذا فهمنا الأجزاء

التي تتكون منها[132]. " يقول " فتجنشتين " : " يجب أن نكون قادرين على فهم القضية دون معرفة ما إذا كانت صادقة أو كاذبة " [133]. ويترتب على هذا أن القضية ينبغي أن تقول شيئا حتى لو كانت كاذبة، وأنه بإمكننا فهم المعنى حتى إذا تم تركيب القضية بصورة لم نألفها. أما بالنسبة للاسم (الكلمات المفردة وأسماء الأعلام) فيعتبره " فتجنشتين " رمزًا بسيطًا، أو " علامة أولية، لا يتكون من أجزاء، فهو يشير إلى شيء بسيط. " فالاسم باختصار يعنى الشيء، والشيء هو معناه. وأمثلة الأسماء التي يقول بها " فتجنشتين " اسم العلم " سقراط "، والتي يقبلها على أنها أيضا " أوصاف مختصرة " [134]. إن تصوراتنا عن معاني الأسماء – فيما يقول " فتجنشتين " – إنما تدل مباشرة على الأشياء التي تشير إليها هذه الأسماء، طالما أن " الاسم يعنى الشيء، والشيء هو معناه "، أما تصوراتنا الصورية (أي المعاني الكلية) فهي لا تشير إلى أشياء موجودة في الواقع على نفس النحو الذي تفعله تصوراتنا عن أسماء الأعلام. فمثلا كلمة إنسان لا تشير إلى فرد معين أو آخر نطلق عليه اسم إنسان، إنما تشير إلى عدة صفات مشتركة بين جميع أفراد الإنسان مثل: محمد، وأحمد، وعلى، وفاطمة... إلخ، أما اسم العلم أو الاسم الجزئي فهو يشير مباشرة إلى فرد معين أو شيء مفرد، كأن أقول: هذا كانط، أو هذا كتابي، أو هذا قلمي... إلخ)[135].

إن الفرق بين القضية والاسم، أن للقضية معنى سواء كان لها ما يقابلها في الوجود الخارجي (إذا كانت صادقة) أو لم يكن ما يقابلها في الوجود الخارجي (إذا كانت كاذبة)، أما الاسم فلا يكون له معنى إلا إذا كان هناك ما يقابله في الوجود الخارجي لأن معنى الاسم هو الشيء المسمى بهذا الاسم؛ " إن الاسم يعني الشيء، والشيء هو معناه " [136].

(ب): القضية رسم للوجود الخارجي، إنها تصفه لكونها تمثل رسما له، بينما الاسم يشير إلى الشيء مباشرة ولا يصفه، يقول " فتجنشتين ": " إننا بدلا من أن

نقول إن هذه القضية تعني كذا وكذا يمكننا أن نقول إن القضية تمثل هذا الأمر أو ذاك من أمور الواقع[137] "، " فالقضية رسم للوجود الخارجي لأنني أعرف حالة الواقع الذي جاءت تمثله، وذلك إذا فهمت القضية[138] "، وبالتالي " الذي يمثله الرسم هو معناه[139]. إن للقضية كما يقول " فتجنشتين ": " مقصد مرتبط بالواقعة أو الوجود الخارجي، ولذا فهي أشبه بالسهام أما الأسماء لا يتوافر لها هذا الاتجاه أو المقصد. يقول " فتجنشتين": " إن الأسماء تشبه النقط بينما القضايا تشبه السهام[140].

ولكي يكون للأسماء معنى يوظف " فتجنشتين " مبدأ السياق فيقول: "تترابط الأسماء فيما بينها بحيث يجيء الكل بمثابة رسم واحد يمثل الواقعة الذرية " [141]. ولتوضيح المقصود بأن القضية رسم للوجود الخارجي يقدم " فتجنشتين " مثال الكتابة الهيروغليفية التي تظهر من خلال رسم الوقائع التي تصفها " [142]. حيث تمثل حروف اللغة الهيروغليفية تمثيلاً لأشياء محسوسة مدركة عينيًا، لتدل على معنى الشيء بواسطة رسم مصغر للشيء نفسه، وينتج عن هذا أن معنى الاسم مرتبط بالإشارة كونه يشير إلى شيء، ولا تكون له دلالة إلا إذا وجد مقابل في الوجود الخارجي قابلا للملاحظة، ومن اللافت للنظر أن " فتجنشتين " على عكس " فريجه " لا يقر بالتلازم الضروري بين الاسم وما يشير إليه من خلال عدم وجود صفات جوهرية في الاسم تحدد المطابقة مع ما يشير إليه، كما يرى " فتجنشتين " أن الاسم لا يدل على شيء موجود في العالم الخارجي إلا في حالة وجوده في قضية، لذا فان الأسماء مفككة عن بعضها البعض ليس لها معنى (تشبه النقاط)، فالاسم الوارد في القضية يمثل الشيء[143] أما معنى القضية فيرتبط بمدى تجسيدها لواقعة خارجية، وهنا يكمن تصور " فتجنشتين " لمبدأ التحقق وقيم صدقه، فإذا كانت الأشياء التي تتحدث عنها القضية موجودة فعليًا في الواقع الخارجي كانت صادقة، وإن لم تكن موجودة كانت كاذبة.

(ج): معنى القضية لا يحتاج إلى إثبات لأن معناها هو ما تثبته القضية. يقول " فتجنشتين": " كل قضية يجب أن تكون ذات معنى بالفعل، وإثباتها لا يضيف إليها معناها، لأن ما تثبته هو معناها نفسه. وإن هذا يصدق أيضا على حالة النفي...الخ " [144]. ويتساءل " فتجنشتين ما الذي تثبته القضية؟ وإجابته إنها " لا تثبت شيئا إلا بقدر ما هي رسم له[145]. و " القضية رسم للوجود الخارجي لأنني أعرف حالة الواقع الذي جاءت تمثله، وذلك إذا فهمت القضية[146]. " إن ما تمثله القضية هو " وجود أو عدم وجود الوقائع الذرية " [147].

(د): يستخدم " فتجنشتين " مبدأ التركيبية – الذي أشرنا إليه سابقًا– وهو أحد مرتكزات مبدأ السياق فيذهب إلى أن مجموعة القضايا الصادقة تمثل صورة لمجموعة الوقائع أو أن مجموع القضايا الصادقة هي بمثابة الرسم الذي يصور العالم الموجود بالفعل، أما مجموع القضايا الأولية فهي الوصف الكامل للعالم؛ يقول " فتجنشتين " : " إن مجموع القضايا الصادقة هو كل العلم الطبيعي أو هو كل العلوم الطبيعية[148]. كما أن " استقصاء جميع القضايا الأولية يقدم لنا وصفا كاملا للعالم، إن العالم يوصف وصفا كاملا عن طريق تركيب جميع القضايا الأولية، بالإضافة إلى ذكر ما هو صادق منها وما هو كاذب[149].

(هـ): في إطار تعريفه للقضية يميز " فتجنشتين " بين ما يمكن أن يقال، وما يمكن أن يشار إليه، إن ما يمكن أن يُقال، يُقال بمعنى، وما يُقال بمعنى يملك قيمة صدق، تحمل القضية – بوصفها صياغة للأفكار– معنى هو تصور حالات الواقع، الميكانيكا النيوتونية، على سبيل المثال، تفرض نموذجًا موحدًا على وصف العالم [*][150]، إذ هي تقول لنا " كيف يكون الشيء، لا ماهيته " [151]. بينما الأفكار التي لا تصور حالات الواقع ليس لها معنى، فهي لا تملك قيمة صدق، ولا معنى للحديث عن صدقها أو كذبها بمقابلتها بالواقع. وفي إطار هذا التمييز يفرق " فتجنشتين " بين نوعين من الجمل عديمة المعنى: جمل اللغو، وجمل خالية

المعنى؛ الجمل الخالية من المعنى، مثل المنطق والرياضيات، هي عبارات تتعلق صحتها بالبنية الخاص بها مستقلة عن أي واقعة، وبهذا لا تقول شيئا عن الواقع، " فجميع قضايا المنطق تقول الشيء نفسه، أعني لا تقول شيئًا " [152] عن شكل أو صورة الواقع. وفي المقابل، فإن العبارة التي هي لغو، لا تسمي شيئا ولا تشير إلى حالة الواقع، فهي تتحدث عما لا يمكن الحديث عنه، وهذا حال جميع المشكلات الفلسفية " إذن، فلا عجب إذا عرفنا أن أعمق المشكلات الفلسفية ليست في حقيقتها مشكلات على الإطلاق " [153].

من الطريف أن " فتجنشتين " يرى أن كتابه نفسه " الرسالة "، يعد نموذجًا للجمل الخالية من المعنى، يقول " فتجنشتين " في آخر فقرات كتابه: " إن من يفهمني سيعلم آخر الأمر أن قضاياي كانت بغير معنى، وذلك بعد أن يكون قد استخدمها(سلمًا) في الصعود، أي صعد عليها ليجاوزها، بمعنى أنه يجب عليه أن يلقي بالسلم بعيدًا، بعد أن يكون قد صعد عليه، يجب عليه أن يعلو على هذه القضايا، حينئذ يرى العالم بطريقة صحيحة " [154].

(و): يخلط " فتجنشتين " في بعض الأحيان بين القضية وعلامات القضية (الكلمات) فيما يتعلق بأيهما يمثل واقعة، فنجده في بعض نصوصه في " الرسالة " يعتبر أن القضية واقعة من الوقائع، وفي أحيان أخري يرى علامات القضية هي التي تشكل واقعة، يقول " فتجنشتين " : " القضية رسم للوجود الخارجي، هي نموذج للوجود الخارجي على النحو الذي نعتقد أنه عليه " [155]. ويرى أن الرسم في حد ذاته واقعة من الوقائع فيقول: " إن الرسم واقعة " [156]. بينما نجده أحيانا يعتبر أن علامة القضية لا القضية هي الواقعة، فيقول: " إن علامة القضية واقعة" [157]. وعلامة القضية هي الكلمات التي يتكون منها التعبير في القضية سواء كانت هذه الكلمات منطوقة أم مكتوبة، فيقول: " علامة القضية قوامها كون عناصرها – أي كلماتها – مترابطة فيها بطريقة معينة " [158]. أي أن علامة

القضية ليست إلا العلامات التي يمكن إدراكها بالحواس في القضية، مثل الحروف المكتوبة أو المطبوعة على الورق أو درجات الصوت التي نسمعها، وعلامة القضية ليست مجرد مجموعة من العلاقات البسيطة أو الأسماء، بل أيضا الكيفية التي يحدث بها الترابط بين العلامات، فإذا اتفق هذا الترابط بين العلامات مع ترابط الأشياء في الخارج كانت القضية صادقة.

لعل السؤال الذي يطرح نفسه في نهاية التمييز بين " القضية " و " الاسم" الوارد بها كما جاء في " الرسالة " هو: ماذا لو أخذنا معنى الكلمة بشكل منعزل عن سياق الجملة؟

أجاب " فتجنشتين " في " الرسالة ": إن ذلك يؤدى إلى خلط وغموض وسبب ذلك كما يقول: " إننا غالبًا ما يحدث في لغة الحياة اليومية أن نجد الكلمة الواحدة نفسها تكون ذات معنيين مختلفين؛ ولذا فهي بالتالي تتعلق برمزين مختلفين، أو نجد كلمتين لكل منهما معنى مختلف عن الأخرى– ومع ذلك فهما تستخدمان بشكل واضح بطريقة واحدة معينة في القضية مثال ذلك: أن ترد كلمة " يكون " في القضية على أنها الرابطة بين الموضوع والمحمول، كما قد ترد علامة للتساوي، وكذلك قد ترد تعبيرا عن الوجود.. وكذلك الحال في القضية: "الأخضر أخضر" حيث تكون الكلمة الأولى اسم علم، والكلمة الثانية صفة، فهنا لا يقتصر الأمر على أن يكون للكلمتين معنيان مختلفان، بل إنهما كذلك رمزان مختلفان" [159]. وهكذا تنشأ بسهولة – كما يقول " فتجنشتين ": " أهم أنواع الخلط الفكري، الذي تمتلئ به الفلسفة كلها " [160]. ولكي نتحاشى هذه الأخطاء، " علينا أن نستخدم جهازًا من الرموز يستبعدها، ويكون ذلك بعدم استخدامنا للعلامة الواحدة في رموز مختلفة، وبعدم استخدامنا للعلامات بطريقة واحدة على حين أنها تكون ذات دلالات مختلفة" [161].

ثانياً: التوظيف اللغوي لمبدأ السياق ونظرية الاستعمال:

1-جذور نظرية الاستعمال في " الرسالة ":

يشير " فتجنشتين " إلى جذور نظرية الاستعمال في " الرسالة " في الفقرة (3.326) فيقول: " لكي يمكننا أن نتعرف على الرمز في العلامة، يجب علينا أن نضع في اعتبارنا طريقة استعمالها استعمالا ذا معنى " [162]. يفسر لنا " إيلي Elli " ما يقصده " فتجنشتين " بهذه الفقرة قائلا: " إن التعرف على الرمز في العلامة هو جوهر فلسفة المعنى في " الرسالة " فتخبرنا الفقرة السابقة عن الأهمية الكبيرة للاستعمال وتضعنا أمام مجموعة من الإشكاليات هي: ما الذي تعنيه عبارة " استعمال ذا معنى "؟ فهل المعنى شيء متصل بالاستعمال؟ تتعلق هذه الإشكالية بالعلاقة بين الاستعمال والمعنى والإشارة في " الرسالة " : فهل يمكن أن يكون هناك استعمال من دون إشارة؟ هل يمكن أن يكون هناك تعبير ذو معنى وليس له استعمال؟ إن الإجابة على كل هذه الأسئلة هي بالطبع – لا! وسبب هذه الإجابة نابع من موقف أساسي في " الرسالة " تجاه هذه الإشكاليات، وهو أن الاستعمال يشكل كل من المعنى والإشارة. فمن خلال استعمال علامة ما، فإن العلامة تتحصل على المعنى وتصبح رمزًا. ومن ثم، فإن العلامة في أي استعمال بعينه تكون ذات معنى فهي رمز، فلا يمكن أن نفهم من الفقرة (3.326) أنها تقترح إمكانية استعمال علامة غير ذات معنى [163]. ويشير " إيلي " إلى أنه من خلال الاستعمال يتم فهم الرمز ذي المعنى بعلامته الخارجية عن طريق ملاحظة كيفية استعمال العلامة استعمالًا ذو معنى. فحينما نستعمل كلمة بعينها بوصفها مجرد موضوع صوتي، أي للنطق بصورة صحيحة، فإن ذلك لن يكون بمثابة " استعمال ذو معنى " [164]. وعلى عكس " إيلي " ترى " أنسكومب " في تعليقها على الفقرة (3.326) " أن " فتجنشتين " لا يقصد الاستعمال وممارسة الاستعمال بالمعنى المقصود في " البحوث "، بل قصد الاستعمال أو التوظيف التركيبي

المنطقي[*] Logical syntax أي نوع الفروق بين الأدوار التركيبية للكلمات. وهذا ما دفع " فتجنشتين " في الفقرة (3.327) للقول: " إن العلامة لا تحدد الصورة المنطقية ما لم يُؤخذ في الاعتبار توظيفها التركيبي المنطقي معًا " [165].

لقد رأى " فتجنشتين " أن العلاقة بين العلامات (الرموز) والأشكال المنطقية. على النحو التالي: إن العلامة وحدها لا تكفي لتحديد شكل منطقي. فلكي نفهم العلامة، يجب أن نفهم الاستخدام التركيبي المنطقي للعلامة. والاستخدام التركيبي المنطقي هو طريقة توظف بها العلامات أو الرموز في الجمل والتعبيرات المنطقية. بمعنى آخر، الاستخدام التركيبي المنطقي يتعلق بالدور الذي تلعبه العلامة في تكوين الجمل المنطقية. ويمكننا الربط بين الفقرة (3.326) والفقرة (3.327) ومبدأ السياق على النحو التالي:

عندما يقول " فتجنشتين " إن العلامة لا تحدد شكلًا منطقيًا، فإنه يشير إلى أنه لا يمكن للعلامة بمفردها أن تقدم معنى منطقي أو تحدد الجملة بشكل دقيق. ولكن عندما يتم أخذ العلامة مع الاستخدام التركيبي المنطقي الخاص بها، فإنها تكتسب الشكل المنطقي الذي يجعلها تحمل معنى محدد. بمعنى آخر، عندما نستخدم العلامات في سياقات معينة لبناء جمل منطقية، فإن هذا الاستخدام يساهم في تحديد الشكل المنطقي للعلامة ويمنحها معنى منطقي محدد. لذلك، النقطة الرئيسية في الفقرة (3.326) هي أن العلامة بذاتها لا تكفي لتحديد شكل منطقي، بل يتعين علينا أن نأخذ في اعتبارنا كيفية استخدام العلامة في السياق التركيبي المنطقي لتحديد شكلها المنطقي ومعناها[166].

ويمكننا القول أن تصور الاستعمال الوارد في " الرسالة " هو تصور يشمل الاستعمال الفعلي للجمل في وضع التقارير الصادقة والكاذبة خلال المواقف الفعلية. ولا يعد هذا بالطبع مثل التصور المتكامل والوارد في " البحوث "، إلا أنه أقرب إليه. في الفقرة (3.326) كانت وظيفة عبارة " استعمال ذا معنى " أن تنبه

إلى ما هو مشمول بالفعل في فكرة " الاستعمال "، لذلك يقول " فتجنشتين " في الفقرة (3.328): " إذا لم يكن هنالك ضرورة لعلامة ما (استخدام ما) فإنها تصبح عديمة المعنى، وهذا هو معنى نصل أوكام " [167]. ويكرر " فتجنشتين " هذا الرأي في الفقرة (5.47321)[*].

يتبين للباحث من كل ذلك أن الاستعمال هو الذي يصيغ المعنى، ونتعرف على الرمز في العلامة عند الاستعمال فقط، ومن دونه لن يكون هناك معنى، يقول " فتجنشتين " في الفقرة (5.4733): " **يقول " فريجه " كل قضية تم تكوينها بطريقة مشروعة يجب أن يكون لها معنى، وأنا أقول أن كل قضية ممكنة هي قضية تم إنشاؤها بطريقة مشروعة، وإذا لم يكن لها معنى، فيمكن أن يكون ذلك راجعًا إلى أننا لم نجعل لبعض الأجزاء التي تكونها معني. (حتى ولو اعتقدنا بأننا قد قمنا بذلك) وهكذا فالعبارة " سقراط هو هو " لا تقول شيئا، لأننا لم نعط أي معنى لكلمة " هو هو " كصفة. لأنها حين توجد كعلامة للتساوي فإنها ترمز بطريقة مختلفة تمامًا– وعلامة الرمز شيء آخر، ولذا فإن الرمز في الحالتين يكون مختلفا تماما، ويشترك الرمزان في العلامة بمحض الصدفة** " [168].

والسؤال الآن: كيف نضفي المعنى على الجمل والكلمات؟ يتحقق هذا حينما نضع الكلمات والجمل قيد الاستعمال، وهذا هو المعيار الموضوعي الذي تبناه " فتجنشتين " في " البحوث ".

2– مبدأ السياق ونظرية الاستعمال في " البحوث ":

اعتمدت نظرية الاستعمال في كتاب " البحوث " على افتراض مؤداه: أن معنى الكلمة أو التعبير هو استعمالها أو استعماله، أي أن المعنى يتضح فقط من خلال وضع الكلمة أو التعبير في سياق. فالكلمة مطاطة تتسع وتضيق استخداماتها حسب الظروف والحاجات، كما أن اللغة ليست كالرجل الصارم الذي يعرف دائمًا

ماذا يريد ويفعل دائمًا طبقًا لقاعدة محددة، وإنما كرجل فضفاض متفائل له مناشط متعددة يتلاعب بما لديه من أدوات دون صرامة أو خطة محكمة[169].

أبرز فقرة في " البحوث " المرتبطة بشكل مباشر بنظرية الاستعمال هي الفقرة(43) التي يقول فيها:

" **بالنسبة لفئة كبيرة من الحالات التي تستخدم فيها كلمة " معنى " – وليس بالنسبة لها جميعا– يمكن تعريف هذه الكلمة كما يلي: إن معنى الكلمة هو طريقة استخدامها في اللغة. ومعنى الاسم يتم تفسيره أحيانا بالإشارة إلى حامله أو مسماه** " [170]. أما أبرز فقرة ربط فيها " فتجنشتين " بين نظرية الاستعمال ومبدأ السياق هي الفقرة (49) التي يقول فيها: " **نستطيع القول بأننا لا نكون قد فعلنا شيئا بعد، حينما نسمي شيئا ما، بل إن الشيء لا يكون له اسم أو لا تتم تسميته إلا من خلال إحدى ألعاب اللغة. وهذا ما كان يعنيه " مبدأ فريجه " أيضا، حينما قال: بأن الكلمة لا يكون لها معنى إلا في سياق الجملة** " [171](*).

تضعنا الفقرتين السابقتين أمام مجموعة من التساؤلات منها:

(أ) ماذا يقصد " فتجنشتين " من " معنى الكلمة "؟

(ب) ما الذي يعنيه " فتجنشتين " بالاستعمال أو الاستخدام في اللغة؟

(ج) لماذا استخدم " فتجنشتين " في صياغة مبدأ السياق في " الرسالة " مصطلح " القضية Proposition " بينما في " البحوث " استخدم مصطلح " الجملة Sentence "؟

(د) ما المقصود بـ " الاسم " و " التسمية " وما علاقتهما بمبدأ السياق في " البحوث "؟

(هـ) ما علاقة مبدأ السياق بمفهومي " ألعاب اللغة " و " أشكال الحياة "؟ يمكننا الإجابة عن تلك التساؤلات على النحو التالي.

(أ): ماذا يقصد " فتجنشتين " من " معنى الكلمة "؟

يقدم لنا " كليمك Klemke " في كتابه " مقالات عن فتجنشتين " ثلاثة سبل بوسعنا من خلالها أن نفهم " معنى الكلمة " وهي: 1- الكلمة ذاتها، 2- الكلمة حال استخدامها، 3- " شيء يفترض أن تمثله الكلمة " [172]. بالنسبة للاحتمال الأول فإنه مستبعد لأنه بلا معنى عند " فتجنشتين "؛ فالكلمة لا تعني شيئًا عندما لا تكون قيد الاستعمال. أما الاحتمال الثاني، فالمرء يمكن أن يقول بأن الكلمة لها معنى فقط بواسطة امتلاكها مكان في لعبة لغة. ويؤكد " فتجنشتين " ذلك المعنى في أكثر من موضع في كتابه " البحوث " فيقول مثلا: " أن شرح معنى كلمة يكون بإظهار كيفية استخدامها، وإن فهم معنى الكلمة هو فهم طريقة استخدامها، أنك تفهم معنى الكلمة لأنك عرفت استخداماتها " [173]. أما بالنسبة للاحتمال الثالث فهو مرفوض حيث يتساءل " فتجنشتين ": " كيف يتسنى للعبارات أن تمثل شيئا؟ فلا بد أن يكون الجواب: ألا تعرف؟ من المؤكد أنك ترى ذلك حين تستخدمها لأنه لا شيء يكون خافيا أثناء الاستخدام[174]. ومن هنا يشبه " فتجنشتين " الألفاظ والأسماء حين لا نستخدمها بالجثث الميتة فيقول: " كل علامة تبدو – بذاتها– شيئا ميتًا. ما الذي يمنحها الحياة؟ إنها تحيا بالاستخدام، هل دبت فيها أنفاس الحياة حينئذ؟ أم أن الاستخدام نفسه هو حياتها؟ [175]

(ب): ما الذي يعنيه " فتجنشتين " بالاستعمال أو الاستخدام في اللغة؟

يوجد وسيلتان يمكن من خلالهما فهم " الاستعمال "، الأولي من خلال التساؤل ": هل للكلمة استعمال بحيث يمكن دمجه في جملة؟ والثانية من خلال التساؤل: ما الاستخدام الصحيح للكلمة؟

يرتبط التساؤل الأول كما يرى " كيني Kenny " ارتباطًا وثيقًا بمبدأ السياق الذي قدمه " فريجه " القائل: " بأن الكلمة لا تتخذ معناها إلا في الجملة " غير

أن " فتجنشتين " أضاف إليه بعدًا أخر، فلم يكن ينظر فقط إلى السياق اللغوي للمعنى، بل نظر أيضا للسياق الاجتماعي " [176]. أما الشق الثاني من التساؤل الخاص بـ " الاستخدام الصحيح للكلمة "، فيشير إلى أن المقصود هو الاستعمال في تفاعل مع العالم، العالم الذي يتكون بصورة رئيسية من السياقات الاجتماعية التي تستخدم الجملة في إطارها، ويورد " فتجنشتين " عدة أمثلة يوضح بها أن الاستخدام الصحيح للكلمة هو الذي يعطي لها معنى، مثل: " أنني إذا قلت (أعطني السكر) وقلت " أعطني اللبن " لوجدنا أن كل عبارة من العبارتين السابقتين لها معنى، أما إذا قلت " لبن سكر " فإن ذلك لا يكون له معنى[177]. وهكذا فعلى الإنسان أن يستخدم الكلمات بطريقة صحيحة، وإلا أصبحت العبارة التي ترد فيه هذه الكلمات خالية من المعنى. علينا الآن أن نتساءل عن المقصود بـ " في اللغة " حيث يرتبط ذلك بما يقصده " فتجنشتين " بكلمتي " معنى الكلمة " و " استعمال ".

تنتهي الفقرة (43) بالتقرير التالي: " إن معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة ". لذلك يفترض " كليمك " أنه من الممكن استبدال كلمة " المعنى " بكلمة " الاستعمال " والعكس صحيح فيقول: " أنا أقترح أن الفقرة (43) يقصد بها أن فى الجمل التي نستخدم بها أية صورة من صور كلمة " يعني "...يمكننا استبدالها بأية صورة من صور كلمة " يستعمل " [178]. أما المقصود بإضافة " في اللغة " فيعني اللغة في الاستعمال الحياتي " [179]. والحقيقة أن الاستعمال الحياتي هو عين ما كان يقصده " فتجنشتين "، ونجد هذا الاستعمال الحياتي مذكور بوضوح في كتابه " البني " حينما يتحدث عن الترجمة الدقيقة لكلمة ما إلى الإنجليزية، وأن المقدرة على تحقيق هذا " تعتمد على الدور الذي استعملت فيه، وما يصحبه من تعبير عن عاطفة ما، وعلى الأفكار التي تستحضرها، إلخ... " [180]. فإذا كان من الضروري معرفة كافة هذه العوامل لكي نترجم الكلمة بصورة دقيقة، فلا

بد أن ترتبط تلك العوامل باللغة على الأقل، والمرء مدفوع إلى أن يقول بأنها تمثل جزءًا من اللغة بنفس القدر الذي تمثله الكلمات ذاتها. ويمكننا من خلال هذا الرأي تبين أنه بإضـــافة عبارة " في اللغة " يمنحنا " فتجنشـــتين " مدخلًا إلى مفهومه للغة، فليســـت اللغة عنده مفهومًا ميتافيزيقيًا مجردًا منفصـــل عمن يستخدمونها، بل هي ظاهرة اجتماعية، أو لعبة يلعبها البشـر، نشـاط بشـري، وبالتالي فهي راسخة " في حياتنا ".

(ج): لماذا استخدم " فتجنشتين " في صياغة مبدأ السياق في " الرسالة " مصطلح " القضية " بينما في " البحوث " استخدم مصطلح " الجملة "؟

لعل الإجابة على هذا التســاؤل– من وجهة نظر الباحث– تنبع من رغبة " فتجنشتين " في توسيع نطاق استخدام مبدأ السياق، لقد استخدم " فتجنشتين " تحت تأثير " فريجه " مفهوم " القضـية " في " الرسـالة " ليشـير فقط إلى الجمل التقريرية أو الجمل الوصـــفية، وهي الجمل التي غالبًا ما يتم تعريفها على أنها عبارات تقرر (أي أنها تثبت أو تنكر) شـيء ما. فالقضـية يجب أن تكون كاملة المعنى، ويمكن الحكم عليها بالصـــدق أو بالكذب. وهذا يتفق مع مبدأ التحقق الذي اســتخدمه " فتجنشــتين " دون أن يشــير إليه في " الرســالة "، فإذا كانت الأشياء التي تتحدث عنها القضية موجودة فعليا في الواقع كانت صادقة، وإن لم تكن موجودة كانت كاذبة، واذا لم يقابلها شـــيء على الإطلاق اعتبرت خالية من المعني. فتكون قضـــايا العلم الطبيعي فقط هي القضـــايا التي تحمل معنى، في حين أن قضــايا الرياضــيات والمنطق قضــايا خالية من المعنى لأنها تحصــيل حاصل، كما أن قضايا الخير والجمال وجميع القضايا الميتافيزيقية أيضا قضايا خالية من المعني، لأنها أشــباه قضــايا، يقول فتجنشــتين في " الرســالة " " أن القضية صورة للوجود الخارجي ". لقد استهدف " فتجنشتين " من قوله " أن اللغة تصور أو صورة للوجود الخارجي " أن يؤكد على أن اللغة لا بد أن تكون شبيهة

من حيث البنية بما تصـــوره. فالقضـــية المثبتة هي صـــورة لواقعة ممكنة، بنفس الطريقة التي يمكن للخريطة أن تصـــور بلد ما، هذا على الرغم من أنه قد يتعذر في كثير من الأحيان تبين الجانب " التصويري " من اللغة، فالمنطق يكشف عن بناء اللغة، ومن ثم عن بناء الواقع، لأن البنائين هما في الحقيقة بناء واحد، أو هما مثل المرء وظله[181].

ووفقا لنظرية الصورة التي قدمها " فتجنشتين " في " الرسالة "، فإن القضية هي صوره للواقع. وفهم القضية هو فهم للموقف الذي تمثله، ومصطلح الصورة يعني به الصورة المرسومة أو المعنى الرياضي لنموذج مجرد. وكل القضايا هي دوال صـــدق للقضـــايا الأولية. وكل قضـــية أولية تتكون من أســـماء غير قابلة للتحليل وتشير أو ترمز لأشياء بسيطة. ومعنى القضية هي الحالة التي تصورها، والطريقة التي يرتبط بها القضـــــايا الأولية تمثل نفس الطريقة التي يرتبط بها الأشياء، ومن هنا فإن القضية لها طبيعة تصويرية. ونظرا لرفض " فتجنشتين " لنظرية الصـــورة في " البحوث " فقد اســـتبعد مفهوم القضـــية القائم عليها تلك النظرية، وذلك بغرض تحليل لغة الحياة اليومية أو ما يطلق عليه اللغة الجارية Ordinary Language مبتعدًا عن الطابع الصوري لمفهوم القضية[182].

أما في " البحوث " فلم تعد اللغة مجرد مجموعة من القضايا الأولية التي يتوقف صدقها أو كذبها على مدي مطابقتها للوقائع الموجودة، بل أصبحت اللغة في نظره وسيلة اتصال بين الناس الذين طوروها من أجل خدمة الأهداف المختلفة لنشاطات حياتهم المتعددة الجوانب، لذلك كان استخدم مصطلح " الجملة " هو الأنسب لصياغة مبدأ السياق في " البحوث " فالجملة هي عبارة عن تجميع لكلمات " رموز وإشارات " يمكن استخدامها بشكل طبيعي لقول شيء ما بلغة طبيعية أو مصطنعة. ويمكن أن تكون للجملة معاني مختلفة، كما يمكن استخدام نفس الجملة بطرق مختلفة[183].

لم يعد " فتجنشتين " يكتفي في " البحوث " بالحديث عن الجمل التقريرية الوصفية، بل جاءت معظم الأمثلة التي ذكرت في هذا الكتاب جمل لاوصفية. فقد أراد من خلال التنوع الهائل في أنماط الجمل اللاوصفية أن يبين أن اللغة لا يمكن استخدامها دائما بشكل تقريري وصفي. ولا يمكن لدورها أن يقف عند حدود تصوير الواقع، يقول " فتجنشتين ": " كم صنفا من الجمل يوجد إذا؟ الإقرار والسؤال والأمر مثلا؟ هناك عدد لا يحصى من هذه الأصناف: عدد لا حصر له من أصناف الاستعمالات المختلفة لكل ما نسميه علامات وألفاظًا وجملا. وهذه الوفرة في العدد ليست ثابتة " [184].

لقد استخدم " فتجنشتين " مفهوم " الجملة " بدلا من " القضية " في صياغة مبدأ السياق كما جاء في " البحوث " للسعى نحو مزيد من الشمولية لهذا المبدأ أخذًا بعين الاعتبار جميع أصناف الجمل في اللغة العادية بهدف تأسيس موقف جديد يتجاوز نظرية الصورة في المعنى. يقول فتجنشتين: " أنني حين أتكلم عن اللغة (كلمات، عبارات، إلخ)، ينبغي أن أتكلم عن لغة الحياة اليومية. هل هذه اللغة بوجه عام غليظة ومادية، بالنسبة لما نريد قوله؟ وكيف إذن نقيم (نشكل) لغة أخرى؟ وكم يكون غريبًا أن يصبح في استطاعتنا عندئذ أن نفعل شيئا على الإطلاق باللغة الموجودة لدينا!.. يجب على أن استخدم بالفعل لغة متطورة[185].

(د): ما المقصود بـ " الاسم " و " التسمية "؟ وما علاقتهما بمبدأ السياق في " البحوث "؟

يذهب " فتجنشتين " " في البحوث " إلى أنه " ليس من الضروري أن يكون لكل اسم، مسمى خارجي نشير إليه ونقول هو هذا، إذ أننا نستخدم الاسم أحيانا بدون وجود شيء أو فرد يحمل هذا الاسم، ويمثل بكلمات مثل " روحًا " [186] أو كلمة " هذا " أو " ذاك " [187]، وغيرها من الكلمات التي ليس لها ما يقابلها في الوجود الخارجي، أو بمعني آخر التي ليست لها مسميات متحققة عينيًا، **فهل هذا**

يعني أننا نستخدم تلك الألفاظ بلا معنى؟ " فتجنشتين " لا يري ذلك، بل يذهب إلى أن كل شيء (محسوسًا كان أو غير محسوس) يكون له اسم، وعلى ذلك فليس من الضروري أن يكون لكل اسم مسمى له وجود متحقق بالفعل، ويشرح ذلك بالمثال الآتي: إذا قلنا أن (ن) هو اسم شخص معين، فإن معنى ذلك أن هناك فردًا معينًا يصدق عليه هذا الاسم، لكن لو فرضنا أن هذا الشخص قد مات، فهل يصبح هذا الاسم بدون معنى بموت حامله؟ يقول " فتجنشتين " إن الإنسان يقول أن حامل هذا الاسم قد مات، ولكنه لا يقول أن المعنى قد مات، فمثل هذا القول يكون لغوًا، لأنه لو زال معنى الاسم، لما كان هناك أي معنى لقولنا أن (ن قد مات) " [188].

من الواضح أن " فتجنشتين " يفرق بمثاله السابق بين معنى الاسم وبين المسمى الذي يحصل عليه الاسم، في حين أنه في " الرسالة " لم يكن يذهب إلى هذه التفرقة، بل إنه كان يخلط بينهما، ويبدو ذلك في بعض عبارات " الرسالة " مثل: " إن الاسم يعني الشيء، والشيء هو معناه "، وذلك لأنه لم يكن يصرح بأن الاسم له معنى على نفس النحو الذي نقصده من معنى القضية، بل له دلالة (إشارة) فقط، لأنه أشبه ما يكون بالنقطة التي لا تعني إلا نفسها، فالأسماء–كما أشارنا سابقًا– تشبه النقط، بينما القضايا تشبه السهام ولذا فلها قصد، ومن ثم كان الشيء الذي يشير إليه الاسم أو المسمى الذي يصدق عليه الاسم هو دلالته. أما في كتاب " البحوث " نجد " فتجنشتين " يفرق بين معنى الاسم وبين المسمى، أي حامل هذا الاسم – فالشيء أو الفرد المسمى بالاسم هو ما يقابل الاسم، ولكنه لا يكون معناه أو دلالته، لأن معنى الاسم أو دلالته يتحدد وفقًا لشيء آخر غير وجود مسماه، أنه يتحدد على النحو الذي يستخدم عليه اللفظ أو الاسم في اللغة بطريقة ذات معني.

لقد رأى " فتجنشتين " أن معنى الاسم أو اللفظ أو الكلمة لا يمكن أن يكون محددًا بطريقة قاطعة وذلك لأن معناه أو دلالته لم يعد مرتبطا بمسماه، بل أصبح معناه يتوقف على السياقات المختلفة التي نستخدم فيها هذا اللفظ بطريقة مفهومة في كل مرة[189]، ويسوق لنا " فتجنشتين " أمثلة كثيرة مستشهدًا بها على ذلك منها: أن اللفظ الواحد أحيانا يستخدم بمعنيين مختلفين، مثل فعل الكينونة في العبارة (هذه الوردة تكون حمراء) الذي يختلف معناه عنه في عبارة أخرى مثل (2+2) تكون أربعة [190]، ويتمثل هذا الاختلاف في (معنى اللفظ) وفقا لطريقة استخدام أو استعمال اللفظ في السياقات المختلفة، فهذه السياقات هي التي تحدد معناه، فيكون معناه هو هذه الاستعمالات المختلفة، فإذا ما طبقنا ذلك على المثال الذي ذكره " فتجنشتين " لوجدنا أن معنى كلمة (يكون is) مثلا هي كونها رابطة في السياق الأول، وعلامة للتساوي في السياق الثاني، ويعقب " فتجنشتين " على ذلك بالتساؤل التالي مؤكدًا النتيجة التي ينتهي إليها من أن معنى اللفظ هو طريقة استخدامه فيقول: " ألن يكون شيئا غريبا إذن أن أقول أن كلمة (يكون) تستخدم بمعنيين مختلفين (كرابطة وكعلامة للتساوي) ولا أهتم بأن أقول أن معناها هو طريقة استخدامها– أعنى– أنها أداة ربط وعلامة تساوي " [191]. لقد عبر " فتجنشتين " عن هذه الفكرة في أكثر من موضع في كتابه " البحوث "، كما قدم أمثلة أخرى لبيان أن اللفظ الواحد يمكن أن يستخدم بأكثر من معنى في السياق الواحد نفسه، مثل قولي (إن مستر سكوت Scot ليس سكوت) لأن اللفظ في الحالة الأولى هو اسم علم، يشير إلى شخص معين مسمى بهذا الاسم، وفي الحالة الثانية هو اسم عام[192] يعني كون الشخص اسكتلنديا، وعلى ذلك فالعلامة الواحدة (أي اللفظ الواحد) قد تستخدم أحيانا في السياق الواحد بأكثر من معنى[193].

بعد هذه التحليلات لما يعنيه " فتجنشتين " بـ " معنى الكلمة " و " الاستعمال في اللغة "، و " الجملة " و " الاسم ". يمكننا استخلاص نتيجة رئيسية وهي أن

وظيفة اللغة عند " فتجنشتين " كما يقول: " ينبغي أن تتضح من استخدام الكلمة فهي على حد تعبيره (أجسام – المعني Meaning-bodies) [194]، كما أن المعنى ليس متأصلًا في الكلمة، كما أنه لا يتأتى من خلال السياق التركيبي المنطقي – كما هو الحال في الرسالة– ولا هو نتيجة عملية ذهنية داخلية. بل إن الكلمة تكتسب المعنى من خلال امتلاك موضع ما في مناسبة ما.

(هـ): ما علاقة مبدأ السياق بمفهومي " ألعاب اللغة " و " أشكال الحياة "؟

يعد تركيز " فتجنشتين " على الاستعمال واللغة العادية في " البحوث " تحدى لصياغة " فريجه " لمبدأ السياق فقد أصر " فريجه " على ربط معنى الكلمة بالمعنى الخاص بالقضية، أما " فتجنشتين " فيرى أن " معنى الكلمة يتحدد في ضوء استخدامها في اللغة العادية ". في كتابه " ملاحظات فلسفية " يربط " فتجنشتين " مبدأ السياق بالاستعمال فيقول: " الكلمة لها معنى فقط في سياق الجملة: هذا يشبه القول أنه في الاستخدام فقط، تكون العصا عتلة. فقط الاستخدام يجعلها عتلة " [195]. **والسؤال هنا كيف يتم استخدام الكلمات؟ وكيف تعمل الكلمات في سياق الجمل؟** يجيب " فتجنشتين " في كتابه " القواعد الفلسفية " بالقول: " لا يوجد شيء يُسمى جملة معزولة. فما أُسميه " جملة " هو موقف في لعبة اللغة " [196]. ويقول أيضا: " قد نتخيل لغة في استخدامها لا يلعب الانطباع الذي لدينا أي دور، ما أُسميه " جملة " هو موقف في لعبة اللغة " [197].

وفقاً لنظرية الاستعمال يمكن فهم الجمل فقط في سياق الممارسات اللغوية. حيث تُظهر هذه الممارسات كيف نستخدم الكلمات، واستخدام الكلمات يتم توجيهه بواسطة قواعد اللغة. على الرغم من أن القواعد تساعدنا على فهم كيفية استخدام الكلمات، فإن الكلمات ليست لها معنى ثابت أو تطبيق محدد؛ الكلمات تحافظ على " التشابه العائلي Family Resemblance " [*]. فكرة التشابه العائلي توضح أن استخدامنا لكلمة ما " يشبه " وسائل أخرى نستخدم بها تلك الكلمة. نظرًا

لأن الممارسات اللغوية تعمل وفقًا لقواعد سياقات لغوية معينة توجهنا نحو معنى الكلمات، ويصف " فتجنشتين " استخدامنا للغة بصورة عامة بمصطلح " ألعاب اللغة " [198]. **والسؤال هنا: ما ألعاب اللغة؟ ما الذي تظهره ألعاب اللغة عن ممارساتنا اللغوية؟**

لقد ظهر مفهوم ألعاب اللغة في " البحوث " في عدة سياقات، حيث يمكن تمييز ثلاثة منها وهي: (1) بعض أشكال اللغة البدائية البسيطة، مثل التي يستعملها الأطفال عند تعلمهم الكلام أو كل إنجاز لغوي. (2) يشير إلى اللغة اليومية أو الجارية ومجموع النشاطات المرتبطة بها.(3) يشير إلى وظائف لغوية معينة مثل اللغة الإنجازية: طلب، شكر، تهنئة وغيرها[199]. والواقع أن استخدام " فتجنشتين " لمصطلح " ألعاب اللغة " ليس محاولة تقديم تفسير منهجي للغة، بل هو توسيع نطاق مبدأ السياق ليشمل استخدامنا للكلمات في ألعاب اللغة بدلًا من التركيز فقط على الدور المنطقي الذي تلعبه الكلمات في القضايا بشكل منفرد، إن استخدام " فتجنشتين " لهذا المصطلح يعد دعوة للنظر بعناية أكبر إلى ما نفعله في ممارساتنا اللغوية. حيث تسلط ألعاب اللغة الضوء على التشابه بين اللغة والألعاب عن طريق التركيز على الدور الذي تلعبه القواعد في هذه الممارسات. وعلى الرغم من أن ألعاب اللغة تعمل كأدوات إرشادية ,Heuristic Tools، فإنها لا يجب النظر إليها بهذه الطريقة فقط؛ ف " ألعاب اللغة " تستخدم اللغة نفسها. ألعاب اللغة هي ممارسات لغوية، وتجسد استخدامنا للغة في سياقات معينة[200].

لقد رأى " فتجنشتين " ضرورة وجود قواعد نلتزم بها أثناء استخدامنا للألفاظ والأسماء، وإلا اختلف معناها تبعًا لاستعمالاتها المختلفة بين شخص وآخر " فلا بد من وجود قواعد تضبط استخدامنا للفظ بحيث يكون له معنى أثناء استخدامه، قاعدة تسمح لنا بأن نضع علامة " التساوي " بدلا من كلمة " تكون " في العبارة 2+2 تكون أربعة، وتمنعنا من أن نفعل ذلك في العبارة " الوردة تكون حمراء"[201].

هذه القواعد يتعلمها الإنسان أثناء تعلمه اللغة نفسها، ويشبهها " فتجنشتين " بالقواعد المتبعة في إحدى اللعبات، كما أنه يشبه طرق استخدام الألفاظ بالألعاب (أي ألعاب اللغة المختلفة) ويسمى " فتجنشتين " كل طريقة من طرق استخدام الألفاظ –بناء على ما تعلمناه– يسميها لعبة من ألعاب اللغة، ويمثل ذلك بلعبة الشطرنج، فقطع الشطرنج تشبه الألفاظ التي نستخدمها في اللغة، فكما أن كل قطع الشطرنج تتحرك وفقا لقواعد معينة هي قواعد هذه اللعبة، فكذلك يكون استخدامنا للفظ، يقول " فتجنشتين " في هذا الصدد: " أن السؤال الذي يسأل: ما هي الكلمة في حقيقتها؟ مشابه للسؤال: ما هي قطعة الشطرنج؟[202]. لقد أكد " فتجنشتين " أن سؤالنا عن معنى الكلمة بمثابة سؤالنا عن كيف تستخدم هذه الكلمة في ألعاب اللغة، وهذا بدوره يتطلب تذكر السياقات التي تعلمنا فيما مضى كيف نستخدم فيها الكلمة بطريقة مناسبة أو ذات معنى أي يجب علينا أن تكشف أي ألعاب اللغة تتعلق بها، ثم نكرر قواعد هذه اللعبة اللغوية، كما هو الحال مثلا حين يسأل شخص ما عن ما هو البيدق (عسكر الشطرنج)؟ فإننا يجب أن نجيب أولا بأنه إحدى القطع المستعملة في لعبة الشطرنج، ثم نقول قواعد الشطرنج تحكم حركات البيدق أثناء اللعب[203].

ولذا فإن " فتجنشتين " ينصحنا بقوله: " اسأل نفسك دائمًا، كيف تعلمنا معنى هذه الكلمة (الخير مثلا)؟ من أي نوع من الأمثلة؟ وفي أي ألعاب لغوية؟ وسيكون من اليسير عليك أن تعرف أن اللفظ الواحد لا بد أن تكون له عائلة من المعاني[204]، أي عدة معاني يتمثل كل منها في لعبة من ألعاب اللغة. إن " فتجنشتين " لا يشبه اللغة بالألعاب فقط، بل إنها في نظرة ألعاب بالفعل، فنحن حين نستخدم الألفاظ في اللغة، إنما نلعب لعبة لغوية بالفعل، ولا يقصد " فتجنشتين " بلعبة اللغة طريقة استخدام الألفاظ على نحو أو آخر فقط، بل كذلك جميع الأفعال المرتبطة بهذا الاستخدام فيقول: " أننا يمكننا أن نسمى كل طريقة لاستخدام

الأسماء على نحو معين، نسميها لعبة من الألعاب اللغة...سأسمي كذلك كل العمليات المركبة من اللغة والأفعال المرتبطة بها باسم لعبة اللغة[205].

لقد حاول " فتجنشتين " أن يورد عدة أمثلة لألعاب اللغة، فيقول: " لنفكر في الاستعمال التالي للغة: أرسُل شخصًا ليشتري أشياء من السوق، أعطيه قصاصة من الورق مكتوب عليها هذه العلامات " " خمس تفاحات حمراء "، يأخذ هذا الشخص الورقة إلى صاحب المتجر، الذي يفتح الدرج المكتوب عليه علامة " تفاح "، ثم يبحث عن كلمة " أحمر " في قائمة أمامه، ويجد نموذجًا لهذا اللون في مقابل تلك الكلمة، ثم ينطق بسلسلة من الأعداد الصحيحة التي – أفترض أنه يعرفها عن ظهر قلب – حتى كلمة " خمسة "، وهو يتناول مع كل عدد يقوله تفاحة من الدرج لها نفس لون النموذج الملون.... وعلى مثل هذا النحو وبطرق مماثلة، يستخدم الإنسان الألفاظ...ولكن كيف يتسنى له أن يعرف أين وكيف يبحث عن كلمة " أحمر " و ماذا يجب عليه أن يفعل بكلمة " خمسة "؟... لكن ما معنى كلمة " خمسة "؟ ليس هذا موضع سؤالنا هنا، وإنما فقط كيفية استخدام كلمة " خمسة " [206]. من الواضح أن " فتجنشتين " بهذا المثال يريد أن يوضح طريقة الاستخدام الفعلي للغة، ويوضح لنا بهذا أن هناك استجابات معينة للكلمات – سواء كانت منطوقة أو مكتوبة – فبالنسبة لكلمة " خمسة " وجدنا أن البائع قد بدأ يعد سلسلة الأعداد 1، 2، 3، 4، 5 وهو يأخذ مع كل عدد يقوله " تفاحة " من وعاء التفاح، وعلى ذلك فكلمة " خمسة " لا تشير إلى شيء معين، ولا تسمى موجودًا بعينة، إنما تستخدم في هذا السياق لكي تساعد البائع على أن يقدم لنا العدد المطلوب من الأشياء في هذه الحالة... وبالنسبة لكلمة " أحمر " وجدنا البائع وقد بدأ يراجع النموذج اللوني الوارد أمام كلمة " أحمر " في القائمة[207]. وما هو جدير بالملاحظة في هذا الصدد أن الاستجابة لكل من هاتين الكلمتين في السياق قد تكون مختلفة عن الاستجابة لكل منهما في سياق آخر أو لعبة لغوية أخرى،

ومن ثم فإن أجزاء اللغة " أي كلماتها " على الرغم من كونها مترابطة بعضها البعض بدرجة كبيرة، إلا أنها تختلف بعضها عن بعض من حيث وظيفتها إلى درجة غير محددة [208].

لقد ربط فتجنشتين – كما أشرنا– مبدأ السياق بالاستعمال، ثم ربط مبدأ الاستعمال بألعاب اللغة، ومن أجل توسيع دائرة مبدأ السياق يربط " فتجنشتين " بين ألعاب اللغة وما أطلق عليه أشكال الحياة Form of Life يقول " فتجنشتين": " المقصود من مصطلح " لعبة اللغة " إبراز حقيقة معينة، هي أن تحدث اللغة، هو جزء من الفاعلية، أو شكل من أشكال الحياة " [209]. لقد استخدم "فتجنشتين" مصطلح أشكال الحياة للإشارة إلى المكونات الاجتماعية والتاريخية والثقافية والنفسية التي تشكّل البيئة وشكل معين من الحياة، إن شكل الحياة هو ما يمكن أن نطلق عليه – بلا مبالغة– السياق الاجتماعي لاستخدام اللغة، يقول فتجنشتين: " إن اتفاق أو إجماع الناس هو الذي يقرر ما هو صادق وما هو كاذب – إن الصادق والكاذب هو ما يقوله الناس وهم يتفقون أو يجمعون عليه في اللغة التي يستخدمونها، ليس هذا اتفاقا في الآراء، وإنما هو اتفاق في شكل الحياة " [210].

بما أن اللغة مجموعة من الأنشطة الاجتماعية، يصبح تحدث لغة جزءًا من نشاط جماعي وطريقة للعيش في المجتمع. يطلق " فتجنشتين " على مجموع أنشطة المجتمع، والثقافة التي تتضمن ألعاب اللغة فيها، مصطلح " أشكال الحياة ". ويتكون شكل الحياة من الاستجابات الطبيعية واللغوية المشتركة، والاتفاق الواسع في التعريفات والأحكام، والسلوك المتوافق. ترتبط اللغة بحياتنا من خلال لعبنا المشترك لألعاب اللغة، وبالتالي تترابط مع السياقات غير اللغوية. ونظرًا لأن اللغة محكومة بالقواعد، فإنها تعتمد بشكل أساسي على المجتمع؛ فهي متضمنة في ممارساتنا وأشكال حياتنا. يجب تفسير القواعد؛ ويجب أن يكون

هناك اتفاق حول ما هو مسموح، وما ليس كذلك. وبالتالي، فإن فكرة لغة خاصة – لغة يمكن لشخص واحد فقط أن يفهمها – اصبحت فكرة غير متسقة Incoherent عند " فتجنشتين " في فلسفته المتأخرة، فالمعنى لا يكون إلا في السياق والاستخدام[211].

وهكذا أصبح تحليل الكلمات والألفاظ في فلسفة " فتجنشتين " المتأخرة ليس هو البحث عما تشير إليه، بل هو الكشف عن الطريقة التي يستخدم بها في اللغة بالفعل، ولم يعد البحث في اللغة وتحليلها كما كان في " الرسالة " عبارة عن تحليل للقضايا إلى قضايا أولية، تتكون من أسماء كل اسم منها يشير إلى شيء بسيط في الواقع الخارجي، بل أصبح تحليلا يكشف عن الاستخدام الصحيح للألفاظ في التشكيلات اللغوية (أي ألعاب اللغة) المختلفة، التي تعتمد بالطبع على السياق.

المبحث الرابع:

مبدأ السياق والنزعة السياقية (التوظيف المنطقي)

أخذ مبدأ الســـياق منحى توظيفي آخر يمكن أن نطلق عليه " التوظيف المنطقي "، ظهر هذا التوظيف بشـكل واضـح عند " سـتراوسـون " و " ليبمان Lipman "، فقد وظفه " ســـتراوســـون " في نقده لنظرية الأوصـــاف، وكذلك استبعاده منطق دوال القضايا كما قدمها (فريجه، رسل)، أما " ليبمان " فقد وظف مبدأ الســـياق في نظرية الحكم في المنطق التطبيقي. ويمكننا توضـــيح هذا التوظيف على النحو التالي.

أولا: " ستراوسون " ونزعته السياقية.

اقترح " ستراوسون " تمييزًا ثلاثيًا فيما يتعلق بكيفية تأثير السياق على معنى " ما يقال " عند نطق جملة. وعلى أساس هذا الاقتراح أضاف " ستراوسون " بعدًا جديدًا لنظرية الاستعمال ظهر ذلك في مقالته " في الإشارة " والتي ركز فيها على نقد أهم الجوانب المنطقية لـ نظرية الأوصاف المحددة عند " رسل ". أما في كتابه " مقدمة لنظرية منطقية "، فقد اكتملت نزعته السياقية باستبعاد منطق دوال القضايا[212].

1- السياق ونقد نظرية الأوصاف.

لقد رأى " ســـتراوســـون " أن نظرية الأوصـــاف وقعت في أخطاء منطقية عديدة، لعدم تمييزها بين الجملة واسـتعمالها ونطقها. لذلك يضـع " سـتراوسـون " تمييزًا ثلاثيًا بين:

A1 – الجملة. A2 – استعمال الجملة. A3 – نطق الجملة

وأيضًا وبصورة مماثلة بين

B1 – التعبير. B2 – استعمال التعبير. B3 – نطق التعبير

طبق " ستراوسون " تمييزه الثلاثى على جملة " ملك فرنسا حكيم " فيرى أنه من السهل تخيل أن هذه الجملة قد تم نطقها في أوقات مختلفة منذ بداية القرن السابع عشر إلى ما بعد ذلك خلال الحكومات المتعاقبة للنظام الملكي الفرنسي، وكذلك من السهل تخيل أنه قد تم نطقها أيضًا خلال الفترة التالية التي كانت فيها فرنسا أمارة. وهذا يعني أنه من الطبيعي أن نجد هذه الجملة يتم نطقها أو التلفظ بها في أوقات ومناسبات مختلفة[213]. ويشير " ستراوسون " إلى أنه: "هناك فروقًا كبيرة بين المناسبات المختلفة التي تستخدم فيها هذه الجملة، فمثلا لو أن شخصا نطق هذه الجملة في عهد لويس الرابع عشر شخص، ونطقها شخص أخر في عهد لويس الخامس عشر، فمن الطبيعي أن نقول أنهما يتحدثان عن شخصين مختلفين، وأن الشخص الأول، في استخدامه لهذه الجملة، قد يقرر أنها صادقة بينما الشخص الآخر قد يقرر أنها كاذبة، ومن ناحية أخرى، لو أن شخصين مختلفين قد نطقا هذه الجملة معاً (أو كتبها شخص، ونطقها الآخر) خلال عهد لويس الرابع عشر، فمن الطبيعي أن نقول أنهما يتحدثان عن نفس الشخص، وفي هذه الحالة من استعمال الجملة، فإنه يجب عليهما إما أن يقررا معًا أنها صادقة، أو يقررا معًا أنها كاذبة، وهذا هو المقصود باستعمال الجملة، " فالشخصان اللذان نطقا الجملة، أحدهما في عهد لويس الرابع عشر، والآخر في عهد لويس الخامس عشر، كل واحد منهما قد استعمل نفس الجملة بطريقة مختلفة، في حين أن الشخصين اللذين نطقا الجملة معًا في عهد لويس الرابع عشر قد استعمالا نفس الجملة بنفس الاستعمال " [214](*). ويذهب " ستراوسون " إلى أنه في حالة هذه الجملة وغيرها، فإننا لا نستطيع القول بأن هذه الجملة صادقة أو كاذبة، ولكن نستطيع القول فقط بأن التقرير الذي تقدمه يكون صادقا أو كاذبًا، أو أنها تعبر عن قضية صادقة أو كاذبة،

كما أننا لا نستطيع القول بأن هذه الجملة تدور حول شخص معين، لأن نفس الجملة قد تستعمل للحديث عن أشخاص مختلفين في أوقات مختلفة[215].

وينتهي " ستراوسون " من تحليله إلى أن المعنى في أحد أهم تعريفاته هو: " دالة للجملة أو للتعبير، وأن الإشارة – الصدق أو الكذب هي دالات لاستعمال الجملة أو التعبير، فلكي نعطي معنى لتعبير ما يجب أن نعطي توجيهات عامة لاستعماله في الإشارة إلى أشياء أو أشخاص معينة. ولكي نعطى معنى للجملة يجب أن نعطى توجيهات عامة لاستعمالها في عمل تقارير صادقة أو كاذبة. فالحديث عن معنى التعبير أو الجملة يعنى الحديث عن القواعد والعادات والأعراف التي تحكم استعمالها الصحيح في كل المناسبات " [216]. فالسؤال عما إذا كانت الجملة أو التعبير ذات معنى أم لا؟ ليس له علاقة بالسؤال عما إذا كانت الجملة التي تم نطقها في مناسبة معينة قد تم استعمالها لعمل تقرير صادق أو كاذب أم لا؟ أو ما إذا كان التعبير الذي تم استعماله في مناسبة معينة يشير إلى شيء ما أم لا؟ [217]. مصدر خطأ " رسل " كما يقرر " ستراوسون " هو: اعتقاده بأن الإشارة إذا وردت بأى حال يجب أن تكون ذات معنى، وكذلك فشله في التمييز بين B1، B2 فخلط بين التعبيرات واستعمالها في أي سياق معين، وبالتالي خلط بين المعنى والإشارة. فلو كنت أتحدث عن منديلي فإنني أستطيع أن أخرج الشيء الذي أشير إليه من جيبي، ولكني لا أستطيع إخراج معنى التعبير (منديلى) من جيبي[218].

إن اعتراضات " ستراوسون " على نظرية الأوصاف عند " رسل " يمثل تأكيدًا على نظرية الاستعمال ودورها في المعنى، " ستراوسون " متفق مع "فتجنشتين " في ضرورة ربط المعنى بالاستعمال، فعندما نناقش استعمال كلمات من فئات معينة، فإن ما نهتم به هو معيار استعمالها الصحيح ". وهذا المعيار هو الاتفاق مع الاستعمال الشائع المتفق عليه في جماعة معينة، إذ يقول " إن

معيار صحة الاستعمال هو معيار الاتفاق – من عدمه – مع الاستعمال الشائع المتفق عليه لتعبير ما في جماعة معينة " [219]. إن دراسة تفسير كلمة أو جملة في سياق النص عند " ستراوسون " مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالمعرفة الوثيقة بالعالم المحيط[220]. وبالتالي يمكن القول أن " ستراوسون " من أنصار نظرية الاستعمال الاتفاقي. إذ أن مؤدي هذه النظرية، أن معنى الكلمة إنما يتوقف على السياق الذي تعودنا وألفنا استعمالها فيه، فهناك نوع من الاتفاق الضمني على استعمال مثل هذه الكلمة، في مثل هذا السياق بمثل هذا المعنى، ومن ثم فتعودنا على استعمالها بمثل ذلك المعنى هو تعود على الاستعمال الاتفاقي لها[221].

والجدير بالملاحظة أن التمييز الثلاثي الذي قدمه " ستراوسون " أخذه " ليتش Leech " وطبقه على ما أطلق عليه " الاحتمالات التواصلية للرسالة The Communicative Possibilities of a Message فيُشير " ليتش " إلى أن تحديد السياق يؤدي إلى تضييق الاحتمالات التواصلية للرسالة. حيث يقول: " يساعد السياق في تحديد المعنى بشكل خاص، بالطرق التالية " :

(أ) يُزيل السياق بعض الغموض أو التعدد في المعاني المتضمنة في الرسالة (مثلًا، يُخبرنا أن كلمة " صفحة " page في سياق معين تعنى خادم صبى a boy attendant بدلًا من قطعة ورق piece of paper)

(ب) يُشير السياق إلى أنواع معينة من الكلمات التي نطلق عليها " أسماء الإشارة " (هذا، ذاك، هنا، هناك، الآن، ثم، إلخ)، وإلى تعبيرات أخرى ذات معنى محدد مثل " جون، أنا، أنت، هو، هي، الرجل. أن الكلمات الإشارية يتم ربطها بالأشخاص المناسبين فقط بمساعدة السياق.

(ج) يقدم السياق معلومات تم حذفها من قبل المتحدث/الكاتب (على سبيل المثال، نستطيع أن نقول: " جانيت! الحمير ! " تعني شيئًا مثل (" جانيت! ابعدي

تلك الحمير! ") بدلًا من (" جانيت! اجلبي تلك الحمير هنا! ")[222](*).

2- **السياق ومنطق دوال الصدق.**

وفقًا لنزعته السياقية رأى " ستراوسون " أن قواعد منطق دوال الصدق التي قدمها " فريجه " و " رسل " للمنطق لا تعبر عن قواعد اللغة العادية، ولذلك انتقد وجهة النظر القائلة بأن روابط منطق القضايا أو منطق الأدوات الصورية مثل: (.)، (V)، (⊃) تستطيع تفسير معاني روابط اللغة الطبيعية المناظرة لها وهي (واو العطف)، (أو)، (إذا.....فإن)[223]. فقد ذهب " فريجه " إلى أن الدالة العطفية (ق. ك) تصدق في حالة واحدة فقط وهي صدق المعطوفين معًا، ووفقًا لشروط صدق الدالة العطفية رأى أنه يمكننا " أن نتبين ببساطة أن (ق و ك) لها نفس معنى (ك و ق) من دون برهان "، أي أن تغيير ترتيب المعطوفين لا يغير من المعنى شيئًا طالما أن (و) العطف تدل على مجرد الاشتراك في الصدق " [224]. ويمكننا أن نوضح هذا التعريف من خلال المثال التالي[225]: " المتنبي شاعر وزكى نجيب محمود فيلسوف ". نجد أن منطق القضايا يقول أن العطف يصدق في حالة واحدة وهي صدق المعطوفين، ونعبر عن ذلك بالجدول التالي:

ق	ك	(ق. ك)
ص	ص	ص
ص	ك	ك
ك	ص	ك
ك	ك	ك

إذا غيرنا ترتيب المعطوفين على النحو التالي: " زكى نجيب محمود فيلسوف والمتنبي شاعر ". فإن ذلك لا يغير من المعنى شيئًا طالمًا أن واو العطف تدل على مجرد الاشتراك في الصدق، ويتجلى ذلك في الجدول التالي:

ك	ق	(ك. ق)
ص	ص	ص
ك	ص	ك
ص	ك	ك
ك	ك	ك

ويعترض " ستراوسون " على هذا التعريف الذي قدمه " فريجه " وأخذ به "رسل"، فيذهب إلى أن العيب الرئيسي في هذا التعريف هو أن شروط صدق القضية العطفية تظل واحدة مهما غيرنا موضع المعطوفين، وانطلاقًا من نزعته السياقية في المعنى أكد أن شروط صدق الصيغة: (ق و ك) متغير من الناحية السياقية، فهي في سياق تعني الترتيب الزماني، وفى سياق آخر، تعني العلاقة السببية، ويمكننا أن نوضح فكرة " ستراوسون " بالأمثلة الآتية: (1) تزوج محمد وفاطمة وأنجبا عددًا من الأطفال. (2) دخل أحمد الامتحان ونجح فيه. هنا نجد أن (و) العطف في مثل هذه القضايا تستلزم " الترتيب أو التعاقب الزماني " فإنجاب الأطفال جاء بعد الزواج، والنجاح في الامتحان جاء بعد دخوله، ومن ثم فإن عكس الترتيب الزماني يجعل القضيتين السابقتين كاذبتين: (أنجب محمد وفاطمة عددًا من الأولاد وتزوجا) و(نجح أحمد في الامتحان ودخله). بالإضافة إلى ذلك فإن (و) العطف قد تعنى في معناها الحرفي العلاقة السببية، مثال: "تجرع سقراط السم ومات ". فموت سقراط جاء نتيجة لتجرع السم، وليس من المعقول القول مات سقراط وتجرع السم. ويخلص " ستراوسون " إلى نتيجتين مهمتين: أولهما أن القضية العطفية غامضة، ويمكن تفسيرها بطرائق متنوعة، والأخرى هي أن شروط (ق وك) ليست ثابتة وفقًا للقاعدة التي يضعها منطق القضايا، وإنما تعتمد شروط صدق العطف على السياق، ولذلك يقرر " ستراوسون " أن منطق الزمان يفتقر إليه منطق القضايا " [226].

لقد انتهي " ستراوسون " إلى أن استخدام الحرف (و) في سياقات معينة لا يناظرها قاعدة استخدام ثابت العطف في منطق دوال الصدق، ومن ناحية أخرى يوجد عدد لا حصر له من السياقات التي لا تملك مثل هذا التماثل، مثال ذلك: الجملة " أحمد وفاتن كونا صداقات " لا تكافئ الجملة " أحمد كون صداقات وفاتن كونت صداقات " فهما يعنيان أشياء مختلفة تماما. ولن يظل هذا التكافؤ إذا استبدلنا " كونا صداقات " بجمل مثل " تقابلا بالأمس " أو " كانا يتحدثان ". كذلك جملة " وصل محمد ومحمود " لا تعني نفس معنى جملة " وصل محمد و وصل محمود " لأن الجملة الأولى تشير إلى أنهما وصلا معا، أما الجملة الثانية فتشير إلى ترتيب وصولهما[227].

ثانياً: ليبمان وتوظيف السياق في نظرية الحكم المنطقي (المنطق التطبيقي):

ظهر مفهوم السياق وأهميته المنطقية لإصدار حكم منطقي سليم، في التعريف الذي قدمه " ليبمان " لطبيعة الحكم المنطقي في المنطق التطبيقي، وهو تعريف يختلف عن مفهوم الحكم المنطقي في المنطق التقليدي والحديث. في المنطق التقليدي – بوجه عام– يعرف الحكم المنطقي بأنه: " التقرير الذي من خلاله يتم تقرير جملة ما أو إنكارها. ويمكن لجمل مختلفة أن تعبر عن نفس الحكم، ونفس الجملة يمكنها أن تعبر عن أحكام مختلفة. ومن المؤكد أنه ليست كل الجمل هي أحكام. الحكم، مثل القضية، صنع في الأساس لتقرير زعم بالصدق أو الكذب. والأحكام يعبر عنها حرفيًا في قضايا. الأحكام والقضايا تستخدم في الغالب على نحو متبادل، على الرغم من أن الحكم له نبرة سيكولوجية أو ميتافيزيقية، في حين أن القضية لها نبرة رمزية ومادية. وحين نصدر حكمًا فإن هذا يعنى أن تكون لدينا حالة عقلية، والتي هي توجه قضوى[228]. أما في المنطق الحديث، يعد " فريجه " أفضل من عبر عن مفهوم

الحكم المنطقي، فإصـــدار حكم يعنى تحقيق فكرة صـــادقة. ويُقرر الحكم بجملة منطوقة تحمل قوة تقريرية، ولكن الإنســـان يمكنه أن يدرك ويعبر عن فكر دون التسـليم بأنه صـادق، أي، بدون حكم " يقول فريجه: " إن المحتوى القابل للحكم والمعبر عنه من خلال جملة يكون متاحًا من خلال التفكير، ولهذا الســـبب فإن المحتوى يســبق التفكير في الحكم ويكون نتيجة له، فيمكننا التفكير في المحتوى من دون التيقن من صدقه، إلا أن المحتوى أو جملته، لا بد أن يكون إما صادقًا أو كاذبًا، ويعنى التفكير في المحتوى الأخذ في الاعتبار شيئًا يمتلك قيمة صدق محدد، أي حكم" [229].

أما " ليبمان " فقد أضـــاف إلى إصـــدار الحكم المنطقي في المنطق التطبيقي بعدًا سـياقيًا، حيث يعرف المنطق التطبيقي بأنه نمط من التفكير يعمل على تيســـير الحكم المنطقي، فالحكم المنطقي قائم على: (أ) معايير. (ب) تصحيح الذاتي. (ج) يمتلك الحساسية تجاه السياق " [230].

ويعرف " ليبمان " المعايير بأنها " قاعدة أو مبدأ يستخدم في إصدار الأحكام. كما يشير إلى وجود علاقة بين الأسباب والمعايير قائلا: " حين نقوم بأي ادعاء أو ننطق بأي رأى نكون معرضـــين للانتقاد إلا إذا اســـتطعنا بطريقة أو بأخرى دعم هذا الرأي. لذلك يجب أن نســـأل أنفســـنا أســـئلة مثل: " حين تواجه آراؤنا انتقادات لاذعة، ما الذي نلجأ إليه؟ " حين تكون ادعاءاتنا بلا مبررات، ما الذي نســـتحضـــره؟ " حين تكون تبريراتنا غير مقنعة، ما الذي يجب علينا أن نقتبســـه لتقويتها؟ في محاولة للإجابة على مثل هذه الأسـئلة، نصـل إلى أنه يجب علينا دعم أي ادعاءات أو آراء مســـتندين إلى أســـباب. فهناك علاقة بين الأســـباب والمعايير " [231].

يشـــير " ليبمان " إلى وجود علاقة بين المعايير والســـياق فيقول: " من الوظائف الأولية للمعايير أنها تتيح أســـاسًـــا للمقارنات. وحين يتم إجراء مقارنة

منفصلة ومستقلة عن السياق بدون معيار أو أساس محدد فإن النتائج تكون ملتبسة أو في حالة وجود معايير متعددة ومتنافسة ربما تكون غير قابلة للتطبيق"[232].

أما " التصحيح الذاتي Self-Correction " فيعرفه ليبمان بأنه: " ذلك الجانب الذي لا يبحث فقط عن الأسباب، بل عن أفضل الأسباب " [233]. فالتصحيح الذاتي هو " مجموعة من الإجراءات العقلانية التي يمكن أن يتعرف الأشخاص من خلالها على أوجه الخطأ القابع في تفكيرهم " [234].

أما الحساسية تجاه السياق فيعرفها " ليبمان " بأنها: " نهجًا أكثر سيمانطيقية، نهجًا مبنيًّا على الظروف الفعلية ومعانيها. حيث تتطلب الحساسية للسياق أن تكون الكلمة أو الفعل مناسبًا للموقف الذي استدعاه " [235]. ويقدم " ليبمان " تعريفًا سلبيًا للحساسية تجاه السياق بقوله: " عدم السماح للمبادئ أو الحقائق في أن تصبح بروكروستينية Procrustean يتلاءم معها الآخرون " [236]. ويشير مصطلح بروكروستينية الذي استخدمه " ليبمان " إلى أي نزعة تحاول " فرض القوالب الجامدة على الأشياء أو الأشخاص أو الكلمات أو الجمل أو النصوص أو ليّ الحقائق وتشويه المعطيات وتلفيق البيانات لكي تنسجم قسرًا مع مخطط ذهني مسبق " [(*)]. يتضمن الحكم المنطقي القائم على الحساسية تجاه السياق عند " ليبمان" الإقرار بمجموعة من الاعتبارات[(*)] من أهمها:

(1) الصورة الكلية: ويقصد " ليبمان " بها أن أي كلمة أو ملاحظة تقتطع من السياق من الممكن أن تبدو خاطئة بشكل واضح، ولكن في ضوء الحديث الذي يؤخذ إجمالا(الجمل) يمكنها أن تبدو صالحة ولائقة أو العكس. فالحكم المنطقي بهذا المعنى نابع من إدراك أن المواقف الفردية تحتاج إلى أن يتم فحصها في ضوء مصطلحاتها الخاصة، وألا يتم إخضاعها للقواعد والقوانين البروكروستينية[237][(*)].

(2) المعاني المختصـــة بالســـياق ككل: يشـــير " ليبمان " إلى احتمال أن بعض المعاني لا تترجم من ســـياق أو مجال إلى ســـياق أو مجال آخر: هناك مصـــطلحات وتعبيرات في لغة ما، لا يوجد لها مترادفات دقيقة في اللغات الأخرى، وبالتالي تكون معانيها مختصة بالسياق ككل[238].

إن هذين الاعتبارين يذكرنا بمبدأ الســياق الذي قدمه " فريجه ": " لا تســأل أبدًا عن المعنى الخاص بكلمة بمفردها، ولكن فقط في ســياق قضــية ما ". كما يذكرنا بنظرية الاستعمال في المعنى القائمة على افتراض مؤداه أن معنى الكلمة أو التعبير هو استعمالها، أي أن المعنى لا يتضح إلا من خلال وضع الكلمة أو التعبير في سياق. لقد أصبح الحكم المنطقي عند " ليبمان " – من خلال الأسس القائم عليها– " مفهومًا ذو طبيعة عملية تطبيقية، فهو صـــياغة للآراء أو التقديرات أو الاســـتنتاجات. لذلك فهو يتضـــمن بعض هذه الأمور مثل حل المشـكلات واتخاذ القرارات وتعلم مفاهيم جديدة، لكنه أكثر شـمولا وتعميما. فكل نتيجة من نتائج البحث تعتبر حكمًا منطقيا"[239]. كما غدا الحكم المنطقي تسوية أو تحديد فيما كان في السابق غير محدد ومعضل[240].

يتوسـع " ليبمان " في تصـوره لمفهوم الحكم المنطقي في المنطق التطبيقي، فالحكم المنطقي كما يقول: " يأخذ في حسبانه كل ذي صـلة بالموضـوع بما في ذلك الحكم نفســـه. فالحكم المنطقي هو تقرير بشـــأن – التفكير، أو الكلام، أو التصرف، أو الإبداع. إن أي إشارة، مثل تحريك الأيدي، يمكنها أن تكون حكمًا؛ إن المجاز في عبارة مثل " جون دودة " يعتبر حكمًا، ومعادلة مثل e=mc2 تعتبر أيضـا حكمًا. وهي جميعا أحكام يمكن وصـفها بالجيدة إذا ما كانت نتاجا لأفعال تم تأديتها بصـورة ماهرة وتم الاهتداء إليها أو تسـهيلها بواسـطة الأدوات والإجراءات الملائمة " [241].

يشير " ليبمان " إلى أن الحكم المنطقي الجيد القائم على الحساسية للسياق هو: " ما يحدد خصائص التفسير السليم لأي نص مكتوب، هو البناء الرصين المترابط منطقيًا، والفهم السليم لما نستمع إليه، والجدل المقنع. إن الحكم الجيد هو الذي يمكننا من قياس وإدراك ما تنص عليه أية عبارة أو فقرة أو جملة، وما تفترضه أو تتضمنه أو تقترحه " [242]. وتحت عنوان " تقوية الحكم المنطقي " يتحدث " ليبمان " عن مقاربتين للأحكام المنطقية، فهناك أحكام منطقية تعتمد على المبادئ، وهناك أحكام منطقية تعتمد على الممارسة، المقاربة الأولى المعتمدة على المبادئ هي تلك الأحكام التي تهتدى بالمعايير والمقاييس والعلل. أما المقاربة الثانية المعتمدة على الممارسة فهي نتاج للخبرة[243].

من هاتين المقاربتين تتكون جميع الأحكام المنطقية. إن التركيز الأكبر في المجالات النظرية يكون على اكتساب المبادئ، وفى المجالات التي تجمع الحرفيين سيكون التركيز على الممارسة، أما المجالات التكنولوجية فإن التركيز فيها يكون على كليهما (المبادئ والممارسة) بالتساوي تقريبا. ومن أجل بيان مراتب الحكم المنطقي يدعونا " لبيمان " إلى تأمل هذا المثال: " يأتي الشخص إلى الطبيب ليخبره بأن نحلة طنانة لدغته. هنا ربما يصدر الطبيب ثلاثة أحكام؛ الأول: لدغات النحل الطنان مختلفة تمامًا عن لدغات البعوض. الثاني: هذه اللدغة بسبب بعوضة. الثالث من وجهة نظره المهنية يرى أن هذه اللدغة تتطلب فقط مخدرًا موضعيًا ". يقدم لنا هذا المثال ثلاث مراتب مختلفة من الحكم المنطقي: الحكم الأول هو حكم اختلاف، والثاني حكم سببي، والثالث حكم مهني. وهذه الأنماط من الحكم يعبر كل منها بدوره عن مجموعة من الأحكام الأوسع والأشمل. أحكام الاختلاف تنتمي إلى مرتبة تشمل أيضا أحكام التماثل وأحكام التطابق. والأحكام السببية تنتمي إلى مرتبة الأحكام التي تضم الأحكام القياسية والأحكام الافتراضية والعديد من الأحكام الأخرى. أما الأحكام المهنية

فتنتمى إلى المرتبة التي تشـــمل الأحكام الاجتماعية والأحكام الجمالية والأحكام الأخلاقية والأحكام التكنولوجية، والعديد من الأحكام الأخرى " [244].

يطلق " ليبمان " على هذه الأنماط الثلاثة مرتبة الأحكام العمومية، ثم مرتبة الأحكام الوسيطة، ومرتبة الأحكام المكتملة. وليس في ذلك إشارة إلى أن بعض الأحكام أهم من غيرها من الناحية الجوهرية، وإنما هي إشارة إلى أن هذه الأنماط الثلاثة مطلوبة وضـــرورية من أجل تقوية عملية إصـــدار الأحكام المنطقية وتعزيزها، القائمة على الحساسية تجاه السياق[245].

خاتمة الدراسة: أثر التوظيف اللغوي لمبدأ السياق:

أشار الباحث في مقدمة الدراسة إلى أن مبدأ السياق– من وجهة نظره– يعد رواية طويلة بدأ نسج خيوطها " فريجه " (الجذور) وبلغت حبكتها الدرامية ذروتها مع " فتجنشتين " (التحول)، أما نهايتها (الأثر) فما زالت مفتوحة حتى الآن. وما يعنيه الباحث في النهاية المفتوحة أو الأثر الذي ما زال باقيًا، يمكننا توضيحه فيما يأتي:

أدت التحليلات التي قدمها " فتجنشتين " لمفهومي " ألعاب اللغة " و " أشكال الحياة " إلى دمج مبدأ السياق في نطاق أوسع، فهو نطاق يحوي مفهوم الاستعمال، وهو ماعرّفه فيما بعد بالنزعة السياقية. فقد أدى التوظيف اللغوي لمبدأ السياق عند " فتجنشتين " إلى اكتشاف الدور المركزي لمفهوم الاستعمال وما يدور في فلكه من مفاهيم أخري، وأصبح المعيار في تحديد المعنى هو ألا نسأل عن المعنى وإنما عن الاستخدام، وغدا معنى الكلمة هو أن نعرف استخدامها وتوظيفها. كما أن الكلمة ليس لها معنى إلا داخل الجملة، وفهم جملة هو في النهاية فهم للغة. لقد تجاوز " فتجنشتين " صياغة مبدأ السياق كما ظهرت عند " فريجه " مؤكدًا أن ما يكسب الكلمة معناها هو استعمالها، ولا يتوقف الأمر عند توظيف الكلمة في جملة ما، بل أيضا بتوظيف الجمل في مواقف متباينة؛ مما يكسب الكلمات والجمل معاني جديدة. كما لا يقتصر مبدأ السياق في توظيفه اللغوي على القضايا الصورية فقط، بل شمل عند " فتجنشتين" لغة الحياة اليومية أو ما يطلق عليه اللغة الجارية.

أثَّر التوظيف اللغوي لمبدأ السياق وما انبثق عنه من نظرية في المعني– نظرية الاستعمال– على العديد من المدارس اللغوية والفلسفية، منها على سبيل المثال: مدرسة أكسفورد الفلسفية، والمدرسة اللغوية الاجتماعية. فقد تبنى فلاسفة أكسفورد نظرية الاستعمال كما وضعها " فتجنشتين "، وأضافوا إليها أبعادًا

جديدة؛ إذ نجد " ألســـتون Alston " يجمع في بحثه " المعنى والاســـتعمال " بعض التعريفات لبعض فلاسـفة اللغة المعاصـرين – فضـلا عن تعريفه هو – تهدف جميعها إلى توضـــيح العلاقة بين المعنى والاســـتعمال، وجاءت هذه التعريفات كالتالي: يقول " رايل G.Rule ": إن فهم معنى الكلمة أو العبارة هو معرفة كيف تستعمل " ويقول " نويل سميت P.Nowell-Smith " إن توضيح معنى الكلمة هو شرح كيف تستعمل، ويذهب " إيفانس J.L. Evans" إلى أن: "معنى الكلمة ببساطة مجموعة القواعد التي تحكم استعمالها، والسؤال عن معناها هو الســـؤال عن تلك القواعد ". وترى " وارنوك G.J.Warnock " : "أن معرفة معنى الجملة هو معرفة كيف تستعمل، ومعرفة في أي الظروف يكون استعمالها صـــحيحًا أو غير صـــحيح، وتكون الجملة ذات معنى إذا كان لها اســـتعمال، ونعرف معناها إذا عرفنا استعمالها ". كما يذهب " ألستون " نفسه إلى أن فكرة معنى التعبير اللغوي يمكن شرحها على أساس استعمال هذا التعبير، أو على أساس الطريقة التي يستعمل بها التعبير من قبل مستخدمي اللغة."[246]

كما رأى " جون لاينز " وجود تشـــابه بين نظرية " ألعاب اللغة " عند " فتجنشـــتين " ونظرية أفعال الكلام Theory of speech acts عند " أوســـتن Austin، وذلك في تركيزهما على أهمية ربط وظائف اللغة بالســـياقات الاجتماعية التي تعمل فيها اللغة، وفي إصـــرارهما على أن اهتمام الفيلسـوف لا ينبغي أن ينحصـــر في الجمل الوصـــفية فقط، بل يشـــمل أيضـــا الجمل غير الوصفية " [247]. ويوجز لنا قاموس " بلاك ويل الفلسفي " هذه النظرية وعلاقتها بألعاب اللغة والسياق على النحو الآتي[248]:

يعد تصور فعل الكلام تصورًا أساسيًا في نظرية الاستعمال في المعنى التي توسـع فيه " أوسـتن " في كتابه (كيف تنجز الأشـياء بالكلمات How to Do Things with Words). وبالأخذ في الاعتبار معنى التعبير، فإن أحد العوامل

الرئيسية هي الاستعمال المعتاد للتعبير، وهذا هو جانب فعل الكلام من استخدام اللغة. وبالفعل يتضـــمن فعل الكلام القول على النقيض من مجرد التفكير. وفي هذا المعنى لتقول شيئًا ما هو أنك تفعل شيئًا ما، وهو أنك تقوم بفعل لغوي. ولذا فأفعال الكلام تسمى أيضًا أفعالا لغوية. وقد قسم "أوستن" أفعال الكلام إلى ثلاثة أنواع:

الأول: فعل التلفظ a locutionary act: وهو فعل قول شـيء ما، والذي ينقســم بدوره إلى ثلاثة أقســام: فعل الصــوت والذي هو محض إحداث بعض الضـوضـاء، وفعل التواصـل الذي يكون جملة نحوية، وفعل المعنى الذي يعني أنك تقول شيئًا ما له معنى ما وإشارة ما.

ثانيًا: فعل قوة التلفظ illocutionary act: وهو الفعل الذي يتشـكل في قول شيء ما على سبيل المثال: الوعد، أو التساؤل، أو الافتراض، أو الأمر.

ثالثًا: فعل أثر التلفظ perlocutionary act: ويعني ذلك الفعل الذي يتشكل بقول شيء ما سوف يحدث بعض التأثيرات كنتيجة للمشاعر أو الأفكار أو أفعال المتلقيين.

ولقد زعم " أوســـتن " أن التمييز بين هذه الأفعال ســـيجعلنا قادرين على التخلي عن العديد من المشكلات الفلسفية التقليدية. وقد اختبر "سيرل Searle" هذه النظرية وطورها على افتراض أن تكلم لغة ما تعد صـــورة من الســـلوك له قاعدة تحكمه. ومعظم دراســـات أفعال الكلام تركز على فعل قوة التلفظ. ونظرية فعل الكلام ميزت طبيعة مقاصد التواصل. إنها تعارض تفسير المعنى المؤسس حصـــريًا على معانى الكلمات، فجوهر هذه النظرية أن الكلام لغة تحقق أفعال الكلام، أفعال مثل صنع الجملة، إعطاء أوامر، أن نسأل أسئلة، أن نقدم وعودًا.. وهكذا "؛ لذلك يمكن النظر إليها على أنها أحد روافد نظرية الاســـتعمال القائمة على مبدأ السياق.

أما " فايزمان Waismann " – تحت تأثير فتجنشـــتن– فقد انتهي إلى أننا يجب أن نوضـــح أهمية أنواع الخلط الموجودة في اللغة؛ حتى لا نقع في الخطأ ونثير بالتالي المشـــكلات، ويقدم " فايزمان " أمثلة كثيرة لأنواع الغموض الذي نصادفه في اللغة نتيجة عدم إدراكنا للسياق واستعمال الكلمات مثل:

أ– أن الكلمة الواحدة قد يكون لها معنيان مختلفان، أو بتعبير آخر أكثر دقة، قد تكون هناك كلمتان، تشـتركان في العلاقة الصـوتية الواحدة نفسـها مثل كلمة like = يحب، ويشبه.

ب– عدم التمييز بين المعاني المختلفة على أســـاس أننا لم ندخل في اعتبارنا اسـتخدامها في السـياق الذي تدخل في تكوينه. فيقول " فايزمان " حينما تسـتخدم الكلمة في سـياقات مختلفة، تبدو الكلمة نفسـها كما لو كانت ذات معان مختلفة " ويمثل لذلك ببعض أفعال اللغة، مثل فعل: يحاول، الذي يكون له معنى في العبارة الآتية: "إنني أحاول حل هذه المعادلة الرياضـــية" يختلف عن معناه في العبارتين الآتيتين: "إنني أحاول تذكر ما قد نســـيته، وإنني أحاول النوم". من الأمثلة التي قدمها " فايزمان " يتضـح أن معنى اللفظ إنما يتحدد وفقا لاســـتخدامه الفعلي في اللغة، وعلى الســـياقات المختلفة التي يدخل في تكوينها[249].

لم يغب مبدأ السـياق وتوظيفه اللغوي عن المدرسـة اللغوية الاجتماعية، فقد رأت تلك المدرســـة أن نظام اللغة، يعد نظامًا متشـــابك العلاقات بين وحداته، ومفتوحًا دومًا على التجديد والتغيير في بنياته المعجمية والتركيبية، حتى غدا تحديد معنى الكلمة يحتاج إلى تحديد مجموع الســـياقات التي ترد فيها، " فخارج السياق لا تحصل الكلمة على المعنى[250]. إن مفهوم السياق يعد حجر الأساس في تلك المدرسـة التي أسـسـها "فيرث" والتي وسـع فيها نظريته اللغوية بمعالجة جميع الظروف اللغوية لتحديد المعنى، ومن ثم حاول إثبات صـــدق المقولة بأن

"المعنى وظيفة السياق "[251] فقد عرفت مدرسته بالمنهج السياقي الذي وضع تأكيدًا كبيرًا على الوظيفة الاجتماعية للغة[252]، فنراه ينص على أن اللغة تدرس في ضوء الظروف الاجتماعية المحيطة بها؛ لأنها مزيج من عوامل العادة والعرف والتقليد وعناصر الماضي والإبداع، وكل ذلك يشكل لغة المستقبل، فعندما تتكلم فإنك تصهر كل هذه العوامل في خلق فعل ملفوظ، ونتاج لغتك وشخصيتك هو أسلوبك، وفي هذا الارتباط حقل واسع للبحث في الأسلوبية "[253]. وبما أن المعنى بأبعاده المختلفة هو ما يهدف المتكلم إلى إيصاله إلى أفراد المجتمع الآخرين، فقد ركز أنصار هذه المدرسة على المعنى وبدئوا بتحليل المفاهيم العامة والخاصة التي يرغب كل إنسان أينما كان في هذا العالم في التعبير عنها عن طريق اللغة[254]. ومن أجل تحقيق هذا الهدف، أي إيضاح المعنى، قدموا فكرة السياق التي أصبحت على أيديهم نظرية دلالية متكاملة الجوانب[255].

وقفت المدرسة اللغوية الاجتماعية بنزعتها السياقية في مواجهة العديد من نظريات المعنى ومنها نظرية " النحو التحويلي التوليدي " عند " نعوم تشومسكي " التي لم تسلم – من الانتقاد بأنها لم تحفل – في بدايتها الأولى وأصولها – بالسياق، واستبعدت علاقة اللغة بالمجتمع؛ إذ قامت هذه النظرية على فكرة المتكلم– المستمع المثالي، وثنائية: " الطاقة " و " الأداء " [256]. ولعل ضعف جانب المعنى عند التحويليين هو أنهم يدرسون اللغة من خلال اللغة نفسها، بغض النظر عن الموقف أو المقام الذي تقال فيه تلك الجمل، ليس لأن المقام غير ذي أهمية في تحديد معاني الجمل عندهم، بل لأن هذا العنصر يضيف صعوبة لمنهج التحليل اللغوي المنظم، وهو عنصر يصعب دراسته بشكل علمي، ولذلك فإن دراسته تترك لفئة أخرى من علماء اللغة الباحثين في الجانب الاجتماعي منها، أي فيما أصبح يسمى الآن بعلم اللغة الاجتماعي " [257]

ولقد ردّ " بالمر " على كل من رفض السياق أو استبعده من اللغويين قائلا: " من السهل أن نسخر من النظريات السياقية – مثلما فعل بعض العلماء – وأن نرفضها باعتبارها غير عملية، لكن من الصعب أن نرى كيف يمكننا أن نرفضها دون إنكار الحقيقة الواضـــحة التي تقول: إن معنى الكلمات والجمل يرتبط بعالم التطبيق."[258]

لقد قسّم "بالمر" السياق إلى "السياق اللغوي" و "السياق غير اللغوي". وقسمه "فيرث" إلى: "السياق اللغوي "، و"سياق الموقف"، وقد أضاف إليهما أحد أتباعه وهو "جون ليونز" "السياق الثقافي" [259]. ويمكننا تناول السياق اللغوي كما قدمته هذه المدرسة لما بينه وبين مفهوم ألعاب اللغة من تشابه.

تذهب المدرســة اللغوية الاجتماعية إلى أن اللغة لا تســتعمل في فراغ، بل هناك السياق اللغوي نفسه الذي لا تأخذ المفردات معانيها بمعزل عنه، فإذا بدأنا جملة على ســـبيل المثال بقولنا: (أكل علي.....) وقبل أن تتم الجملة، فإن المســتمع يتوقع في الحال أن تتم جملتنا باســم يدل على نوع من الطعام، ولكن المعنى الحقيقي لما تم النطق به من الكلام لا يتأتى إلا بإتمام الجملة، فإذا كنت تتكلم باللهجة المصرية مثلا وأتممت الجملة بقولك: " أكل علي علقة "، فقد خاب ظن المستمع، وتغير فهمه لمعنى كلمة " أكل " تغييرًا كبيرًا، فقد اصبح معناها " أصـــاب أو نزل بعلي ســـوء ". ولننظر إلى الجمل التالية– بعضـــها بالعربية الفصـــحى وبعضـــها بالعامية– لنرى كيف يكتســب الفعل " أكل " معاني مختلفة لوقوعه في ســياقات لغوية مختلفة[260]. 1–أكل علي طعامه. 2– أكل علي مال اليتيم.3– أكل علي أصـــابعه ندمًا.4– أكل علي ضـــربه على رأســـه. 5–أكلت السكين اللحمة. 6– علي يأكل عمره.7–علي يأكل لحوم الناس. وغيرها.

لقد رأت تلك المدرســة أن الســياق اللغوي يعتمد في تعيين معنى الكلمة أو التعبير على العناصـــر التي تحيط بالكلمة أو ترد في التعبير"، وبدونه لا يتم

تحديد معاني المفردات. كما أن السياق اللغوي يشرف على تغيير معنى الكلمة تبعًا لتغيير يمس التركيب اللغوي، كالتقديم والتأخير في عناصر الجملة فقولنا: " زيد أتم قراءة الكتاب "، تختلف دلالتها اللغوية عن جملة: " قراءة الكتاب أتمها زيد " [261]

وفي النهاية يمكننا القول: إن التوظيف اللغوي لمبدأ السياق كما قدمه " فتجنشتين " يعد رواية طويلة لم يكتب لها النهاية، ليس فقط في الدراسات الأجنبية، بل في الدراسات العربية، فقد أثرت النظرية السياقية التي قدمها " فيرث" على اللغويين المحدثين العرب، فقد تولد اهتمامهم بدراسة السياق اللغوي بتأثير واضح من نظريته؛ لأنهم تلقوا هذا العلم على يديه – بشكل مباشر أو غير مباشر– ومن أمثلة هؤلاء: تمام حسان وكمال بشر ومحمود السعران وغيرهم، ويظهر ذلك بجلاء في مؤلفاتهم العلمية[262]. فقد شملت عناصر "السياق اللغوي" المكونة للحدث اللغوي عندهم ما يأتي: أولا: الوحدات الصوتية والصرفية والكلمات التي يتحقق بها التركيب والسبك. ثانيا: طريقة ترتيب هذه العناصر داخل التركيب. ثالثا: طريقة الأداء اللغوي المصاحبة للجمل أو ما يطلق عليه التطريز الصوتي، وظواهر هذا الأداء المصاحب المتمثلة في النبرة والتنغيم والفاصلة الصوتية (أو الوقف).[263]

الهوامش

(*) من بين الأعمال الأدبية التي تمحورت حول شخصية " فتجنشتين " : Duffy Bruce: The World as I found it (New York: Review Books), 2010. كما أخرج ديريك جرمان فيلمًا مدته 72 دقيقة عن حياة " فتجنشتين " وأفكاره، عام،1993. (انظر: إسلام دية: مقدمة العدد الخاص، " أن تقراء فتجنشتاين عربيًا "، مجلة تبين، العدد 37، المجلد العاشر، صيف 2021، ص 7-14، ص7

(*) أشارت أحدث بيبليوجرافيا عن " فتجنشتين " والمعنونة بـ " فتغنشتاين بالعربية: بيبليوغرافيا " (2021)، إلى معظم الأعمال التي قدمت عنه باللغة العربية، ومن الملاحظ أنه لم يتم تناول مبدأ السياق في أي دراسة في تلك الأعمال، وجاءت البيبليوجرافيا على النحو التالى: أولا: أعمال " فتجنشتين " المترجمة. (7 أعمال) ثانيا: كتب عن " فتجنشتين " لمؤلفين عرب. (13 كتاب) ثالثا: الكتب المترجمة عن " فتجنشتين ". (7 كتب) رابعا: فصول عن " فتجنشتين " في كتب. (6 فصول) خامسا: دراسات ومقالات عن " فتجنشتين " لمؤلفين عرب في الدوريات والمواقع العلمية. (46 دراسة) سادسا: دراسات ومقالات مترجمة عن " فتجنشتين " في الدوريات والمواقع العلمية. (5 دراسات). (انظر: إسلام دية وحسن كيسان: " فتغنشتاين بالعربية: بيبليوغرافيا "، مجلة تبين، عدد خاص، مرجع سابق، ص ص 223-230).

(1) محمد محمد مدين: " الحركة التحليلية في الفكر الفلسفي المعاصر بحث في مشكلة المعنى "، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بدون تاريخ. (انظر: تطور فلسفة " فتجنشتين "، المرحلة المبكرة، من ص 75 إلى 103، المرحلة المتأخرة من ص 154 إلى 168).

(*) اختصر الباحث اسم الكتاب في هذه الدراسة إلى " **الرسالة** ". وقد اعتمدت الدراسة على النص المترجم والنص الإنجليزي.

- لدفيج فتجنشتين: " رسالة منطقية فلسفية "، ترجمة عزمي إسلام، مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1968.

- Wittgenstein, L.,: " Tractatus Logico-Philosophicus " , Translated by D. F. Pears and B. F. McGuinness With an introduction by Bertrand Russell, Routledge Classics, 2001.

(2) صـلاح اسماعيل: " الفلسفة التحليلية "، المجلة السعودية للدراسات الفلسفية، دار معنى للنشر والتوزيع، العدد الأول، مارس 2021، ص ص 169–193، ص 175

(*) اختصر الباحث اسم الكتاب في هذه الدراسة إلى " **البحوث** ". وقد اعتمدت الدراسة على النصين المترجمين والنص الإنجليزي.

–لدفيج فتجنشـــتين: " بحوث فلســـفية "، ترجمة وتعليق عزمي إســـلام، مراجعة وتقديم: عبد الغفار مكاوي، جامعة الكويت، 1990.

لدفيج فتجنشتين: " تحقيقات فلسفية "، ترجمة عبد الرازق بنور، المنظمة العربية للترجمة، بيروت،2007.

-Wittgenstein, L.,: " Philosophical Investigation " , Translated, by G. E. M. Anscombe , P. M. S. Hacker and Joachim Schulte, Revised fourth edition by P. M. S. Hacker and Joachim Schulte, Blackwell Publishing Ltd,2009.

(3) صلاح اسماعيل: " الفلسفة التحليلية "، مرجع سابق، ص 177

(4) محمد مهران رشـــوان، محمد محمد مدين: " مقدمة فى الفلســـفة المعاصـــرة "، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2003، ص181

(5) Robins. R. H.,: " A Short history of Linguistics ". Routledge, Fourth Edition, 2013, p. 247

(6) Clark, H.H. and Carlson, T.B.: " Context for comprehension ". In J. Long and A. Baddeley (eds), Attention and Performance IX. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum, 1981, pp. 313–330.p.314

(7) Brezillon. P.,: " Elaboration of the Contextual Graph Representation: from a contextual framework to anoperational software " , ISTE Open Science, 2017: 1-26. p.12

(*) تشير الدراسة التطبيقية السابقة إلى أن هناك العديد من التعريفات الموجودة على صفحات الويب في مختلف التخصصات، وقد حصرتها الدراسة في (250 تعريفا في عام 2016) في مجالات مختلفة مثل: علوم الكمبيوتر والفلسفة والاقتصاد وغيرها، وفي هذه الدراسة تم إدخال كل تعريف في قاعدة البيانات وفقًا لإطار يحتوي على: 1– التعريف. 2– الكائن الذي يتم تحديد الســـياق حوله. 3– المجال الذي تم العثور على التعريف فيه. 4– المرجع (عنوان URLأو مرجع ببليوغرافي). 5– تعليقات أو إضـــافات محتملة للتعريف. وقد انتهت هذه الدراســة إلى أن الســياق بوجه عام يلعب دورًا مهمًا منذ فترة طويلة في مختلف المجالات التي

يتدخل فيها الاستدلال مثل الفهم والتفسير والتحليل وما إلى ذلك. كما انتهت الدراسة إلى أن الجميع يستخدم السياق في الحياة اليومية، ومع ذلك، لا يوجد اتفاق حول ماهية السياق. (انظر: Ibid., p.22)

(8) Penco. C.,: " Contexts in philosophy: pragmatic competence as filter Forthcoming in Modelling and Using Context " , version February 9, 2018, pp.1-19.p.2

(9) منقور عبد الجليل: " علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي "، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001، ص 9

(10) Frege. G.,: " The Foundations of Arithmetic " , trans., By J.L.Austin, Basil Blackwell, Oxford, 1950, p. x

(*) اختصر الباحث اسم الكتاب في هذه الدراسة إلى " **الأسس** ".

(11)Wittgenstein. L.,: " Philosophical Investigation " , Op.Cit , §49 ,p.28

(12) Dummett. M.,: " Frege, Philosophy of Language " , Duckworth, London, 1973. p.6

(13) Baker. G. P. & Hacker. P. M. S.,: " Wittgenstein: Understanding and Meaning " , Part I ,Blackwell Publishing,2005,p.159

(*) يقدم لنا " بيكر و هاكر " اختلاف معنى الكلمة عندما ترد في التعريفات القاموسية عن معناها عندما ترد في جملة، فيذهبا إلى أن التعريفات القاموسية يمكن أن تخبرنا بكل المعاني المختلفة للكلمة، ولكن لمعرفة ماذا تعني الكلمة في الاستخدام، يجب أن نعرف سياق استخدامها. فعلى سبيل المثال كلمة "Coach" في اللغة الإنجليزية قد تعنى بشكل منفرد " مدرب " أي شخصً يدرب الرياضيين، أو حافلة ذات طابق واحد، أو عربة مجرورة بالخيول. ولكن لمعرفة ماذا تعنى في الاستخدام المعين، يجب أن نعرف في أي جملة تم تضمينها، وفي أي موقف تم نطق الجملة فيه. مثل هذه الكلمات كان يعتبرها " فتجنشتين " في "الرسالة" غموضًا في اللغات الطبيعية يجب تصحيحها في اللغة المنطقية المثالية. (انظر: Ibid., p.160)

(14) Ibid.,p.159

(15) Stainton. R. J.,: " The Context Principle " , In Keith Brown (ed.), Encyclopedia of Language & Linguistics. Elsevier Science; 2nd edition (November 24, 2005) pp. 108-115.p.108

(16) Ibid.,p.109

(17) Ibid.,p. 111

(18) Quine.W. V.,: " Ontological Relativity and Other Essays " , Columbia University Press New York,1969, p. 77

(19) Russel, B.,: " Introduction to Mathematical Philosophy 1919 " , Dover Publications, Inc. New York.1993.p.182

(20) Stainton. R. J.,: " The Context Principle " , Op.Cit , p.111

(*) لقد زعم " آير Ayer " أن التحليل برمته مجرد عمل يتعلق بالتعريف السياقي، فهو يكشف البنية المنطقية للغة، كما أنه يطبق على المركبات اللغوية. بالإضافة إلى ذلك فإن التعريف السياقى يطلق عليه اسم " التعريف في الاستخدام "، كما وصفه بنتام Bentham بأنه إعادة السبك أو الصياغة paraphrasis. (انظر:

Nicholas ,B. and Jiyuan.Y.: " The Blackwell Dictionary of Western Philosophy " , First published by Blackwell Publishing Ltd.2004. p.138

(*) ينسب هذا المصطلح إلى " فريجه " (انظر هامش رقم 75 كتاب: فتجنشتين: تحقيقات فلسفية، ترجمة: عبد الرازق بنور، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007، ص 151) وهو يعني " أن العبارات، تستمد معانيها من البناءات التركيبية والمعاني القاموسية لمكونات هذه العبارات. فعلى سبيل المثال، فإن معنى عبارة " الثلج أبيض " تعد دالة على معنى كلمة " الثلج " ومعنى كلمة " أبيض "، بالإضافة إلى " المواقع " التي تشغلها هذه الكلمات في بناء القضية " الموضوع –المحمول "، الخاص بالعبارة. وللطابع الدلالي semantic للنزعة التركيبية تطبيق واسع النطاق في فلسفة اللغة. ويشكل هذا المصطلح، الأساس لنظرية شروط الصدق في المعنى. ويجب على النظرية الدلالية ذات الكفاءة أن تفسر كيف تساهم معاني التعبيرات الصغيرة في معاني التعبيرات الأكبر التي تحتويها وتتضمنها. فقد أصبح المبدأ هنا هو أن معنى تعبير ما هو دالة لمعنى أجزائه والبنية **التركيبية** syntactic لهذه الأجزاء. وعلى نحو عام، فإن هذا المبدأ يعزى إلى **فريجه** Frege ويطلق عليه **مبدأ فريجه** Fregean principle. (انظر أيضا: Nicholas ,B. and Jiyuan.Y: " The Blackwell Dictionary of Western Philosophy " , Op.Cit , p.125

(21) Cann. R.,: " Formal Semantics: An introduction " , Cambridge University Press, 1993.p. 4

(22) Stainton. R. J.,: " The Context Principle " , Op.Cit , p.111

(23) Ibid.,p.112

(24) Lucas. S.,: " Wittgenstein, Frege, & The Context Principle " , In " Philosophy Now " ,
Volume 106, February/March, 2015, pp.30-32.p.30
Op.Cit , p.110(Stainton. R. J.,: " The Context Principle " , 25(

(26) Dummett. M.,: " Frege: Philosophy of Language ". Cambridge, MA: Harvard University Press. 1973,p.194

(27)Wittgenstein , L.,: " The Blue and Brown Books " , Preliminary Studies For The Philosophical Investigation, Edited by Rush. Rhees. Blackwell Publishing, Second Edition, 2007,p.1

(28) Stainton. R. J.,: " The Context Principle " , Op.Cit , p.112

(29) فتجنشتين: " رسالة منطقية فلسفية "، مصدر سابق،الفقرة (3,326) ص 79–78

(30) (Elli.,G.B.,: " Meaning and Use in Wittgenstein's Tracatus " in www.bar-elli.co.il/MeanUse.pdf

(31)Wittgenstein , L.,: " The Blue and Brown Books " , Op.Cit , p.4.

(32) Wittgenstein, L.: " Remarks on the Philosophy of Psychology " ,Vol. I, G. E. M. Anscombe, trans., Oxford: Basil Blackwell,1980. §322 ,p.65

(33) Elli.,G.B.,: " Wittgenstein on the Experience of Meaning and the Meaning of Music " , Philosophical Investigations 29: 3 July 2006,pp.218-249.p.217

(34)Wittgenstein, L.,: " Philosophy of Psychology " In " Philosophical Investigation, Op.Cit , §.303, p. 231

(*) كارل لودفيج بولر (27 مايو 1879 – 24 أكتوبر 1963) عالم لغة وعالم نفس ألماني. يعد أحد مؤسسي مدرسة فيرتسبورج لعلم النفس. يشتهر في دراسته في علم اللغة بنموذجه المعروف بـ " أورجانون الاتصال " ومعالجته لظاهرة الإشارة كظاهرة لغوية. قدم " بولر " العديد من الأفكار والأعمال المهمة في مجالي علم النفس وعلم اللغة. ومن أهم أعماله:

1. " Sprachtheorie: Die Darstellungsfunktion der Sprache " (1934):

في هذا العمل، قدم بولر نظريته حول دور اللغة في التواصل وتمثيل الأفكار، وركز على الأبعاد الوظيفية للغة ودورها في نقل المعلومات بين الأفراد.

2. " Die Krise der Psychologie " (1927):

قدم بولر في هذا الكتاب رؤيته لأزمة علم النفس ودعا إلى تطوير منهج جديد لفهم العمليات العقلية والظواهر النفسية.

3. " Das Organon-Modell in der Sprachwissenschaft " (1934):

قدم " بولر " في هذا العمل نموذجه الشهير للاتصال اللغوي واستخدم مصطلح " أورغانون " لوصف العملية اللغوية وعلاقتها بالتواصل. (انظر Karl Bühler - Wikipedia)

(35) Verbitsky. A.A., Kalashnikov. V.G.,: " Category of «Context» and Contextual Approach in Psychology. Psychology in Russia: State of the Art, 5, 2012. pp.117-130.p.119

(36) Ibid.,pp.127-128

(37) Stainton. R.J.,: " The Context Principle " , Op.Cit , p.112

(38) Dummett. M.,: " Origins of Analytical Philosophy ". Cambridge, MA: Harvard University Press.1993,p.97
(39)(Ibid.,pp.64-65
(40) Dummett, M.,: " Frege: Philosophy of Language ". Op.Cit , p.495
(41)Dummett, M.,: " Origins of analytical philosophy " , Op.Cit , p.56
(42) Ibid.,p.57
(43)Ibid.,p.57
(44) Frege. G.,: " The Foundations of Arithmetic " , Op.Cit , p.x

(*) يختلف الباحث مع ما ذهب إليه " بيكر و هاكر " حيث ذكرا أن مبدأ السياق تم ذكره خمس مرات في كتاب " الأسس " (انظر: Baker. G. P. &Hacker. P. M. S.,: " Wittgenstein: Understanding and Meaning " , Op.Cit ,p.160
والواقع أن " فريجه " ذكره أربع مرات فقط في الصفحات التالية: (pp.x – 71- 73-116)

(45) Sluga. H.,: " Frege and the Rise of Analytic Philosophy " , Inquiry 18,2008,pp. 471-487.p.478
(46) Currie. G.,: " Frege: An Introduction To His Philosophy " The Harvester Press.Sussex 1982. p.157
(47) Resink. M.,: " The Context - Principle in Frege's philosophy ". Philosophical Phenomenological Research 27, 1967.pp.356-365. p 356
(48) Angelelli. I.,: " Studies on Gottlob Frege and Traditional Philosophy " , Dordercht, Reidel , 1967. pp. 73- 74
(49) Dummett. M.,: " The Interpretation of Frege's Philosophy " ,Harvard University Press ,1981, pp.295-296

(*) للحصول على مناقشة مفصلة حول التأويلات المتعددة لمبدأ السياق عند " فريجه " (انظر: (Ibid., pp.295-301.

(50) Dummett. M. ,: " Frege: Philosophy of Mathematics " , Harvord University Press. U.S.A 1991, p.22
(51) Currie, G.,: " Frege: An Introduction To His Philosophy " , Op.Cit , p.151
(52) Resink , M.,: " The Context - Principle in Frege's philosophy " , Op.Cit, p. 356
(53) Carl.W.,: " Frege's Theory of Sense and Reference " , Cambridge University Press, 1994.p.26
(54) Frege, G.,: " The Foundations of Arithmetic " , Op.Cit , p.x

(*) يعد " فريجه " أول من قدم مفهوم قيمة الصدق، ثم جاء " رسل " وعمل على ترسيخ هذا المفهوم في المنطق الرياضي، ويفترض المنطق ثنائي القيم أن كل قول يجب أن يكون إما صادقًا أو كاذبًا وأن صدقه أو كذبه هي قيمة صدق. فإذا كان القول صادقًا، فإن قيمة صدقه

هي الصدق. فى حين إذا كان كاذبًا، فإن قيمة صدقه هي الكذب. فالقول " الفحم أبيض " يعد كذبًا، ولذلك فإننا نقول إن الجملة تنطوي على قيمة صدق كاذبة، بينما القول " الثلج أبيض " يعد صدقًا، ولذلك نقول إن الجملة تنطوي على قيمة صدق صادقة. أما إذا كان القولان متطابقين، فإننا نقول إنهما ينطويان على نفس قيمة الصدق. ويعرف " رسل هذا المفهوم بإيجاز بقوله: " إن قيمة الصدق لقضية هو صدقها، إذا كانت صادقة، وكذبها إذا كانت كاذبة ". (انظر :

Nicholas ,B. and Jiyuan.Y.: " The Blackwell Dictionary of Western Philosophy " , Op.Cit ,p.705

(55) Frege, G.,: " The Foundations of Arithmetic " , Op.Cit , p.x

(56) Frege, G.,: " The Foundations of Arithmetic " , Op.Cit , p.36

(57) Ibid.,p.21

(58) Ibid.,p.71

(59) Dummett, M. ,: " Frege: Philosophy of Mathematics " , Op.Cit , pp.21-22

(60) Frege, G.,: " On Sense and Reference/ 1892 " in " Translations from The Philosophical Writings of Gottlob Frege, edited By, P.Geach & M. Black, 3rd ed.Basil Blackwell,Oxford. pp.56-78, p.63

(61) Frege. G.,: " Logic between 1879 and 1891 " in " Posthumous Writings " ,trans., By P.Long&R. White, ed, By, H. Hermes& F.Kambartel& F.Kaulbach. Basil Blackwell. Oxford, 1979. pp.1-8. p.2

(62) Ibid, p.3

(63) Sternfeld, R.,: " Frege's Logical Theory " , Southern Illinois Univesity Press, 1966. p.59

(64) Frege. G.,: " Function and Concept/1891 " in " The Philosophical Writings of Gottlob Frege " ,Op.Cit , pp.21-41.p.32

(65) محمود فهمى زيدان: " المنطق الرمزي نشأته وتطوره "، دار النهضة العربية، بيروت، 1973، الهامش ص 136.

(66) Sternfeld, R.: " Frege's Logical Theory " ,Op. Cit, p.59

(67) Frege.G.,: " On Concept and Object/ 1892 " , in " The Philosophical Writings of Gottlob Frege " ,Op.Cit , pp. 42-55.p.43

(68)محمد محمد قاسم: " جوتلوب فريجه: نظرية الأعداد بين الأبستمولوجيا والأنطولوجيا "، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1991، ص35- 38

(*) ويلخص " فريجه " هذا بقوله: " لا ينبغي لعالم النفس أن يتخيل أن بوسعه الإسهام في أي شيء يخص أسس علم الحساب، أما بالنسبة إلى عالم الرياضيات بوصفه كذلك، فإن هذه

الصورة الذهنية بأصولها وتحولاتها ليست ذات أهمية له " (انظر. Currie, G.,: " Frege: An Introduction To His Philosophy " ,Op. Cit, p.152 ؛ انظر نص " فريجه " The Foundations of Arithmetic " , Op.Cit ,p.vi

(*) يقول " فريجه " : " إن الخاصية الداخلية للعدد " صفر " التي تجعل حاصل ضربه بأي عدد آخر يساوى صفرًا، ليست بالتأكيد خاصية داخلية للعلامة المادية ". (انظر: Currie, G.,: " Op. Cit, p.152)

(*) وفيما بعد يكتب " فريجه " متناولا النظريات الشكلية لعلم الحساب قائلا: " ما فائدة تلك التفسيرات عندما لا تكون لها صلة داخلية بالأعداد، ولكنها مجرد زخرفة لا فائدة منها ". (انظر: Frege. G.,: " Logic in Mathematics/1914 " in " Posthumous Writings " , Op. Cit, pp203-250.p.203

(70) Currie. G.,: " Frege: An Introduction To His Philosophy " ,Op. Cit, p. 153

(71) Frege.G.,: " Frege, G.,: " The Foundations of Arithmetic " , Op.Cit ,p. 73

(72) Idid., p.116

Op. Cit, " Frege: An Introduction To His Philosophy " ,) Currie. G.,: 73(pp. 153-156

(74) Dummett. M.,: " Frege's Philosophy " , In " Truth and Other Enigmas " , London , Duckworth , 1978,.p 95

(75) Milne.P.,: " Frege's Context Principle " , Mind , Vol. 95,No. 380 ,1986.p.495

(76) Prcardi.E. & Penco.C.,: " Context Principle in Frege and Wittgenstein " in: www.dif.unige.it/risorse/CON/pic.pdf

(77) Frege.G.,: " The Foundations of Arithmetic " ,Op.Cit ,p.58

(78) Ibid. p.70

(79) Ibid., p.71

(80) Frege. G.,: " 17 Key Sentences on Logic/1906 " In " Posthumous Writings " , Op.Cit ,p.174

(81) Ibid.p. 175

(82) Frege.G.,: " The Foundations of Arithmetic " , Op.Cit ,p.73

(83) Ibid.p. ii

(84) Ibid.,.p.v

(85) Frege. G.,: " Basic laws " , Frege Against the Formalists " , Vol,II " In " Translations from The Philosophical Writings of Gottlob Frege " , Op.Cit , pp.162-213, p.164

(86) Frege, G.,: " The Foundations of Arithmetic " , Op.Cit ,p.2

(87) Ibid., p.ix
(88) Frege. G.: " Basic laws " , Frege Against the Formalists " , Vol.II " , Op.Cit ,p.164
(89) Frege. G.: " Logical Defects in Mathematics 1898 /199 " in " Posthumous Writings " , Op.Cit , pp.157-166.p.157
(90) Frege. G.,: " The Foundations of Arithmetic " , Op.Cit ,p. ii
(91) Ibid., p. ix
(92) Ibid.,p. 2 and p.4
(93) محمد محمد قاسم: " جوتلوب فريجه: نظرية الأعداد بين الإبستيمولوجيا والأنطولوجيا "، مرجع سابق، ص 56
(94) Kneal.W.,: " The Development of Logic " , Oxford University Press.1984. pp. 455-456
(95) Ibid.,pp. 459-460
(96) Ibid.,p. 459.
(*) الجدير بالإشارة هنا أن تعريف " فريجه " لعدد هو نفسه تعريف " رسل " (انظر: محمد مهران رشوان " فلسفة برتراند رسل "، دار المعارف، القاهرة، 1986، ص 205–223)
(97)Kneal.W.,: " The Development of Logic " , Op.Cit , p.460
(98) Frege, G.,: " The Foundations of Arithmetic " , Op.Cit ,pp.84-85. (See Kneal.W.,: The Development of Logic ,Op. Cit, p 460
(*) ذكر " فريجه " تعريف الصـــفر والواحد في كتابه " الأســـس " التعريف الأول ص 87 والثاني ص 90 ولم يذكر " فريجه " منطوق هذه التعريفات في " القوانين " (قارن: محمد محمد قاسم في كتابه السابق الإشارة إليه ص63 الهامش)، أما من جمع هذه التعريفات بهذه الطريقة فهو " نيل " (انظر: Kneal.W.,:.,: " The Development of Logic " , Op. Cit, p.466
(99) Hempel.C.G.,: " On the Natue of Mathematical Truth " , American Mathematical Monthly , 52,1945. pp543-556. p.544
(100) محمد مهران: " فلسفة برتراند رسل "، مرجع سابق، ص28
(101) محمد محمد مدين: " الحركة التحليلية في الفكر الفلسفي المعاصر: بحث في مشكلة المعنى "، مرجع سابق، ص77
(102) عزمي إسلام: " فلسفة التحليل عند فتجنشتين "، رسالة دكتوراه، إشراف زكي نجيب محمود، جامعة القاهرة،1966، ص4

(103) فتجنشتين: " رسالة منطقية فلسفية " ترجمة عزمي إسلام، مصدر سابق، ص 60،(انظر أيضا: جمال حمود: " فلسفة اللغة عند لودفيج فتجنشتين "، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009، ص 48

(104) Anscombe, G.E.M.,: " Introduction to Wittgenstein' Tractatus " , Hutchinson University Library , London, second edition, 1963. p.12

(105) عزمي إسلام: " فلسفة التحليل عند فتجنشتين "، مرجع سابق، ص 29–35

(106) Dummett. M.,: " Frege: Philosophy of Language " , Op.Cit , p. xxiv

(107) Dummett. M.,: " Frege and Wittgenstein " in " Frege and Other Philosophers " , Clarendon press, Oxford, 1991,pp.237–248, p.237

(108) Ibid.,p. 238

(109) Reck. E.H.,: " Frege, Wittgenstein, and Platonism in Mathematics " ,In " Gottlob Frege: Critical Assessments of Leading Philosophers " , Vol. I. London, Routledge,2005. pp. 241-289 ,p.254

(110) فتجنشتين: " بحوث فلسفية "، ترجمة وتعليق عزمي إسلام، مصدر سابق، فقرة (49) ص77. ملحوظة ترجم عزمي إسلام هذه العبارة على النحو التالي: " أن الكلمة لا يكون لها معنى إلا بوصفها جزءًا من الجملة ". أما النص الإنجليزي الذي اعتمد عليه الباحث فجاء كالتالي:

One may say: with the mere naming of a thing, nothing has yet been done. Nor has it a name except in a game. This was what Frege meant too when he said that a word has a meaning only in **the context of a sentence**. (See Wittgenstein, L., Philosophical Investigation, Op.Cit ,§ 49p. 28e)

(111) فتجنشتين: " رسالة منطقية فلسفية "، مصدر سابق، ص 75 (انظر: النص الانجليزي p.16)

(112) المصدر السابق، ص 76 (انظر: النص الانجليزي p.17)

(113) المصدر السابق، ص 86 (انظر: النص الانجليزي p.25)

(114) المصدر السابق، ص 99 (انظر: النص الانجليزي p.36)

(115) Baker. G. P. & Hacker. P. M. S.,: " Wittgenstein: Understanding and Meaning " , Op. Cit, p.170

(*) الفقرات المذكورة في الجدول من: فتجنشتين: " رسالة منطقية فلسفية "، ترجمة عزمي إسلام، مصدر سابق.

(116) Frege. G.,: " Thoughts " In " " Logical Investigations " , trans., By P.T.Geach & R.H.Stoothoff , Basil Blackwell, Oxford, 1977. pp.1-30.p.7

(117) Frege. G.,: " Logic, 1897 " In " Posthumous Writings " , Op. Cit, pp. 26-151.p.129

(118) Frege. G.,: " Thoughts " In " Logical Investigations " , Op. Cit, pp.6-7

(119) Frege, G.,: " Logic, 1897 " In " Posthumous Writings " , Op. Cit, p.129

(120) Ibid., p..129

(121) فتجنشتين: " رسالة منطقية فلسفية "، مصدر سابق، ص 98

(122) المصدر السابق، ص 85

(123) المصدر السابق، ص 72

(124) المصدر السابق، ص 118

(125)Frege.G.,: " letter 12 Frege to Jourdain,1914 " , In. " Philosophical and Mathematical Correspondence, ed. G. Gabriel, H. Hermes, F. Kambartel, C. Thiel and A. Veraart, abridged for English edn by B. McGuinness, tr. H. Kaal (Blackwell, Oxford, 1980).p.79

(126) فتجنشتين: " رسالة منطقية فلسفية "، مصدر سابق، ص 86

(127) المصدر السابق، ص 86

(128) المصدر السابق، ص 87

(129) Wittgenstein, L.,: " Notebooks1914-1916 " , translated and edited by Anscombe, G.E., Basil Blackwell, Oxford, 1961, p.98

(130) فتجنشتين: " رسالة منطقية فلسفية "، مصدر سابق، الفقرة (4.001)، ص 82

(131) المصدر السابق، الفقرة (4) ص 82

(132) المصدر السابق، الفقرة (4.024) ص86

(133) Wittgenstein. L.,: " Notebooks191-1916 " , Op. Cit, pp.9

(134) ماهر عبد القادر: " المقاربة العلمية للغة "، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة 2017، ص 32.

(135) عزمي إسلام: لودفيج فتجنشتين "، سلسلة نوابغ الفكر الغربي (19)، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، ص 141.

(136) فتجنشتين: " رسالة منطقية فلسفية "، مصدر سابق، الفقرة (3.203)، ص73

(137) المصدر السابق، الفقرة (4.031) ص87

(138) المصدر السابق، الفقرة (4.021) ص85

(139) المصدر السابق، الفقرة (3.144) ص73

(140) المصدر السابق، الفقرة (4.0311) ص87

(141) المصدر السابق، الفقرة (4.064) ص90

(142) المصدر السابق، الفقرة (4.016) ص85

(143) المصدر السابق، الفقرة (3.22) ص74

(144) المصدر السابق، الفقرة (4.064) ص90

(145) المصدر السابق، الفقرة (4.03) ص87

(146) المصدر السابق، الفقرة (4.021) ص85

(147) المصدر السابق، الفقرة (4.1) ص91

(148) المصدر السابق، الفقرة (4.11) ص91

(149) المصدر السابق، الفقرة (4.26) ص100

(*) هناك ملاحظة حول ترجمة عزمي إسلام: " رسالة منطقية "، حيث لم يتم ذكر الفقرة رقم (6.341) انظر الترجمة ص 154–155، وإنما تم دمجها في الفقرة (6.34).

(150) Wittgenstein, L.,: " Tracta tus Logico-Philosophicus " , Op. Cit,§. (6.341),pp.81-82

(151) فتجنشتين: " رسالة منطقية فلسفية "، مصدر سابق، الفقرة (3.221) ص74

(152) المصدر السابق، الفقرة (5.43) ص120–119

(153) المصدر السابق، الفقرة (4.003) ص83

(154) المصدر السابق، الفقرة (6.54) ص 163

(155) المصدر السابق، الفقرة (4.01) ص84

(156) المصدر السابق، الفقرة (2.141) ص68

(157) المصدر السابق، الفقرة (3.14) ص72

(158) المصدر السابق، الفقرة (3.14) ص72

(159) المصدر السابق الفقرة (3.323) ص 78

(160) المصدر السابق الفقرة (3.324) ص 78

(161) المصدر السابق الفقرة (3.325) ص 78

(162) المصدر السابق الفقرة (3.14) ص ص79- 80

(163) Elli.,G.B; " Meaning and Use in Wittgenstein's Tracatus " in www.bar-elli.co.il/MeanUse.pdf

(164) Ibid.,

(*) يسمى **التركيب المنطقي** Logical syntax أيضا بالنحو المنطقي Logical grammar. وهو نسق من القواعد المتحكمة في استعمال العلامات Signs، التي تحدد ما إذا كان مجموعة من العلامات تكون قضية ما، وينتمي التركيب المنطقي إلى الجزء الصوري على نحو خالص للنسق المنطقي والمكتشف من خلال التحليل المنطقي. ويهدف إلى إظهار الصور المنطقية المختفية للقضايا. وهو على عكس التركيب النحوي الظاهري أو القواعد النحوية للغة العادية، حيث يشكل بناء لغة منطقية أو لغة مثالية. بالإضافة إلى تجنب استخدام نفس العلامة لدلالات مختلفة، كما لا يهتم التركيب المنطقي بمعنى العلامات. بل يستبعد بعض التركيبات من العلامات باعتبارها بلا معني. إن القول بأن المشاكل الميتافيزيقية التقليدية غير معقولة، أو بلا معنى يعني أنها تنتهك التركيب المنطقي. تم استخدام هذا المصطلح في كتاب " الرسالة " لـ " فتجنشتين "، ولكنه تم التخلي عنه في أعماله لاحقًا. (انظر: Nicholas ,B. and Jiyuan.Y.: " The Blackwell Dictionary of Western Philosophy " ,. pp.398-299

(165)Anscombe.G.E.M.,: " Introduction to Wittgenstein'Tractatus " , Op. Cit,p.91

(166) Paul. L.,: " Meaning is Use' in the Tractatus " , Philosophical Investigations 27: 1 January, 2004.pp.34-67,p.63

(167) فتجنشتين: " رسالة منطقية فلسفية "، مصدر سابق، ص 79

(*) تنص الفقرة (5.47321) على: " من الطبيعي ألا يكون نصل أوكام قاعدة متعسفة، كما أنه ليس قاعدة يبررها نجاحها العملي. إنه يقول ببساطة، أن العناصر غير الضرورية في جهاز رمزي ما، لا معنى لها، والعلامات التي لا تخدم غرضا واحدًا هي علامات متعادلة (مترادفة) منطقيا، والعلامات التي لا تخدم غرضا ما، تكون خالية من المعنى من الناحية المنطقية ". (انظر فتجنشتين: " رسالة منطقية فلسفية "، ص124- 125

(168) المصدر السابق، الفقرة (5.4733) ص 125

(169) محمود فهمى زيدان: " في فلسفة اللغة " دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1985. ص106-107.

(170) فتجنشتين: " بحوث فلسفية " ترجمة عزمي إسلام، مصدر سابق، ص 72

(171) المصدر السابق، ص 77.

(*) جاءت ترجم عزمي إسلام لهذه الفقرة على النحو التالي: أن الكلمة لا يكون لها معنى إلا **بوصفها جزءًا من الجملة** " أما النص الإنجليزي الذي اعتمد عليه الباحث في هذه الفقرة فقد ذكر مبدأ السياق بشكل واضح. (انظر: النص الإنجليزي:

" One may say: with the mere naming of a thing, nothing has yet been done. Nor has it a name except in a game. This was what Frege meant too when he said that a word has a meaning only **in the context of a sentence** ". p. 28e

(172) Klemke. E.D.,: " Essays on Wittgenstein " , University of Illinois Press,1971. p. 378

(173) فتجنشتين: " بحوث فلسفية "، مصدر سابق، الفقرة (264) ص 168

(174) المصدر السابق، الفقرة (435) ص 213

(175) المصدر السابق، الفقرة (432) ص 213

(176) Kenny. A.,: " Wittgenstein " , Oxford: Wiley-Blackwell , 1973. p.167

(177) فتجنشتين: " بحوث فلسفية " مصدر سابق، الفقرة (498) ص 227

(178) Klemke. E.D.,: " Essays on Wittgenstein " , Op. Cit, p. 382

(179) Ibid.p. 388

(180) Wittgenstein, L,: " The Blue and Brown Books " , Op. Cit, p.103

(181) محمد مهران رشوان، محمد محمد مدين: " مقدمة في الفلسفة المعاصرة "، مرجع سابق، ص 181.

(182)Kenny. A.,: " Wittgenstein ". Op. Cit, p.57

(183) (See: Sentence Definition): Nicholas.B. and Jiyuan.Y.,: " The Blackwell Dictionary of Western Philosophy " , Op. Cit, p.637

(184) فتجنشتين: " بحوث فلسفية "، مصدر سابق، الفقرة (23) ص59

(185) المصدر السابق، الفقرة (120) ص109

(186) المصدر السابق، الفقرة (36) ص68

(187) المصدر السابق، الفقرة (38) ص69

(188) المصدر السابق، الفقرة (40) ص71

(189) فتجنشتين: " بحوث فلسفية "، الجزء الثاني، النقطة (4) ص280

(190) المصدر السابق، الفقرة (558) ص242. (انظر أيضا: النص الإنجليزي p.158e.

(191) المصدر السابق، الفقرة (561) ص243

(192) فتجنشتين: " بحوث فلسفية "، الجزء الثاني، النقطة (2) ص 279

(193) المصدر السابق، الهامش رقم (235)، ص 278

(194) المصدر السابق، الفقرة (559) ص243

(195) Wittgenstein. L.,: " Philosophical Remarks " , ed. R. Rhees, tr. R. Hargreaves and R. White (Blackwell, Oxford, 1975.p.59

(196) Wittgenstein. L.,: " Philosophical Grammar " , Ed. R. Rhees, transl. A. J. P. Kenny, Oxford Blackwell, 1974.p.172

(197) Ibid. p.27

(*) يمكن تتبع أصول مصطلح " التشابه العائلي " إلى نيتشه، لكنه أصبح أكثر بروزًا من خلال مناقشة " فتجنشتين " اللاحقة حول جوهر اللغة. تنادي النظرية التقليدية بأن مصطلحًا عامًا مثل " لغة " أو " لعبة " يجب أن يمتلك خاصية مشتركة واحدة تربط جميع الكيانات التي تدخل ضمن نطاقه. لكن " فتجنشتين " يرفض هذا الرأي. العناصر تحت العديد من المصطلحات العامة تشبه عائلة، حيث يتشابه الأفراد المختلفون فيها بطرق مختلفة مع سلسلة كاملة من التشابهات التي تتداخل مع بعضها البعض. هذه العلاقات والتشابهات تُسمى " التشابه العائلي ". يهدف هذا المفهوم إلى إظهار أنه ليس هناك حاجة للانحراف عن اللغات العادية الفعلية للبحث عن هيكل متفرد يكون لكل مصطلح جوهر موحد. وبالتالي، ينبغي علينا تتبع تلك العلاقات الضرورية لأي تحقيق، بدلًا من السعي لتحديد تعريف يحدد الشروط الضرورية والكافية لتطبيق مصطلح معين. يمكن تطبيق هذا التفسير للتشابه العائلي بشكل أكثر عمومًا كحلًا عامًا لمشكلة الأجناس التقليدية. (انظر: Nicholas ,B. and Jiyuan.Y.: " The Blackwell Dictionary of Western Philosophy " , Op. Cit, p.251

(198) Ilhan M. I.,: " Wittengstein’s Language Games and Forms of Life from a Social Constructivist Point of View " , American Journal of Educational Research, 2014. Vol. 2, No. 5, 291-298,p.296

(199) Konrad. E.S.,: " The Foundations of Wittgenstein's late Philosophy " , translated by D.E.Walford, Manchester University Press,1969, p.42

(200) Ilhan.M.I.,: " Wittengstein’s Language Games and Forms of Life from a Social Constructivist Point of View " , Op. Cit,p.296

(201) فتجنشتين: " بحوث فلسفية "، مصدر سابق، الفقرة (558) ص242

(202) المصدر السابق، الفقرة (108) ص106

(203) عزمي إسلام: " فلسفة التحليل عند فتجنشتين "، مرجع سابق، ص 324

(204) فتجنشتين: " بحوث فلسفية "، مصدر سابق، الفقرة (76) ص 93

(205) المصدر السابق، الفقرة (7) ص50 –51

(206) المصدر السابق، الفقرة (1) ص47–48

(207) عزمي إسلام: " فلسفة التحليل عند فتجنشتين "، مرجع سابق، ص 326

(208) المرجع السابق، ص 327

(209) فتجنشتين: " بحوث فلسفية "، مصدر سابق، الفقرة (23) ص60–59

(210) المصدر السابق، الفقرة (241) ص 160

(211) Ilhan. M. I.,: " Wittengstein's Language Games and Forms of Life from a Social Constructivist Point of View " , Op.Cit,p.296

(212) Akman.V.,: " On Strawsonian contexts " , Pragmatics & Cognition 13: 2,2005, pp.363–382.p.263

(213) Strawson. P.F.,: " On Referring " In " Logico-Linguistic Papers " , Published by Routledge, 2017. pp.1-20. p.6

(214) Ibid., p.7

(*) الجدير بالملاحظة أن " فريجه " أشار إلى ما يذهب إليه " ستراوسون " حيث يقول: " لا بد أن نضع في الاعتبار ظروف نطق الجملة إضافة إلى الجملة ذاتها، لكي نفهم الفكرة، فالمعرفة باشتراطات معينة تلازم النطق مطلوب لكي نلتقط الفكرة بشكل سليم(انظر: Frege, G.,: " Thoughts " in " " Logical Investigations " Op. Cit,.pp.10-11

(215) Strawson. P.F.,: " On Referring " , Op. Cit,.p.7

(216) Ibid., p.9

(217)Ibid.,.p.9

(218) Ibid., pp.9-10

(219) Strawson , P.F.,: " Skepticism and Naturalism: Some Varieties "., Columbia University Press, New York, 1985. p.77

(220) Akman.V.,: " On Strawsonian contexts " ,Op. Cit,.p.370

(221) عزمي إسلام: " مفهوم المعنى دراسة تحليلية "، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السادسة، الرسالة الحادية والثلاثون، 1985، ص 66

(222) Leech, G.: Semantics: The Study of Meaning. Harmondsworth, UK: Penguin. 1981.p.67

(*) يرى " ليتش " أنه غالبًا ما يفترض صاحب الرسالة الأصلية وجود خلفية معرفة كبيرة من جانب المخاطب، مهمة المخاطب هي تضييق قائمة المعاني المتاحة له وتحقيق المعنى

المقصود. في البداية، قد تكون الرسالة مليئة بعدة معاني محتملة. عن طريق توجيهها في سياقات أضيق تدريجيًا، يتم تقليل عدد المعاني(انظر: Ibid., p.66)

(223) صلاح إسماعيل: " نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس "، الدار المصرية السعودية، 2005، ص 84-85

(224) Frege.,G. " Compound Thoughts " in " Logical Investigations " , Op. Cit,pp.55-78.p.59

(225) جميع الأمثلة المشارة إليها نقلا عن: صلاح إسماعيل: " نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس "، مرجع سابق، ص85.

(226) المرجع السابق، ص85.

(227)Strawson , P.F.,: " Introduction to Logical Theory " Methuen&Co.LTD,London,1952., p.80

(227) Ibid.,.p78

(228)Nicholas ,B. and Jiyuan.Y: " The Blackwell Dictionary " , Op.Cit , p 365

(229)Frege,G;: " The Basic laws of Arithmetic " ,trans.,By M.Furth, University of California press, Berkeley and Los Angeles,1967. p. 38

(230) Lipman, M.,: " Thinking in Education " , Cambridge University Press, Second Edition, 2003. p.212

(231)Ibid.,p.212

(232)Ibid., p.215-216

(233)Ibid.,p.53

(234)Ibid.,p.163

(235)Ibid., p.54

(236)Ibid., p.226

(*) ينسب هذا المصطلح البروكروستينية إلى " بروكرستيز " الذي كان لصًا إغريقيًا خرافيًا يمد أرجل ضحاياه أو يقطعها لكي يجعل طولهم منسجمًا مع فراشه، ويشير هذا المصطلح إلى الميل إلى إحداث التناسب أو التجانس بوسائل عنيفة أو اعتباطية كما يشير إلى نهج يكره عليه المرء أو الشيء بطريقة اعتباطية. وهناك أنواع عديدة من البروكرستية منها: البروكرستية التأويلية والبروكرستية السياسية وبروكرستية الإدراك الحسي وغيرها. (انظر: عادل مصطفي: " المغالطات المنطقية "، المجلس الأعلى للثقافة، 2007، ص ص 249-260)

(*) هناك اعتبارات أخري أشـــار إليها " ليبمان " منها: 1- " الظروف الاســـتثنائية أو غير المنتظمة ".2- القيود الخاصة أو حالات الطوارئ ". (انظر: Lipman, M.,: " Thinking in Education " ,p.219)

(237)Ibid.,p.219

(*) تذكرنا الصورة الكلية-كما عرضها ليبمان-بسياق الموقف الذي قدمه كلّ من " مالينوفسكي " و " فيرث ".ف " مالينوفسكي " يعني بسياق الموقف الظروف الطبيعية والاجتماعية التي تحيط بنطق العبارة، وتابعه " فيرث " في هذه الفكرة وأضاف إليها أبعادًا جديدة، فعلى حين كان سياق الموقف عند " مالينوفسكي " جزءًا من عملية اجتماعية يمكن تناولها بشكل منفصل، نجد أن " فيرث " يعتبر سياق الموقف جزءًا من أدوات عالم اللغة التي يعتمد عليها في التحليل اللغوي. (انظر: صلاح إسماعيل: " فلسفة اللغة والمنطق، دراسة في فلسفة كواين "، دار المعارف، القاهرة، ص 231) ولهذا اقترح الاعتناء بالعناصر التالية: أ-الملامح الوثيقة بالمشتركين، كالأشخاص، والخصائص الذاتية المميزة للحدث الكلامي أو غير الكلامي لهؤلاء المشتركين. ب- الأشياء ذات الصلة بالموضوع والتي تفيد في فهمه.ج - تأثيرات الحدث الكلامي(انظر: ف. ر. بالمر: " علم الدلالة- إطار جديد "، ترجمة صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1995 م. ص77.)

(238) Lipman, M.,: " Thinking in Education " ,p. 220
(239) Ibid.,p.210
(240) Ibid.,p.23
(241) Ibid., p.211
(242) Ibid., p.226
(243) Ibid.,p.272
(244) Ibid.,p.279
(245) Ibid.,p 279

(246) نقلا عن: صـــلاح اسـماعيل: " التحليل اللغوي عند مدرســة أكسـفورد "، دار التنوير، بيروت، 1993، ص 294. (انظر المصـــدر التالي: Alston,W.P.,: " Meaning and Use " in G.H.Parkinson (ed), the theory of Meaning , Oxford University, New York, 1968 p.141

(247) Lyons. J.,: " Semantics " , Cambridge University Press, 1977 , p.728.

(248) Nicholas ,B. and Jiyuan.Y: " The Blackwell Dictionary of Western Philosophy " , Op.Cit , p.654

(249) عزمي إسلام: " فلسفة التحليل عند فتجنشتين "، مرجع سابق، ص416-417.

(250) سالم شاكر: " مدخل إلى علم الدلالة "، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر سنة 1992 ص 31.

(251) Robins. R. H.,: " A Short history of Linguistics " , Op.Cit ,.p.213.

(252) أحمد مختار عمر: " علم الدلالة "، عالم الكتب، القاهرة، ط 4 سنة 1993م.ص68.

(253) Firth. J. R.,: " Papers in Linguistics ". London، Oxford University PRESS، Amen House، First edition ,1957.p184.

(254) نايف خرما:" أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة " (سلسلة عالم المعرفة، 322) الكويت، 1979م ص 98

(255) نهاد الموســـى: " نظرية النحو العربي في ضـــوء مناهج النظر اللغوي الحديث "، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1980،1. ص 86، 87.

(256) كمال بشر: " علم اللغة الاجتماعي "، دار الثقافة العربية، القاهرة،1997. ص 52.

(257) نايف خرما: " أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة " مرجع سابق، ص322.

(258) ف. ر. بالمر: " علم الدلالة – إطار جديد "، مرجع سابق، ص 69.

(259) المرجع السابق ص 141

(260) نايف خرما: " أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة "، مرجع سابق، ص99

(261) منقور عبد الجليل: " علم الدلالة أصـــوله ومباحثه في التراث العربي "، مرجع ســابق، ص 7–8

(262) انظر على سبيل المثال حديث " تمام حسان " عن أستاذه " فيرث " – كما يقول بنفسه – في: " مناهج البحث في اللغة "، مكتبة الانجلو المصرية، 1990. ص 251، وشرحه لمصطلح " سياق الموقف " عند " فيرث " أو ما أسماه "الماجريات "، وحديث " كمال بشر " في كتابيه: " دراسات في علم اللغة "، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 64 – 66 و " علم اللغة الاجتماعي "، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997ص 87، عما أسماه (المسرح اللغوي)، وكتاب " محمود السعران " : " علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"، دار النهضة العربية، بيروت، بدون تاريخ، ص337 – 341

(263) محمد يوســـف حبلص: " أثر الوقف على الدلالة التركيبية "، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1993، ص – ص 15– 24.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

أ- مؤلفات " فتجنشتين " المترجمة:

1. لدفيج فتجنشتين: "**رسالة منطقية فلسفية** "، ترجمة: عزمي إسلام، مراجعة وتقديم: زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968.
2. _____: "**بحوث فلسفية** "، ترجمة وتعليق: عزمي إسلام، مراجعة وتقديم: عبد الغفار مكاوي، جامعة الكويت، 1990.
3. _____: "**تحقيقات فلسفية** "، ترجمة: عبد الرازق بنور، المنظمة العربية للترجمة، بيروت،2007.

ب-مؤلفات " فتجنشتين " باللغة الإنجليزية:

1. Wittgenstein. L.,: " **Tractatus Logico-Philosophicus** " , Translated by D. F. Pears and B. F. McGuinness With an introduction by Bertrand Russell, Routledge Classics, 2001.
2. :_____ " **Philosophical Investigation** " ,Translated,by G. E. M. Anscombe , P. M. S. Hacker and Joachim Schulte, Revised fourth edition by P. M. S. Hacker and Joachim Schulte, Blackwell Publishing Ltd,2009.
3. _____: " **The Blue and Brown Books** " , Preliminary Studies For The Philosophical Investigation, Edited by Rush. Rhees. Blackwell Publishing, Second Edition, 2007.
4. _____: " **Remarks on the Philosophy of Psychology** " ,Vol. I, G. E. M. Anscombe, trans., Oxford: Basil Blackwell, 1980.
5. _____: " **Notebooks1914-1916** " , translated and edited by Anscombe, G.E., Basil Blackwell, Oxford, 1961.

6. _____: " **Philosophical Remarks** " , ed. R. Rhees, tr. R. Hargreaves and R. White (Blackwell, Oxford, 1975.
7. _____: " **Philosophical Grammar** " , Ed. R. Rhees, transl. A. J. P. Kenny, Oxford Blackwell, 1974.

ثانيًا: المراجع العربية:

1. إســـلام دية: " **أن تقراء فتجنشـــتاين عربيًا** "، مقدمة العدد الخاص، مجلة تبين، العدد 37، المجلد العاشر، صيف 2021، ص ص 7-14.
2. إسلام دية وحسن كيسان: " **فتغنشتاين بالعربية: بيبليوغرافيا** "، مجلة تبين، العدد 37، المجلد العاشر، صيف 2021، ص ص 223-230.
3. جمال حمود: " **فلسفة اللغة عند لودفيج فتجنشتين** "، منشورات الاختلاف الجزائر، الطبعة الأولى، 2009.
4. سالم شاكر: " **مدخل إلى علم الدلالة** "، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر سنة 1992.
5. صـــلاح اســـماعيل: " **الفلســـفة التحليلية** "، المجلة الســـعودية للدراســـات الفلســـفية، دار معنى للنشـــر والتوزيع، العدد الأول، مارس 2021، ص ص169-193.
6. _____: " **التحليل اللغوي عند مدرســـة أكســـفورد** "، دار التنوير، بيروت،1993.
7. _____: " **نظرية المعنى في فلسـفة بول جرايس** "، الدار المصـرية السعودية، 2005.
8. _____: " **فلسـفة اللغة والمنطق: دراسـة في فلسـفة كواين** "، دار المعارف، القاهرة،1995.

9. عزمي إســـلام: " **مفهوم المعنى دراســـة تحليلية** "، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السادسة، الرسالة الحادية والثلاثون، 1985.
10. _____: " **لودفيج فتجنشـتين** "، سـلسـلة نوابغ الفكر الغربي (١٩)، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.
11. _____: " **فلسفة التحليل عند فتجنشتين** "، رسالة دكتوراه، إشراف: زكي نجيب محمود، جامعة القاهرة، 1966.
12. ف. ر. بالمر: " **علم الدلالة– إطار جديد** "، ترجمة صـبري إبراهيم السـيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.
13. كمال بشر: " **علم اللغة الاجتماعي** "، دار الثقافة العربية، القاهرة،1997.
14. ماهر عبد القادر: " **المقاربة العلمية للغة** "، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة 2017.
15. محمد محمد قاســم: " **جوتلوب فريجه: نظرية الأعداد بين الأبســتمولوجيا والأنطولوجيا** "، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1991.
16. محمد محمد مدين: " **الحركة التحليلية في الفكر الفلسـفي المعاصـر: بحث في مشكلة المعنى** "، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.
17. محمد مهران رشوان " **فلسفة برتراند رسل** "، دار المعارف، القاهرة، 1986.
18. محمد مهران رشوان، محمد محمد مدين: " **مقدمة في الفلسفة المعاصرة** "، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2003.
19. محمد يوســـف حبلص: " **أثر الوقف على الدلالة التركيبية** "، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1993.
20. محمود الســـعران ": " **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي** "، دار النهضـــة العربية، بيروت، بدون تاريخ.

21. محمود فهمي زيدان: " **المنطق الرمزي نشـــأته وتطوره** "، دار النهضـــة العربية، بيروت، 1973.

22. _____: " **في فلســـفة اللغة** "، دار النهضـــة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1985.

23. منقور عبد الجليل: " **علم الدلالة: أصـــوله ومباحثه في التراث العربي** "، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

1. Akman.V.,: " On Strawsonian contexts " , Pragmatics & Cognition 13: 2,2005, pp.363–382.

2. Angelelli. I.,: " Studies on Gottlob Frege and Traditional Philosophy " , Dordercht, Reidel , 1967.

3. Anscombe.G.E.M.,: " Introduction to Wittgenstein'Tractatus " , Hutchinson University Library , London, second edition, 1963.

4. Baker. G. P. & Hacker. P. M. S.,: " Wittgenstein: Understanding and Meaning " , Part I ,Blackwell Publishing,2005.

5. Brezillon. P.,: " Elaboration of the Contextual Graph Representation: from a contextual framework to anoperational software " , ISTE Open Science, 2017: 1-26.

6. Cann. R.,: " Formal Semantics: An introduction " , Cambridge University Press, 1993.

7. Carl.W.,: " Frege's Theory of Sense and Reference " , Cambridge University Press, 1994.

8. Clark. H.H. and Carlson, T.B.: " Context for comprehension ". In J. Long and A. Baddeley (eds), Attention and Performance IX. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum, 1981,pp. 313–330

9. Currie. G.,: " Frege: An Introduction To His Philosophy " The Harvester Press.Sussex 1982.
10. Dummett. M. ,: " Frege: Philosophy of Mathematics " , Harvord University Press. U.S.A 1991.
11. _____: " Frege's Philosophy " , In " Truth and Other Enigmas " , London , Duckworth , 1978.
12._____: " The Interpretation of Frege's Philosophy " ,Harvard University Press ,1981.
13._____: " Frege, Philosophy of Language " , Duckworth, London, 1973.
14. _____: " Frege: Philosophy of Language ". Cambridge, MA: Harvard University Press. 1973.
15. _____: " Origins of Analytical Philosophy ". Cambridge, MA: Harvard University Press.1993.
16. Elli.G.B.,: " Meaning and Use in Wittgenstein's Tracatus " ,2005. in " www.bar-elli.co.il/MeanUse.pdf
17. _____: " Wittgenstein on the Experience of Meaning and the Meaning of Music " , Philosophical Investigations 29: 3 July 2006,pp.218-249.
18. Firth. J. R.,: " Papers in Linguistics ". London ،Oxford University PRESS ،Amen House ،First edition ,1957.
19. Frege.G.,: " Gottlob Frege: Philosophical and Mathematical Corresp-ondence " , trans., By H.Kaal,. Edited By G.Gabriel & H. Hermes & F.Kambartel & C.Thiel &A.Veraart.Basil Blackwell.Oxford, 1980.
20. _____: " Logical Investigations " , trans., By P.T.Geach & R.H.Stoothoff , Basil Blackwell, Oxford, 1977.
21. _____: " Translations from The Philosophical Writings of Gottlob Frege " , edited By, P.Geach & M. Black, 3rd ed.Basil Blackwell,Oxford, 1980.
22. _____: " Posthumous Writings " ,trans., By P.Long&R. White, ed, By, H. Hermes& F.Kambartel& F.Kaulbach. Basil Blackwell. Oxford, 1979.

23. _____: " The Basic laws of Arithmetic " ,trans.,By M.Furth, University of California press, Berkeley and Los Angeles,1967.
24. _____: " The Foundations of Arithmetic " , trans., By J.L.Austin, Basil Blackwell, Oxford, 1950.
25. Hempel.C.G.,: " On the Natue of Mathematical Truth " , American Mathematical Monthly , 52,1945. pp543-556.
26. Ilhan M. I.,: " Wittengstein's Language Games and Forms of Life from a Social Constructivist Point of View " , American Journal of Educational Research, 2014. Vol. 2, No. 5, pp.291-298
27. Kenny. A.,: " Wittgenstein " , Oxford: Wiley-Blackwell , 1973.
28. Klemke. E.D.,: " Essays on Wittgenstein " , University of Illinois Press,1971.
29. Kneal.W.,: " The Development of Logic " , Oxford University Press.1984.
30. Konrad. E.S.,: " The Foundations of Wittgenstein's late Philosophy " , translated by D.E.Walford, Manchester University Press,1969.
31. Leech, G.: Semantics: The Study of Meaning. Harmondsworth, UK: Penguin. 1981.
32. Lipman, M.,: " Thinking in Education " , Cambridge University Press, Second Edition, 2003.
33. Lucas. S.,: " Wittgenstein, Frege, & The Context Principle " , In " Philosophy Now " , Volume 106, February/March, 2015, pp.30-32.
34. Lyons. J.,: " Semantics " , Cambridge University Press, 1977.
35. Milne.P.,: " Frege's Context Principle " , Mind , Vol. 95,No. 380 ,1986.
36. Paul. L.,: " Meaning is Use' in the Tractatus " , Philosophical Investigations 27: 1 January, 2004.pp.34-67.

37. Penco. C.,: " Contexts in philosophy: pragmatic competence as filter Forthcoming in Modelling and Using Context " , version February 9, 2018, pp.1-19.
38. Prcardi.E.&Penco.C.,(2006): " Context Principle: Frege and Wittgenstein " , 2006. " in " : www.dif.unige.it/risorse/CON/pic.pdf
39. Quine.W. V.,: " Ontological Relativity and Other Essays " , Columbia University Press New York,1969.
40. Reck. E.H.,: " Frege, Wittgenstein, and Platonism in Mathematics " ,In " Gottlob Frege: Critical Assessments of Leading Philosophers " , Vol. I. London , Routledge,2005. pp. 241-289.
41. Resink. M.,: " The Context - Principle in Frege's philosophy ". Philosophical Phenomenological Research 27, 1967.pp.356-365.
42. Robins. R. H.,: " A Short history of Linguistics ". Routledge, Fourth Edition, 2013.
43. Russel. B.,: " Introduction to Mathematical Philosophy 1919 " , Dover Publications, Inc. New York.1993.
44. Sluga. H.,: " Frege and the Rise of Analytic Philosophy " , Inquiry 18, 2008 , pp. 471- 487.
45. Stainton. R. J.,: " The Context Principle " , In Keith Brown (ed.), Encyclopedia of Language & Linguistics. Elsevier Science; 2nd edition (November 24, 2005. pp. 108-115.
46. Sternfeld. R.,: " Frege's Logical Theory " , Southern Illinois University Press, 1966.
47. Strawson. P.F.,: " Introduction to Logical Theory " , Methuen & Co.LTD , London ,1952.
48. _____: " Skepticism and Naturalism: Some Varieties "., Columbia University Press, New York, 1985.
49. _____: " On Referring " In " Logico-Linguistic Papers " , Published by Routledge, 2017.

50. Verbitsky. A.A., Kalashnikov. V.G.,: " Category of «Context» and Contextual Approach in Psychology. Psychology in Russia: State of the Art, 5, 2012. pp.117-130.

رابعًا: المعاجم والقواميس:

1. Search - Wikipedia
   Karl Bühler - Wikipedia
2. Nicholas ,B. and Jiyuan.Y.(2004): " The Blackwell Dictionary of Western Philosophy " , First published by Blackwell Publishing Ltd.